بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير وشرح

الصحيفة السجادية

آية الله الشيخ حسين الأنصاريان

الجزء الثامن

تعريب: كمال السيّد

الدعاء السابع عشر

الاستعاذة بالحقّ

﴿١﴾ اَللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ نَزَغَاتِ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ وَكَيْدِهِ وَمَكَائِدِهِ وَمِنَ الثِّقَةِ بِأَمَانِيِّهِ وَمَوَاعِيدِهِ وَغُرُورِهِ وَمَصَائِدِهِ.

﴿٢﴾ وَأَنْ يُطْمِعَ نَفْسَهُ فِي إِضْلاَلِنَا عَنْ طَاعَتِكَ وَامْتِهَانِنَا بِمَعْصِيَتِكَ أَوْ أَنْ يَحْسُنَ عِنْدَنَا مَا حَسَّنَ لَنَا أَوْ أَنْ يَثْقُلَ عَلَيْنَا مَا كَرَّهَ إِلَيْنَا.

﴿٣﴾ اَللَّهُمَّ اخْسَأْهُ عَنَّا بِعِبَادَتِكَ وَاكْبِتْهُ بِدُؤُوبِنَا فِي مَحَبَّتِكَ وَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ سِتْراً لاَ يَهْتِكُهُ وَرَدْماً مُصْمِتاً لاَ يَفُتُّقُهُ.

﴿٤﴾ اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاشْغَلْهُ عَنَّا بِبَعْضِ أَعْدَائِكَ وَاعْصِمْنَا مِنْهُ بِحُسْنِ رِعَايَتِكَ وَاكْفِنَا خَتْرَهُ وَوَلِّنَا ظَهْرَهُ وَاقْطَعْ عَنَّا إِثْرَهُ.

﴿٥﴾ اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَأَمْتِعْنَا مِنَ الْهُدَى بِمِثْلِ ضَلاَلَتِهِ وَزَوِّدْنَا مِنَ الْتَّقْوَى ضِدَّ غَوَايَتِهِ وَاسْلُكْ بِنَا مِنَ التُّقَى خِلاَفَ سَبِيلِهِ مِنَ الرَّدَى.

﴿٦﴾ اَللَّهُمَّ لاَ تَجْعَلْ لَهُ فِي قُلُوبِنَا مَدْخَلاً وَلاَ تُوطِنَنَّ لَهُ فِيمَا لَدَيْنَا مَنْزِلاً.

﴿٧﴾ اَللَّهُمَّ وَمَا سَوَّلَ لَنَا مِنْ بَاطِلٍ فَعَرِّفْنَاهُ وَإِذَا عَرَّفْتَنَاهُ فَقِنَاهُ وَبَصِّرْنَا مَا نُكَائِدُهُ بِهِ وَأَلْهِمْنَا مَا نُعِدُّهُ لَهُ وَأَيْقِظْنَا عَنْ سِنَةِ الْغَفْلَةِ بِالرُّكُونِ إِلَيْهِ وَأَحْسِنْ بِتَوْفِيقِكَ عَوْنَنَا عَلَيْهِ.

﴿٨﴾ اَللَّهُمَّ وَأَشْرِبْ قُلُوبَنَا إِنْكَارَ عَمَلِهِ وَالْطُفْ لَنَا فِي نَقْضِ حِيَلِهِ.

﴿٩﴾ اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَحَوِّلْ سُلْطَانَهُ عَنَّا وَاقْطَعْ رَجَاءَهُ مِنَّا وَادْرَأْهُ عَنِ الْوُلُوعِ بِنَا.

﴿١٠﴾ اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاجْعَلْ آبَاءَنَا وَأُمَّهَاتِنَا وَأَوْلاَدَنَا وَأَهَالِيَنَا وَذَوِي أَرْحَامِنَا وَقَرَابَاتِنَا وَجِيرانَنَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ مِنْهُ فِي حِرْزٍ حَارِزٍ وَحِصْنٍ حَافِظٍ وَكَهْفٍ مَانِعٍ وَأَلْبِسْهُمْ مِنْهُ جُنَناً وَاقِيَةً وَأَعْطِهِمْ عَلَيْهِ أَسْلِحَةً مَاضِيَةً.

﴿١١﴾ اَللَّهُمَّ وَاعْمُمْ بِذَلِكَ مَنْ شَهِدَ لَكَ بِالرُّبُوبِيَّةِ وَأَخْلَصَ لَكَ بِالْوَحْدَانِيَّةِ وَعَادَاهُ لَكَ بِحَقِيقَةِ الْعُبُودِيَّةِ وَاسْتَظْهَرَ بِكَ عَلَيْهِ فِي مَعْرِفَةِ الْعُلُومِ الرَّبَّانِيَّةِ.

﴿١٢﴾ اَللَّهُمَّ احْلُلْ مَا عَقَدَ وَافْتُقْ مَا رَتَقَ وَافْسَخْ مَا دَبَّرَ وَتَبِّطْهُ إِذَا عَزَمَ وَانْقُضْ مَا أَبْرَمَ.

﴿١٣﴾ اَللَّهُمَّ وَاهْزِمْ جُنْدَهُ وَأَبْطِلْ كَيْدَهُ وَاهْدِمْ كَهْفَهُ وَأَرْغِمْ أَنْفَهُ.

﴿١٤﴾ اَللَّهُمَّ اجْعَلْنَا فِي نَظْمِ أَعْدَائِهِ وَاعْزِلْنَا عَنْ عِدَادِ أَوْلِيَائِهِ لاَ نُطِيعُ لَهُ إِذَا اسْتَهْوَانَا وَلاَ نَسْتَجِيبُ لَهُ إِذَا دَعَانَا نَأْمُرُ بِمُنَاوَاتِهِ مَنْ أَطَاعَ أَمْرَنَا وَنَعِظُ عَنْ مُتَابَعَتِهِ مَنِ اتَّبَعَ زَجْرَنَا.

﴿١٥﴾ اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ خَاتِمِ النَّبِيِّينَ وَسَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ وَأَعِذْنَا وَأَهَالِيَنَا وَإِخْوَانَنَا وَجَمِيعَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ مِمَّا اسْتَعَذْنَا مِنْهُ وَأَجِرْنَا مِمَّا اسْتَجَرْنَا بِكَ مِنْ خَوْفِهِ.

﴿١٦﴾ وَاسْمَعْ لَنَا مَا دَعَوْنَا بِهِ وَأَعْطِنَا مَا أَغْفَلْنَاهُ وَاحْفَظْ لَنَا مَا نَسِينَاهُ وَصَيِّرْنَا بِذَلِكَ فِي دَرَجَاتِ الصَّالِحِينَ وَمَرَاتِبِ الْمُؤْمِنِينَ آمِينَ رَبَّ الْعَالَمِينَ.

[﴿١﴾ اَللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ نَزَغَاتِ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ وَكَيْدِهِ وَمَكَائِدِهِ وَمِنَ الثِّقَةِ بِأَمَانِيِّهِ وَمَوَاعِيدِهِ وَغُرُورِهِ وَمَصَائِدِهِ.

﴿٢﴾ وَأَنْ يُطْمِعَ نَفْسَهُ فِي إِضْلاَلِنَا عَنْ طَاعَتِكَ وَامْتِهَانِنَا بِمَعْصِيَتِكَ أَوْ أَنْ يَحْسُنَ عِنْدَنَا مَا حَسَّنَ لَنَا أَوْ أَنْ يَثْقُلَ عَلَيْنَا مَا كَرَّهَ إِلَيْنَا.

﴿٣﴾ اَللَّهُمَّ اخْسَأْهُ عَنَّا بِعِبَادَتِكَ وَاكْبِتْهُ بِدُؤُوبِنَا فِي مَحَبَّتِكَ وَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ سِتْراً لاَ يَهْتِكُهُ وَرَدْماً مُصْمِتاً لاَ يَفْتُقُهُ]

الشيطان

هذا الكائن اللعين الرجيم وعدو الانسان اللدود الذي لا ينفك يعمل باستمرار على اغواء الانسان وسوقه باتجاه الهاوية والجحيم يدفعه الحسد والحقد على آدم وبنيه وذرّيته.

وتنطوي الآيات القرآنيّة والروايات الواردة عن أهل البيت عليهم السلام على مواضيع غاية في الأهميّة.

ويتساءل البعض عن فلسفة خلق الشيطان ومعاناة البشر من وراء وجوده والشقاء الذي يتسببه!

غير انه ينبغي أن نعلم أنّه وفقاً للرؤية الكونية الاسلامية فان الوجود لا ينقسم

إلى قسمين: خير وشر، ولا يوجد شيء قد خلق وما كان ينبغي خلقه أو وجد وما كان ينبغي وجوده، فكل شيء مخلوق له موقع مناسب في هذا الخلق.

وتنحصر منطقة النفوذ التي يتحرّك فيها الشيطان في حدود التشريع، ولا يتجاوزها إلى التكوين، فالشيطان يؤثر في مجال الأفعال التشريعيّة والتكليفيّة للانسان فقط دون غيره.

ومنطقة تأثيره هي الاخرى محدودة في دائرة الفكر لا الجسد وتأثيره في الأفكار هو الآخر لا يتعدّىٰ مجال الوسوسة واظهار الباطل في صورة الحق فهو «يزيّن» و«يسوّل» و«يوسوس».

ومن هنا فان سلطة الشيطان ونفوذه على الانسان تنحصر في حدود ضيقة جداً وترتبط دائماً بارادة الانسان نفسه.

والانسان هو من يوسّع سلطة الشيطان ويعمّق من نفوذه، والّا فانه لا سلطة على الانسان أبداً، حيث تنعدم تماماً لدى الانسان المؤمن.

﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ * إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ﴾.[1]

وهو يعترف بهذه الحقيقة في يوم انكشاف الحقائق:

﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِن سُلْطَانٍ إِلَّا أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلاَ تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنفُسَكُم﴾.[2]

ولقد خلق الله عزّوجلّ الانسان ومنحه الارادة في الاختيار ووهبه نعمة العقل

---

١. سورة النحل (١٦): ٩٩ ـ ١٠٠. ٢. سورة إبراهيم (١٤): ٢٢.

والحريّة في الفعل ولذلك فهو يتحمّل المسؤوليّة كاملة عن تجربته في الحياة.

ان قيمة الوجود الانساني توجب أن يكون حرّاً مختاراً والكائن الحرّ لابدّ وأن يقف أمام مفترق طريقين ومن خلال ارادته في الاختيار يحقّق كماله الذاتي.

وإذا كان للملائكة ووفقاً للرؤية الاسلاميّة من تأثير في الخلق فان ذلك يتمّ من خلال المشيئة الالهيّة في حين تنفي أيّ شكل من اشكال التأثير للشيطان.

ووفقاً للرؤية القرآنيّة فانّ الشيطان ليس قطباً في مقابل الله عزوجل وليس قطباً كذلك في مقابل الملائكة؛ فالملائكة عباد صالحون ينفذون مشيئة الله في الوجود.

والشيطان كائن ينتمي إلى الجن والجن كالبشر مكلّفون وهم كائنات غير مرئية ترىٰ البشر ولكن البشر لا يستطيع رؤيتهم.

فالشيطان فرد من أفراد الجن ووجوده جاء بناءً على حكمة ومصلحة في الخلق ودوره يكمن في اضلال البشر واغوائهم.

﴿ وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَالِ وَٱلْأَوْلاَدِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُوراً ﴾.[1]

وهكذا ينحصر دور الشيطان في الاغواء والوسوسة.

﴿ قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ * ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَائِلِهِمْ وَلاَتَجِدُ أَكْثَرَهُمْ

١. سورة الإسراء (١٧): ٦٤.

شَاكِرِينَ ﴾.[١]

وهكذا فان القرآن الكريم ينفي نفياً قاطعاً أي شكل من اشكال السلطة والنفوذ للشيطان في حياة الانسان».[٢]

وفي داخل النفس الانسانيّة ثمّة صراع بين نـزعتين نـزعة إلى الخـير واخرى إلى الشر ومن خلال هذه النزعة يحاول الشـيطان النـفوذ إلى أعماق البشر واغوائهم.

ولذلك فان الاسلام يعتبر الصراع داخل النفس الجهاد الأكـبر وعـليه يتوقف مصير الانسان.

روى الامام الصادق عليه السلام:

اَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله: بَعَثَ سَرِيَّةً فَلَمّا رَجَعُوا قالَ: مَرْحَباً بِقَوْمٍ قَضَوُا الجِهادَ الاَصْغَرَ وَبَقِيَ عَلَيهِمُ الجِهادُ الاَكبَرُ.فَقيلَ: يا رَسُولَ اللهِ! مَا الجِهادُ الاكبَرُ؟ قالَ: جِهادُ النَّفسِ.[٣]

ومن أجل ذلك يسقط بعض الناس في الامتحان وينتصر عليهم الشيطان الذي يمسخهم ويجعلهم مثله في الشيطنة.

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ * مَلِكِ ٱلنَّاسِ * إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ * مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ * ٱلَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ ٱلنَّاسِ * مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ﴾.[٤]

وقد وصف القرآن الكيم الشيطان بانه «عدو مبين» وذلك لرفضه السجود لآدم أبي البشر ثم استعار نار الحسد في داخـله ومـحاولاته لتـدمير حـياة النـاس؛

---

١. سورة الأعراف (٧): ١٦ ـ ١٧. ٢. العدل الالهي، مرتضى مطهري: ٩٠ ـ ٩٥.
٣. وسائل الشيعة: ١٥ / ١٦١؛ الأمالي، الشيخ الصدوق: ٤٦٦.
٤. سورة الناس (١١٤): ١ ـ ٥.

ووسائله الوسوسة والايحاء إلى البشر ودعوتهم لارتكاب الاخطاء والخطايا.

﴿ وَإِنَّ ٱلشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ ﴾.[١]

ان شيطاناً مثل يزيد بن معاوية دعا الناس إلى الباطل ونهض الامام الحسين بن رسول الله يدعوهم إلى الحق، فامتثل الناس في العراق والشام لأوامر يزيد، وتصدّوا لمحاربة الحق وقتل السبط ظلماً وعدواناً ألم يكن بامكان الالوف في الكوفة التمرد على الشيطان؟ ألم يكن بمقدورهم وبدل أنى يتجهوا إلى كربلاء التوجه إلى دمشق والاطاحة بحكم الشيطان؟!

لقد اختاروا يزيداً وهم يتحملون سوء هذا الاختيار، وبالأمس اختاروا معاوية وبقي الحسن السبط ابن رسول الله وحيداً.

فما هو عذر هؤلاء أمام الله؟ كيف يتذرعون باغواء الشيطان ونفوذه وهو يعترف بأنه ليس له من النفوذ والسلطة شيء لكي يتحكّم بموقف الانسان ويصادر ارادته.

﴿ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِن سُلْطَانٍ ﴾.[٢]

وهذه حقيقة يؤكدها القرآن علىٰ نحو واضح وصريح:

﴿ إِنَّ عِبادِي لَيسَ لَكَ عَلَيْهِم سُلْطانٌ إِلاّ مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الغاوينَ * وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُم اَجْمَعينَ ﴾.[٣]

وقد بدأت العداوة الشيطانية للانسان منذ أن خلق الله آدم عليه السلام وأمر الملائكة أن

---

١. سورة الأنعام (٦): ١٢١.
٢. سورة إبراهيم (١٤): ٢٣.
٣. سورة الحجر (١٥): ٤٢ ـ ٤٣.

تسجد له فسجد الملائكة كلّهم أجمعون إلّا إبليس، قال أنا خير من الانسان خلقتني من نار وخلقته من طين؛ فهو كائن جني مخلوق من نار، وبسبب عبادته أصبح جليساً للملائكة.

﴿ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ ﴾.[١]

وهكذا رفض السجود وأخذته العصبيّة والعنصريّة فتمرّد على أمر الله عزّوجل وكان على الانسان أن يتخذ من ذلك العبرة لا أن يتبعه ويعصي الله.

فَاعْتَبِرُوا بِما كانَ مِنْ فِعْلِ اللهِ بِإبليسَ إذْ اَحْبَطَ عَمَلَهُ الطَّويلَ وَجَهْدَهُ الجَهيدَ، وَكانَ قَد عَبَدَ اللهَ سِتَّةَ آلافِ سَنَةٍ لايُدْرىٰ اَمِنْ سِنِي الدُّنيا اَم مِنْ سِنِي الآخِرَةِ عَن كِبْرِ ساعَةٍ واحِدَةٍ.[٢]

أن الشيطان يطمع في إغواء كل مولود بحيث يتأثر منه إلّا مريم وابنها فإن الله تعالى عصمها ببركة هذه الاستعاذة ﴿ إِنَّمَا ذٰلِكُمُ الشَّيْطٰانُ يُخَوِّفُ ﴾.

قال الرازي: قوله الشيطان خبر ذلكم بمعنى إنما ذلكم المثبط هو الشيطان ﴿ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ ﴾ جملة مستأنفة بيان لشيطنته أو الشيطان صفة لاسم الإشارة ويخوف الخبر والمراد بالشيطان الركب.

وقيل نعيم بن مسعود: وسمي شيطانا لعتوه وتمرده في الكفر كقوله ﴿ شَيٰاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ ﴾ وقيل هو الشيطان يخوف أولياءه بالوسوسة. وقال في قوله سبحانه: ﴿ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطٰانِ كٰانَ ضَعِيفاً ﴾ لأن الله ينصر أولياءه والشيطان ينصر أولياءه ولا شك أن نصرة الشيطان لأوليائه

---

١. سورة الكهف (١٨): ٥٠.
٢. نهج البلاغة: الخطبة ٢٣٤، خطبة القاصعة.

أضعف من نصرة الله لأوليائه ألا ترى أن أهل الخير والدين يبقى ذكرهم الحميد على وجه الدهر وإن كانوا حال حياتهم في غاية الفقر والذلة وأما الملوك والجبابرة فإذا ماتوا انقرضوا ولا يبقى في الدنيا رسمهم ولا ظلمهم والكيد السعي في فساد الحال على جهة الحيلة وفائدة إدخال كان للتأكيد لضعف كيده يعني أنه منذ كان كان موصوفا بالضعف والذلة.

وقال البيضاوي: ﴿وَلَوْ لا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ﴾ بإرسال الرسول وإنزال الكتاب ﴿لاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطٰانَ﴾ بالكفر والضلال ﴿إِلّا قَلِيلاً﴾ إلا قليلا منكم تفضل الله عليه بعقل راجح اهتدى به إلى الحق والصواب وعصمه عن متابعة الشيطان.[1]

اوصاف وأعمال الشياطين

يشتمل القرآن الكريم على اشارات في توصيف شياطين الجن والانس وطبيعتهم وما يقومون به من أعمال:

التمرّد على الأمر الالهي ورفضه

﴿وَاذ قُلْنا لِلمَلاٰئِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا اِلاّ اِبْلِيسَ اَبىٰ وَاستَكْبَرَ وَكانَ مِنَ الكافِرِينَ﴾.[2]

وقد شاء الله عزوجل أن يكشف لملائكته عن منزلة آدم واستحقاقه مقام الخلافة في الأرض، فعلّمه الأسماء كلّها، فسجد الملائكة وتمرّد إبليس الذي

---

١. بحار الأنوار: ٦٠/١٤٥.
٢. سورة البقرة (٢): ٣٤.

استكبر وكان من الكافرين.

وكان سجود الملائكة عبوديّة لله تعالى واستجابة وامتثالاً لأمره سبحانه وتكريماً لآدم واعترافاً بمقامه الرفيع.

غير ان ابليس استكبر ورأىٰ نفسه أفضل من آدم فرفض السجود فمن يتبع إبليس في طريقة تفكيره وعنصريته فسوف يحشر معه ويكون من الخاسرين.

الحثّ على الذنوب

الشيطان يحثّ الانسان ويحاول اغوائه باستمرار ويوقعه في فخّ المعصية ومستنقع الرذيلة.

يقول القرآن الكريم في هذا المضمار:

﴿ اَلَم تَرَ اَنّا اَرْسَلنَا الشَّياطينَ عَلَى الْكافِرينَ تَؤُزُّهُم اَزّاً ﴾.[1]

«وأزّ وازيز بمعنى الغليان والفوران والاثارة فالشيطان يؤزّ الكافر وازّ في الأصل ـ كما يقول الراغب الاصفهاني في المفردات ـ يعني غليان القدر وتقلّب محتواه عند شدّة غليانه وهو هنا كناية عن مدى تسلط الشياطين على هؤلاء بحيث أنّهم يوجهونهم بالصورة التي يريدونها وفي المسير الذي يشاؤون ويقلبونهم كيف يشتهون.

انّ تسلّط الشياطين ليس تسلّطاً اجباريّاً بل انّ الانسان هو الذي يسمح للشياطين بالنفوذ إلى قلبه وروحه» وهو الذي يطوق نفسه بالسلاسل والأغلال.

---

١. سورة مريم (١٩): ٨٣.

اتّباع الهوى

انّ الشيطان يعمل على أن يـرتكب الانسـان الخـطيئة ويـزلّه عـن الطـريق الصحيح.

﴿ قُل اَنَدْعُوا مِن دُونِ اللهِ ما لايَنْفَعُنا وَلايَضُرُّنا وَنُرَدُّ عَلىٰ اَعْقابِنا بَعْدَ اِذْ هَدانَا اللهُ كَالَّذِي استَهْوَتْهُ الشَّياطينُ فِي الأَرْضِ حَـيْرانَ لَـهُ اَصـحابٌ يَدْعُونَهُ اِلَى الْهُدَى ائْتِنا قُلْ اِنَّ هُدَى اللهِ هُوَ الهُدَىٰ وَاُمِرنا لِنُسلِمَ لِرَبِّ العالَمينَ ﴾.[١]

الانحراف عن الطريق الصحيح

ان الشيطان يعمل على أن يـرتكب الانسـان الخـطيئة ويـزلّه عـن الطـريق الصحيح.

﴿ فَاَزَلَّهُمَا الشَّيطانُ عَنْها فَاَخْرَجَهُما مِمّا كانا فيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَـعْضُكُم لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُم فِي الأَرْضِ مُستَقَرٌّ ومَتاعٌ اِلى حينٍ ﴾.[٢]

طرده من رحمة الله وجنته

يعمل على فتنة الانسان باستمراره من أجل تحقيق هدفه في طرده من رحمة الله وجنّته.

﴿ يا بَني آدَمَ لايَفتِنَنَّكُمُ الشَّيطانُ كَما اَخرَجَ اَبَوَيْكُم مِنَ الجَنَّةِ ﴾.[٣]

---

١. سورة الأنعام (٦): ٧١.
٢. سورة البقرة (٢): ٣٦.
٣. سورة الأعراف (٧): ٢٧.

دعوته إلى الفحشاء والمنكر

انّه يدعو الانسان إلى اتباعه والسير على خطاه فيقوده إلى مستنقع الاثم والفحشاء وارتكاب الخطيئة.

﴿ يا اَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا لاتَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيطان وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُواتِ الشَّيطانِ فَاِنَّهُ يَأمُرُ بِالفَحْشاءِ وَالمُنكَرِ وَلَوْلاٰ فَضْلُ اللهِ عَلَيكُمْ وَرَحْمَتُهُ مازَكىٰ مِنكُم مِنْ اَحَدٍ اَبَداً وَلكِنَّ اللهَ يُزَكِّي مَنْ يَشاءُ وَاللهُ سَميعٌ عَليمٌ ﴾.[1]

«وإذا فسرنا الشيطان بأنه كلّ مخلوق مؤذ وفاسد ومخرّب يتّضح لنا شموليّة هذا التحذير لأبعاد حياتنا كلّها وحيث لا يمكن جرّ أيّ انسان مؤمن مطهّر دفعة واحدة إلى الفساد فانّ ذلك يتمّ على خطوات أي خطوة بعد أخرىٰ في طريق الفساد:

الخطوة الأولى: مرافقة الملوّثين والمنحرفين.

الخطوة الثانية: المشاركة في مجالسهم.

الخطوة الثالثة: التفكير في ارتكاب الذنوب.

الخطوة الرابعة: ارتكاب الأعمال المشتبه بها.

الخطوة الخامسة: ارتكاب الذنوب الصغيرة.

وأخيراً جرّه إلى ارتكاب كبائر الذنوب وكأن الانسان في هذه المرحلة يسلّم

---

١. سورة النور (٢٤): ٢١.

نفسه لمجرم يقوده نحو الهاوية، أجل هذه هي «خطوات الشيطان».[١]

بث الأفكار الباطلة

انه يعمل على الهاء الانسان وابعاده عن التفكير والتأمل في غاية خلقه ووجوده وذلك من خلال وعود معسولة كاذبة وأوهام.

﴿ يَعِدُهُم وَيُمَنِّيهِم وَما يَعِدُهُمُ الشَّيطانُ اِلاّ غُرُوراً ﴾.[٢]

هكذا يعمل الشيطان انه يرسم للانسان الأماني الكاذبة ويلهيه بها لتقوده نحو السراب والتيه والضياع.

السيطرة على العقل

انه يعمل على النفوذ إلى عقل الانسان والسيطرة على مركز تفكيره والاستحواذ على مسيره ومصيره.

﴿ اِسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطانُ فَاَنْساهُمْ ذِكْرَ اللهِ اُولٰئِكَ حِزْبُ الشَّيْطانِ اَلاٰ اِنَّ حِزْبَ الشَّيْطانِ هُمُ الْخاسِرُونَ ﴾.[٣]

نشر القمار واشاعة شرب الخمر

العمل على نشر القمار والمقامرة واشاعة شرب الخمر وخلق حالة من العداء والكراهيّة بين أفراد المجتمع.

---

١. تفسير الأمثل: ١١/٥٦ ـ ٥٧.
٢. سورة النساء (٤): ١٢٠.
٣. سورة المجادلة (٥٨): ١٩.

﴿ إِنَّما يُرِيدُ الشَّيْطانُ اَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَداوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُم عَنْ ذِكْرِ اللهِ وعَنِ الصَّلاةِ فَهَلْ اَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴾.[١]

جاء في رسالة للامام الرضا وجّهها إلى الخليفة العبّاسي «المأمون»:

إِنَّ الْإِسْلامَ غَيْرُ الْإِيمَانِ وَكُلُّ مُؤْمِنٍ مُسْلِمٌ وَلَيْسَ كُلُّ مُسْلِمٍ مُؤْمِناً وَلا يَسْرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَأَصْحَابُ الْحُدُودِ مُسْلِمُونَ لا مُؤْمِنُونَ وَلا كَافِرُونَ وَاللهُ عَزَّ وَجَلَّ لا يُدْخِلُ النَّارَ مُؤْمِناً وَقَدْ وَعَدَهُ الْجَنَّةَ وَلا يُخْرِجُ مِنَ النَّارِ كَافِراً وَقَدْ أَوْعَدَهُ النَّارَ وَالْخُلُودَ فِيهَا وَلا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمُذْنِبُو أَهْلِ التَّوْحِيدِ يُدْخَلُونَ فِي النَّارِ وَيُخْرَجُونَ مِنْهَا وَالشَّفَاعَةُ جَائِزَةٌ لَهُمْ وَإِنَّ الدَّارَ الْيَوْمَ دَارُ تَقِيَّةٍ وَهِيَ دَارُ الْإِسْلامِ لا دَارُ كُفْرٍ وَلا دَارُ إِيمَانٍ وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاجِبَانِ إِذَا أَمْكَنَ وَلَمْ يَكُنْ خِيفَةٌ عَلَى النَّفْسِ وَالْإِيمَانُ هُوَ أَدَاءُ الْأَمَانَةِ وَاجْتِنَابُ جَمِيعِ الْكَبَائِرِ وَهُوَ مَعْرِفَةٌ بِالْقَلْبِ وَإِقْرَارٌ بِاللِّسَانِ وَعَمَلٌ بِالْأَرْكَانِ.[٢]

قال الامام الصادق عليه السلام:

يا يُونُسُ اَبْلِغْ عَطِيَّةَ عَنّي اَنَّهُ مَنْ شَرِبَ جُرْعَةً مِنْ خَمْرٍ لَعَنَهُ اللهُ وَمَلائِكَتُهُ وَرُسُلُهُ وَالمُؤْمِنُونَ، وَاِنْ شَرِبَها حَتّى يَسْكَرَ مِنْها نُزِعَ رُوحُ الْايمانِ مِنْ جَسَدِهِ وَرُكِّبَتْ فيهِ رُوحُ سَخيفَةٌ خَبيثَةٌ مَلْعُونَةٌ.[٣]

وقال الامام علي الهادي عليه السلام:

---

١. سورة المائدة (٥): ٩١. ٢. تحف العقول: ٤٢٢؛ بحار الأنوار: ١٠ / ٣٦٥.
٣. وسائل الشيعة: ٢٥ / ٢٩٧؛ الكافي: ٦ / ٣٩٩.

كُلُّ ما قُومِرَ بِهِ فَهُوَ الْمَيْسَرُ، وَكُلُّ مَيْسَرٍ حَرامٌ.[١]

بث الرعب في قلب الانسان

﴿إِنَّما ذٰلِكُمُ الشَّيْطانُ يُخَوِّفُ اَوْلِياءَهُ فَلا تَخافُوهُمْ وَخافُونِ اِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنينَ﴾.[٢]

ان الايمان بالله والخوف من غيره لا يجتمعان، قال سبحانه:

﴿فَمَن يُؤْمِن بِرَبِّهِ فَلاَ يَخَافُ بَخْساً وَلاَ رَهَقاً﴾.[٣]

وعلى هذا الأساس فان وجد في أحد الخوف من غير الله كان ذلك دليلاً على نقصان ايمانه وتأثره بالوساوس الشيطانية، لأنّنا نعلم انه لا ملجأ ولا مؤثر بالذات في هذا الكون العريض سوى الله الذي ليس لأحد قدرة في مقابل قدرته.

وأساساً لو أنّ المؤمنين قارنوا وليّهم (وهو الله سبحانه) بولي المشركين والمنافقين (الذي هو الشيطان) لعلموا انهم لا يملكون تجاه الله أيّة قدرة ولهذا لا يخافونهم قيد شعرة.

وخلاصة هذا الكلام ونتيجته هي أنّ الايمان أينما كان كانت معه الشجاعة والشهامة فهما توأمان لا يفترقان».[٤]

---

١. وسائل الشيعة: ١٧/ ٣٢٥؛ تفسير العياشي: ١/ ١٠٥، ذيل آية ٢١٩ من سورة البقرة.
٢. سورة آل عمران (٣): ١٧٥.
٣. سورة الجن (٧٢): ١٣.
٤. تفسير الأمثل: ٣/ ١٠.

جرّ الانسان إلى الضياع

انه يجرّ الانسان إلى الضياع شيئاً فشيئاً وخطوة خطوة.

﴿يا اَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا ادْخُلُوا في السِّلْمِ كافَّةً وَلاتَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطانِ اِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبينٌ﴾.[١]

خذلان الانسان

انه يخذل الانسان في اللحظات المصيرية.

﴿وَكانَ الشَّيْطانُ لِلاِنْسانِ خَذُولاً﴾.[٢]

دعوته إلى عذاب السعير

يحاول وبكلّ الوسائل دفع الناس إلى عذاب السعير.

﴿وَاِذا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا ما اَنْزَلَ اللهُ قالُوا بَلْ نَتَّبِعُ ما وَجَدْنا عَلَيْهِ آبائَنا اَوَلَوْ كانَ الشَّيْطانُ يَدْعُوهُمْ اِلى عَذابِ السَّعيرِ﴾.[٣]

الشيطان رجيم

ان الشيطان كائن لعين رجيم فهو يعمل على طرد الانسان من الرحمة الالهيّة حسداً له وحقداً عليه.

﴿قالَ فَاخْرُجْ مِنْها فَاِنَّكَ رَجيمٌ * وَاِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ اِلى يَوْمِ الدِّينِ﴾.[٤]

---

١. سورة البقرة (٢): ٢٠٨.
٢. سورة الفرقان (٢٥): ٢٩.
٣. سورة لقمان (٣١): ٢١.
٤. سورة الحجر (١٥): ٣٤ ـ ٣٥.

اظهار القبائح في صورة جميلة

الشيطان يحاول باستمرار أن يظهر القبائح في صورة جميلة من أجل خداع الانسان.

﴿وَعاداً وَثَمُودَ قَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَساكِنِهِمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطانُ اَعْمالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبيلِ وَكانُوا مُسْتَبْصِرِينَ﴾[١]

ولهذا يتعين على الانسان أن يرجع إلى المعيار الحقيقي في تمييز الحقّ عن الباطل.

مجالسة الانسان للشيطان

مجالسة الانسان للشيطان من أسوأ ما يفعله الانسان في حياته حيث يجرّه إلى الرياء والنفاق.

﴿وَالَّذينَ يُنفِقُونَ اَمْوالَهُمْ رِئاءَ النّاسِ وَلايُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَلابِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطانُ لَهُ قَرِيناً فَساءَ قَرِيناً﴾.[٢]

تسويل الشيطان

الشيطان يسوّل للانسان ويغريه ويدفعه إلى ارتكاب الأخطاء والخطايا.

﴿اِنَّ الَّذينَ ارْتَدُّوا عَلى اَدْبارِهِمْ مِنْ بَعْدِما تَبَيَّنَ لَهُمْ الْهُدىٰ الشَّيْطانُ

---

١ ـ عنكبوت (٢٩): ٣٨.
٢. سورة النساء (٤): ٣٨.

سَوَّلَ لَهُمْ وَاَمْلى لَهُمْ﴾.[١]

وبعد أن يستفحل أمره يعمد إلى املاء ارادته على الانسان فتنقلب الأمور وينفذ الشيطان في داخله ويعطل لديه حسّ التشخيص والقدرة على تمييز الامور.

صدّ الانسان عن طريق الحق

ان الشيطان يصدّ الانسان عن سبيل الله ويقطع عليه الطريق وذلك من خلال اسلوب التزيين وعرض الأمور على غير حقيقتها.

﴿وَجَدْتُها وَقَوْمَها يَسْجُدُونَ لِلشَّمسِ مِنْ دُونِ اللهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطانُ اَعْمالَهُمْ فَصَدَّ هُمْ عَنِ السَّبيلِ فَهُمْ لا يَهْتَدُونَ﴾.[٢]

تحكيم الطاغوت

انه يدفع الانسان إلى أن يحتكم إلى الطاغوت بينما كان من المفروض أن يكفر به ولكن الشيطان يضلل الانسان ويبعده عن الحق.

﴿اَلَمْ تَرَ اِلَى الَّذينَ يَزْعُمُونَ اَنَّهُمْ آمَنُوا بِما اُنْزِلَ اِلَيْكَ وَما اُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدوُنَ اَنْ يَتَحاكَمُوا اِلَى الطّاغُوتِ وَقَدْ اُمِرُوا اَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطانُ اَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلالاً بَعيداً﴾.[٣]

---

١. سورة محمّد (٤٧): ٢٥.
٢. سورة النمل (٢٧): ٢٤.
٣. سورة النساء (٤): ٦٠.

شأن النزول

في شأن نزول الآية الكريمة أعلاه جاء في كتب التفسير:

«كان بين رجل من اليهود ورجل من المسلمين المنافقين خصومة واختلاف فعزما على أن يحتكما إلى شخص وحيث كان اليهودي يعرف بعدل النبي وحياده ولأنه علم انه لا يأخذ الرشوة ولا يجور في الحكم قال: تحاكم إلى محمّد، ولكن المنافق قال: لا، بيني وبينك كعب بن الأشرف (لأنّه يأخذ الرشوة وهو من زعماء اليهود).

وبذلك رفض التحاكم إلى رسول الاسلام ﷺ فنزلت الآية توبّخ أمثال هذا الشخص وتشجب بشدّة موقفهم المشين هذا».[1]

عداوة واضحة

الشيطان عدو واضح صريح في عدائه فهو «العدو المبين».

﴿وَقُلْ لِعِبادِي يَقُولُوا الَّتي هِيَ اَحْسَنُ اِنَّ الشَّيْطانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ اِنَّ الشَّيْطانَ كانَ لِلْإِنْسانِ عَدُوّاً مُبيناً﴾.[2]

الدعوة إلى النار

الشيطان يقدّم الوعود المعسولة الفارغة من أجل خداع الانسان.

---

١. تفسير الأمثل: ٣/٢٩٦.
٢. سورة الإسراء (١٧): ٥٣.

﴿وَما يَعِدُهُمُ الشَّيْطانُ اِلاّ غُرُوراً﴾.[١]

فتن الشيطان

الشيطان يحاول باستمرار فتنه الانسان ويعمل على طرده من الجنة حسداً له وحقداً عليه، فلا يقر له قرار حتى يرى الانسان وقد سقط في هاوية الضلال والضياع والخسران.

﴿يا بَني آدَمَ لا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطانُ كَما اَخْرَجَ اَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ﴾.[٢]

كفران الشيطان

الشيطان يكفر بنعم الله تبارك وتعالى لذلك يحاول باستمرار إلى أن يتبعه البشر في كفران النعمة وبشتى الاشكال والصور ومن بينها التبذير.

وهكذا يصبح الانسان المبذّر أخاً للشيطان.

﴿اِنَّ الْمُبَذِّرينَ كانُوا اِخْوَانَ الشَّياطينِ وَكانَ الشَّيْطانُ لِرَبِّهِ كَفُوراً﴾.[٣]

يقوال الامام الصادق عليه السلام في الكشف عن معيار التبذير والاقتصاد:

مَنْ أَنْفَقَ شَيْئاً فى غَيْرِ طاعَةِ اللهِ فَهُوَ مُبَذِّرٌ، وَمَنْ اَنْفَقَ فى سَبيلِ اللهِ فَهُوَ مُقْتَصِدٌ.[٤]

---

١. سورة الإسراء (١٧): ٦٤.
٢. سورة الأعراف (٧): ٢٧.
٣. سورة الإسراء (١٧): ٢٧.
٤. تفسير العياشي: ٢/٢٨٨، ذيل الآية ٢٦ من سورة الإسراء؛ تفسير الصافي: ٣/١٨٨، ذيل الآية ٢٦ من سورة الإسراء.

تكبّر الشيطان

الشيطان كائن متكبّر عنصري يزدري الانسان ويتعالى عليه.

﴿فَسَجَدَ الْملائِكَةُ كُـلُّهُمْ اَجْـمَعُونَ * اِلاّ اِبْـليسَ اسْـتَكْبَرَ وَكـانَ مِـنَ الْكافِرِينَ﴾.[١]

مكر وكيد الشيطان

الشيطان كائن كيدي ماكر يكيد لاسقاط الانسان والايقاع به ومع ذلك فـان خططه ومكائده ضعيفة ومؤامراته مكشوفة، ولا يحتاج الانسان فـي الانـتصار عليه إلّا قليلاً من الايمان بالله تعالى والتوكّل عليه سبحانه.

﴿ٱلَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللهِ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَـبِيلِ ٱلطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ ٱلشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفاً﴾.[٢]

الخلاص من الشيطان

ويشدّد الشيطان من جهده الكيدي لاخراج الانسان وابعاده عن رحمة الله فهو يحوم حول قلب الانسان المؤمن يحاول انتهاز الفرصة للنفوذ إلى الداخل وهـنا تقف التقوى سدّاً قوياً يحول دون ذلك ويحبط محاولات الشيطان.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ ٱلشَّـيْطَانِ تَـذَكَّـرُوا فَـإِذَا هُـم مُبْصِرُونَ﴾.[٣]

---

١. سورة ص (٣٨): ٧٣ ـ ٧٤.
٢. سورة النساء (٤): ٧٦.
٣. سورة الأعراف (٧): ٢٠١.

«أي يتذكرون ما أنعم الله ويفكرون في سوء عاقبة الذنب وعذاب الآخرة فيتضح لهم بذلك طريق الحق.

والطائف: هو الذي يطوف ويدور حول الشيء فكأن وساوس الشيطان تدور حول فكر الانسان وروحه كالطائف حول الشيء ليجد منفذاً إليه.

فاذا تذكر الانسان في مثل هذه الحالة ربه واستعاذ من وساوس الشيطان وعاقبة أمره، أبعدها عنه، وإلّا اذعن لها وانقاد وراء الشيطان.

وأساساً فان كل انسان في أيّ مرحله من الايمان، أو أيّ عمر كان، يبتلى بوساوس الشيطان؛ وربما أحس احياناً أن في داخله قوة مهيمنة تدفعه نحو الذنب وتدعوه إليه.

ولا شكّ انّ مثل هذه الحالة من الوساوس في مرحلة الشباب أكثر منها في أيّ مرحلة أخرى، ولاسيّما اذا كانت البيئة أو المحيط كما هو في العصر الحاضر من التحلل والحريّة لا الحريّة بمعناها الحقيقي، بل بما يذهب إليه الحمقى «من الانسلاخ من كلّ قيد والتزام أخلاقي واجتماعي أو ديني» فتزداد الوساوس الشيطانية عند الشباب.

وطريق النجاة الوحيد من هذا التلوّث والتحلّل في مثل هذه الظروف هو تقوية رصيد التقوى أوّلاً كما أشارت إليه الآية «إنّ الذين اتّقوا...» ثمّ المراقبة والتوجه نحو النفس والالتجاء إلى الله وتذكّر ألطافه ونعمه وعقابه الصدم للمذنب.

وهناك اشارات كثيرة في الروايات الاسلاميّة إلى أثر ذكر الله العميق في معالجة الوساوس الشيطانيّة، حتى ان الكثير من المؤمنين والعلماء وذوي المنزلة كانوا يحسون بالخطر عند مواجهة وساوس الشيطان وكانوا يحاربونها بـ

«المراقبة» المذكورة في كتب علم الأخلاق.

والوساوس الشيطانيّة مثلها مثل الجراثيم الضارّة التي تبحث عن البنية الضعيفة لتنفذ فيها، الا ان الأجسام القويّة تطرد هذه الجراثيم فلا تؤثر فيها.

وجملة «فاذا هم مبصرون» اشارة إلى حقيقة ان الوساوس الشيطانية تلقي حجاباً على البصيرة «الباطنية» للانسان حتى انه لا يعرف العدو من الصديق ولا الخير من الشر.

الا ان ذكر الله يكشف الحجب ويزيد الانسان بصيرة وهدى ويمنحه القدرة على معرفة الحقائق والواقعيات؛ المعرفة التي تخلصه من مخالب الوساوس الشيطانيّة».[١]

المارد والمريد في القرآن الكريم

وصف القرآن الكريم الشيطان بأنّه كائن مارد ومريد أي العاصي الذي لا ينفك يعمل الشر ولذا يتعيّن على الانسان أن يكون على حذر دائم منه والّا يغفل عنه لحظة واحدة.

﴿وَحِفْظاً مِن كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ﴾.[٢]

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي ٱللهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ﴾.[٣]

---

١. تفسير الأمثل: ٥ / ٣٤٢ ـ ٣٤٣.
٢. سورة الصافات (٣٧): ٧.
٣. سورة الحج (٢٢): ٣.

نسيان الله

يعمل الشيطان على أن ينسي الانسان ذكر الله العظيم، وعندما ينسى الانسان ذكر الله عزوجل يسقط فريسة سهلة وصيداً في قبضة الشيطان، وتكون عاقبة أمره الحرمان من سعادة الأبد.

﴿ ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ ٱللهِ أُولٰئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَانِ أَلاَ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَانِ هُمُ ٱلْخَاسِرُونَ ﴾.[1]

الوسوسة

لا ينفك الشيطان يوسوس للانسان ويحاول بشتى الطرق النفوذ إلى أعماقه لاحداث التخريب، وهنا يأتي الذكر الالهي ليطرد الوساوس الشيطانية بعيداً.

ان ذكر الله عزوجل هو السلاح القوي الذي يحمي الانسان من وساوس الشيطان.

الخناس

وهناك من الشياطين نوع يمتاز بالخبث الشديد وهو الشيطان الخنّاس الذي يوسوس دائماً في صدر الانسان.

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ * مَلِكِ ٱلنَّاسِ * إِلٰهِ ٱلنَّاسِ * مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ * ٱلَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ ٱلنَّاسِ * مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ﴾.[2]

---

١. سورة المجادلة (٥٨): ١٩.
٢. سورة الناس (١١٤): ١ ـ ٦.

عندما يسطع نور الايمان في صدر الانسان يكون في أمان من خطر الشيطان؛ ذلك ان الشيطان كائن ظلامي رجيم يخشى النور الالهي ويفرّ مذعوراً منه.

وجاء في التفسير ان «كلمة الوسواس أصلها ـ كما يقول الراغب في المفردات ـ صوت الحليّ عندما تصطك مع بعضها البعض ثم اطلق على أي صوت خافت، ثم على ما يخطر على القلب من أفكار وتصوّرات سيّئة مشوّشة للذهن والوسواس اسم فاعل بمعنى الموسوس والخنّاس صيغة مبالغة من الخنوس وهو التراجع، لأن الشياطين تتراجع عند ذكر اسم الله، ويأتي بمعنى الاختفاء أيضاً لأن التراجع يؤدّي إلى الاختفاء[1]، فالخنّاس شيطان موسوس يهرب ويختفي عند ذكر الله.

والشيطان يقوم بنشاطه تحت ستار فكري حيث يلقي ببعض الأفكار التي هي مزيج بين الحقائق والأباطيل فيتصوّر الانسان المخدوع انها أفكاره، فالشيطان يقدم الباطل وعليه قشرة خدّاعة من الحق.

ولهذا فان الشيطان كائن ملثّم لا يعرفه الانسان على حقيقته، فتنطلي عليه دسائسه في مزج الحق بالباطل وتزيين الباطل بقشرة برّاقة من الحق.

وإلى هذه الحقيقة أشار الامام أميرالمؤمنين عليه السلام في قوله:

فَلَوْ أَنَّ الْبَاطِلَ خَلَصَ مِنْ مِزَاجِ الْحَقِّ لَمْ يَخْفَ عَلَى الْمُرْتَادِينَ وَلَوْ أَنَّ الْحَقَّ خَلَصَ مِنْ لُبْسِ الْبَاطِلِ انْقَطَعَتْ عَنْهُ أَلْسُنُ الْمُعَانِدِينَ وَلَكِنْ يُؤْخَذُ مِنْ هَذَا ضِغْثٌ وَمِنْ هَذَا ضِغْثٌ فَيُمْزَجَانِ فَهُنَالِكَ يَسْتَوْلِي الشَّيْطَانُ عَلَى أَوْلِيَائِهِ

---

١. تفسير الأمثل: ٢٠ / ٥٨٠ ـ ٥٨١.

وَيَنْجُو الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ اللهِ الْحُسْنَى.[١]

الشيطان والفقر

ومن أسلحة الشيطان في النفوذ داخل نفس الانسان أنّه يخوّفه من الفقر في المستقبل ولذا فهو يحذّره من الانفاق في سبيل الله وعندما تنفذ هذه الأفكار داخل النفس يعيش الانسان هاجس الفقر، وهو هاجس ينخر في جذور الايمان ويفتك بها فتسقط عند أول اختبار.

﴿اَلشَّيْطانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشاءِ وَاللهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلاً وَاللهُ واسِعٌ عَليمٌ﴾.[٢]

همزات الشيطان

﴿وَقُلْ رَبِّ اَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزاتِ الشَّياطينِ﴾.[٣]

دعاء من أجل الخلاص من شرور الشيطان ومكره والنجاة من همزاته.

و «الهمزات» جمع «همزة» بمعنى التحريك الشديد والاثارة وقد اطلقت هذه التسمية على حرف «الهمزة» لأنّها تؤدّي إلى حركة قويّة في نهاية الحلق.

وقد ذهب بعض المفسرين إلى ان «الهمز» و «الغمز» و «الرمز» بمعنى واحد، الّا ان الرمز ذو مرحلة خفيفة، والغمز أشدّ منها والهمز نهايتها في الشدّة.

يا صاحب الهم ان الهم منقطع ابشر بذاك فان الكافي الله

---

١. بحار الأنوار: ٢ / ٢٩٠.
٢. سورة البقرة (٢): ٢٦٨.
٣. سورة المؤمنون (٢٣): ٩٧.

اليأس يـقطع أحـياناً بـصاحبه لا تـــيأسنّ كأن قـــد فـرّج الله
الله حسبك مما عـذت مـنه بـه وأيـــن أمـنع مـمّن حسـبه الله
هن البـلايا ولكـن حسـبنا الله والله حســبك فـي كـلّ لك الله
هـوّن عـليك فـان الصـانع الله والخير أجـمع فـيما يـصنع الله
يا نفس صبراً على ما قـدّر الله وسلّمي تسـلمي فـالحاكـم الله
يا ربّ مستصعب قد سـهل الله وربّ شـرّ كـثير قـد وقـى الله
إذا بكيت فثق بـالله وارض بـه ان الذي يكشف البلوى هو الله
الحـمد لله شكـراً لا شـريك له ما أسرع الخير جداً ان يشـا الله

❊ ❊ ❊

طوبى لمـن يـتولى الله خـالقه ومـــن إلى الله يـلجأ يكـفه الله
وربّ حـاذر أمـرٍ يسـتكين له يـــنجو وخـــيرته مـا قـدّر الله
ومن دعا الله في اللأواء انـقذه وكـلّ كـرب شـديد يكـفه الله

[﴿٤﴾ اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاشْغَلْهُ عَنَّا بِبَعْضِ أَعْدَائِكَ وَاعْصِمْنَا مِنْهُ بِحُسْنِ رِعَايَتِكَ وَاكْفِنَا خَتْرَهُ وَوَلِّنَا ظَهْرَهُ وَاقْطَعْ عَنَّا إِثْرَهُ.

﴿٥﴾ اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَأَمْتِعْنَا مِنَ الْهُدَى بِمِثْلِ ضَلاَلَتِهِ وَزَوِّدْنَا مِنَ الْتَّقْوَى ضِدَّ غَوَايَتِهِ وَاسْلُكْ بِنَا مِنَ التُّقَى خِلاَفَ سَبِيلِهِ مِنَ الرَّدَى.

﴿٦﴾ اَللّٰهُمَّ لاَ تَجْعَلْ لَهُ فِي قُلُوبِنَا مَدْخَلاً وَلاَ تُوطِنَنَّ لَهُ فِيمَا لَدَيْنَا مَنْزِلاً.

﴿٧﴾ اَللّٰهُمَّ وَمَا سَوَّلَ لَنَا مِنْ بَاطِلٍ فَعَرِّفْنَاهُ وَإِذَا عَرَّفْتَنَاهُ فَقِنَاهُ وَبَصِّرْنَا مَا نُكَائِدُهُ بِهِ وَأَلْهِمْنَا مَا نُعِدُّهُ لَهُ وَأَيْقِظْنَا عَنْ سِنَةِ الْغَفْلَةِ بِالرُّكُونِ إِلَيْهِ وَأَحْسِنْ بِتَوْفِيقِكَ عَوْنَنَا عَلَيْهِ.

﴿٨﴾ اَللّٰهُمَّ وَأَشْرِبْ قُلُوبَنَا إِنْكَارَ عَمَلِهِ وَالْطُفْ لَنَا فِي نَقْضِ حِيَلِهِ]

الصداقة مع الشيطان

يقول الامام زين العابدين في الشكوى من مكائد الشيطان:

اِلهى اَشْكُو اِلَيْكَ عَدُوًّا يُضِلُّنى، وَشَيْطاناً يُغْوِينى، قَدْ مَلَأَ بِالْوِسْواسِ صَدْرى، وَاَحاطَتْ هَواجِسُهُ بِقَلْبى، يُعاضِدُ لِىَ الْهَوىٰ، وَيُزَيِّنُ لى حُبَّ الدُّنْيا، وَيَحُولُ بَيْنى وَبَيْنَ الطّاعَةِ وَالزُّلْفى.[1]

---

١. بحار الأنوار: ٩١/ ١٤٣، مناجاة الشاكرين.

ومن هنا فان الحرب على الشيطان تستلزم اللجوء إلى الحق تبارك وتعالى وعبادته سبحانه وحبه وتقواه.

ان الشيطان هو العدو رقم واحد ولذا تجب محاربته دائماً وعدم مهادنته، فكيف بموالاته؟!

ان من يتولّى الشيطان سوف يدخل متاهة كبرى مظلمة وسوف يتخبط في مساره إلى أن يسقط في الهاوية حيث عذاب الجحيم.

﴿كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلاَّهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ﴾.[١]

﴿ٱللهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِنَ ٱلظُّلُمَاتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ ٱلطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَاتِ أُولٰئِكَ أَصْحَابُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.[٢]

ويقول الامام أميرالمؤمنين عليه السلام:

اَلْفِتَنُ ثَلاثٌ: حُبُّ النِّساءِ وَهُوَ سَيْفُ الشَّيْطانِ، وَشُرْبُ الْخَمْرِ وهُوَ فَخُّ الشَّيْطانِ، وَحُبُّ الدّينارِ وَالدِّرْهَمِ وَهُوَ سَهْمُ الشَّيْطانِ.[٣]

وجاء في الروايات عن ابن عباس قوله:

ما خالَفَ الْقُرآنَ فَهُوَ مِنْ خُطُواتِ الشَّيْطانِ.[٤]

---

١. سورة الحج (٢٢): ٤. ٢. سورة البقرة (٢): ٢٥٧.

٣. بحار الأنوار: ٢/١٠٧؛ الخصال: ١/١١٣.

٤. الدر المنثور:، ١/١٦٧؛ فتح القدير: ١/١٦٨.

عبادة الشيطان

من يسير على خطى الشيطان فانه يعبده وفي هذا انتهاك الانسان للميثاق مع الله عزوجل، فلقد أفاض سبحانه بنعمه على الانسان وبدل أن يشكر الله خالقه ويعبده فانه يتّخذ من الشيطان ربّاً يعبده ويطيعه ويسير على خطاه، فيدخله في المهالك المظلمة يتخبط فيها.

﴿وَامْتازُوا الْيَوْمَ اَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ * اَلَمْ اَعْهَدْ اِلَيْكُمْ يا بَني آدَمَ اَنْ لاتَعْبُدُوا الشَّيْطانَ اِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبينٌ﴾.[١]

جاء في «تفسير الأمثل»:

«يخاطبون في ذلك اليوم خطاباً تحقيريّاً: «وامتازوا اليوم أيّها المجرمون» فانتم ربما دخلتم في صفوف المؤمنين في الدنيا وتلونتم بلونهم واستفدتم من حيثيتهم واعتبارهم، أما اليوم فامتازوا عنهم واظهروا بشكلكم الحقيقي الأصلي.

وهذا في واقع الأمر تحقق للدعاء الالهي في قوله تعالى:

﴿أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ﴾.[٢]

وظاهر الآية يفيد التمييز في العرض بين المجرمين والمؤمنين وتتضمن الآية الكريمة:

﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لاَّ تَعْبُدُوا ٱلشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾.[٣]

---

١. سورة يس (٣٦): ٥٩ - ٦٠.
٢. سورة ص (٣٨): ٢٨.
٣. سورة يس (٣٦): ٦٠.

ان هذه العهد والميثاق الالهي أخذ على الانسان من طرق مختلفة وكرّر على مسمعه مرّات ومرّات:

﴿ يَا بَنِي آدَمَ لاَيَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِنَ ٱلْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَاتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لاَتَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لاَيُؤْمِنُونَ ﴾.[١]

وقد بعث الله عزوجل رسله وأنبياءه إلى عباده يحذرونهم كيد الشيطان في الصد عن طريق الله تبارك وتعالى:

﴿ وَلاَ يَصُدَّنَّكُمُ ٱلشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾.[٢]

﴿ يَا أَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي ٱلْأَرْضِ حَلاَلاً طَيِّباً وَلاَ تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ ٱلشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾.[٣]

ان الله عزوجل أخذ العهد على الانسان في عالم التكوين وبلسان اعطاء العقل له إذ ان الدلائل العقليّة تشير بشكل واضح إلى أن على الانسان أن لا يتبع من تصدّى لعداوته منذ اليوم الأول وتسبب في طرده من الجنة وأقسم على اغوائه.

كما انه سبحانه أخذ ميثاقه على البشر بالفطرة الالهية لهم على التوحيد وانحصار الطاعة في الله سبحانه.

وبهذا لم تتحقق الوصايا الالهية هذه بلسان واحد بل بعدّة ألسن وأساليب في امضاء هذا العهد والميثاق.

---

١. سورة الأعراف (٧): ٢٧.
٢. سورة الزخرف (٤٣): ٦٢.
٣. سورة البقرة (٢): ١٦٨.

والجدير بالملاحظة هنا أيضاً ان «العبادة» الواردة الاشارة إليها في جملة «لا تعبدوا الشيطان» بمعنى «الطاعة» لان العبادة لا تنحصر بمعنى الركوع والسجود فقط، بل ان من مصاديقها، الطاعة كما ورد في قوله تعالى على لسان قوم فرعون:

﴿أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنا وَقَوْمُهُما لَنا عابِدُونَ﴾.[١]

وقوله تعالى في سورة التوبة:

﴿اِتَّخَذُوا اَحْبارَهُمَ وَرُهْبانَهُمْ اَرْباباً مِنْ دُونِ اللهِ وَالْمَسيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَما اُمِرُوا اِلاّ لِيَعْبُدُوا اِلهاً واحِداً لآ اِلَـهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَـنَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.[٢]

وجاء في الروايات عن الامام الباقر عليه السلام والامام الصادق عليه السلام في ذيل الآيـة أعلاه:

اَما وَاللهِ ما دَعَوْهُمْ اِلى عِبادَةِ اَنْفُسِهِمْ، وَلَوْدَعَوْهُمْ ما اَجابُوهُمْ وَلكِنْ اَحَـلُّوا لَهُمْ حَراماً وَحَرَّمُوا عَلَيْهِمْ حَلالاً فَعَبَدُوهُمْ مِنْ حَيْثُ لايَشْعُرُونَ.[٣]

وقال الامام الصادق عليه السلام:

مَنْ اَطاعَ رَجُلاً فى مَعْصِيَةِ اللهِ فَقَدْ عَبَدَهُ.[٤]

وفي حديث عن الامام الباقر عليه السلام:

مَنْ اَصْغىٰ اِلى ناطِقٍ فَقَدْ عَبَدَهُ، فَاِنْ كانَ النّاطِقُ يُؤَدِّى عَنِ اللهِ فَقَدْ عَبَدَ اللهَ، وَاِنْ كانَ النّاطِقُ يُؤَدِّى عَنِ الشَّيْطانِ فَقَدْ عَبَدَ الشَّيْطانَ.[٥]

---

١. سورة المؤمنون (٢٣): ٤٧. ٢. سورة التوبة (٩): ٣١.
٣. الكافي: ١ /٥٣؛ وسائل الشيعة: ٢٧ /١٢٤.
٤. الكافي: ٢ /٣٩٨؛ وسائل الشيعة: ٢٧ /١٢٧.
٥. الكافي: ٦ /٤٣٤؛ وسائل الشيعة: ١٧ /٣١٧.

عبادة الشيطان

يقول مولى المتّقين الامام أميرالمؤمنين عليه السلام في اتباع الشيطان وعبادته:

اِتَّخَذُوا الشَّيْطانَ لِاَمْرِهِمْ مِلاكاً، وَاتَّخَذَهُمْ لَهُ اَشْراكاً، فَباضَ وَفَرَّخَ فِى صُدُورِهِمْ، ودَبَّ وَدَرَجَ فى حُجُورِهِمْ، فَنَظَرَ بِاَعْيُنِهِمْ، ونَطَقَ بِاَلْسِنَتِهِمْ، فَرَكِبَ بِهِمُ الزَّلَلَ، وَزَيَّنَ لَهُمُ الْخَطَلَ، فِعْلَ مَنْ قَدْ شَرِكَهُ الشَّيْطانُ فى سُلْطانِهِ، وَنَطَقَ بِالْباطِلِ عَلى لِسانِهِ.(١)

وقال عليه السلام أيضاً:

وَالشَّيْطانُ مُوَكَّلٌ بِهِ، يُزَيِّنُ لَهُ الْمَعْصِيَةَ لِيَرْكَبَها، وَيُمَنِّيهِ التَّوْبَةَ لِيُسَوِّفَها، حَتّىٰ تَهْجُمَ مَنِيَّتُهُ عَلَيْهِ اَغْفَلَ ما يَكُونُ عَنْها.(٢)

وقال عليه السلام أيضاً:

اِنَّ الشَّيْطانَ يُسَنّى لَكُمْ طُرُقَهُ، وَيُرِيدُ اَنْ يَحُلَّ دينَكُمْ عُقْدَةً عُقْدَةً، وَيُعْطِيَكُمْ بِالْجَماعَةِ، وَبِالْفُرْقَةِ الْفِتْنَةَ، فَاصْدِفُوا عَنْ نَزَغاتِهِ وَنَفَثاتِهِ، وَاقْبَلُوا النَّصيحَةَ مِمَّنْ اَهْداها اِلَيْكُمْ، وَاعْقِلُوها عَلى اَنْفُسِكُمْ.(٣)

العدو اللدود

بعد أن تمرّد ابليس ورفض أمر السجود لآدم اقسم على اغوائه واضلاله، وقد اتّهم ابليس وبكل وقاحة الله عزوجل بأنه هو الذي أغواه.

---

١. نهج البلاغة: الخطبة ٧.
٢. نهج البلاغة: الخطبة ٦٣.
٣. نهج البلاغة: الخطبة ١٢٠.

﴿قالَ فَبِما اَغْوَيْتَني لَاَ قْعُدَنَّ لَهُمْ صِراطَكَ الْمُسْتَقيمَ * ثُمَّ لآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ اَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ اَيْمانِهِمْ وَعَنْ شَمائِلِهِمْ وَلاتَجِدُ اَكْثَرَهُمْ شاكِرينَ﴾.[1]

وبهذا يكون ابليس أوّل من نادى بعقيدة الجبر وان الله اجبر العباد على أعمالهم وأفعالهم:

﴿قالَ فَبِما اَغْوَيْتَني لَاَ قْعُدَنَّ لَهُمْ صِراطَكَ الْمُسْتَقيمَ * ثُمَّ لآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ اَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ اَيْمانِهِمْ وَعَنْ شَمائِلِهِمْ وَلاتَجِدُ اَكْثَرَهُمْ شاكِرينَ﴾.[2]

يقول الامام الباقر عليه السلام:

﴿ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ اَيْدِيهِمْ﴾ مَعْناهُ: اُهَوِّنُ عَلَيْهِمْ اَمْرَ الْآخِرَةِ، ﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾ آمُرُهُمْ بِجَمْعِ الْاَمْوالِ وَالْبُخْلِ بِها عَنِ الْحُقوقِ لِتَبْقىٰ لِوَرَثَتِهِمْ، ﴿وَعَنْ اَيْمانِهِمْ﴾ اُفْسِدُ عَلَيْهِمْ اَمْرَ دينِهِمْ بِتَزيينِ الضَّلالَةِ وَتَحْسينِ الشُّبْهَةِ، ﴿وَعَنْ شَمائِلِهِمْ﴾ بِتَحْبيبِ اللَّذّاتِ اِلَيْهِمْ وَتَغْليبِ الشَّهَواتِ عَلى قُلُوبِهِمْ.[3]

ومن خلال هذه الأساليب الأربعة يتحرك الشيطان لاغواء البشر ومن أجل هذا يتعيّن على الانسان أن يكون على حذر من عدوّه اللدود الذي أقسم على اغوائه وحرمانه من رحمة الله سبحانه.

﴿وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطانَ وَلِيّاً مِنْ دُونِ اللهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْراناً مُبيناً﴾.[4]

---

١. سورة الأعراف (٧): ١٦ ـ ١٧. ٢. سورة الأعراف (٧): ١٦ ـ ١٧.
٣. مجمع البيان فى تفسير القرآن: ٤/ ٢٢٨، ذيل آية ١٧ من سورة الأعراف؛ بحار الأنوار: ٦٠/ ١٥٢. ٤. سورة النساء (٤): ١١٩.

الشيطان في كلام الامام الصادق عليه السلام

قال الامام جعفر الصادق عليه السلام:

يَقُولُ اِبْلِيسُ لِجُنُودِهِ: اَلْقُوا بَيْنَهُمُ الْحَسَدَ وَالْبَغْىَ فَاِنَّهُما يَعْدِلاٰنِ عِنْدَ اللهِ الشِّرْكَ.(١)

وقال عليه السلام:

قالَ اِبْليسُ: خَمْسَةٌ لِيْسَ لى فيهِنَّ حيلَةٌ وَسائِرُ النّاسِ فِى قَبْضَتى: مَنِ اعْتَصَمَ بِاللهِ عَنْ نِيَّةٍ صادِقَةٍ وَاتَّكَلَ عَلَيْهِ فِى جَميعِ اُمُورِهِ، وَمَنْ كَثُرَ تَسْبيحُهُ فِى لَيْلِهِ وَنَهارِهِ، وَمَنْ رَضِىَ لِاَخيهِ الْمُؤْمِنِ ما يَرْضاهُ لِنَفْسِهِ، وَمَنْ لَمْ يَجْزَعْ عَلَى الْمُصيبَةِ حَتّىٰ تُصيبَهُ، وَمَنْ رَضِىَ بِما قَسَمَ اللهُ لَهُ وَلَمْ يَهْتَمَّ لِرِزْقِهِ.(٢)

وقال عليه السلام:

بَيْنَما مُوسَى بْنُ عِمْرانَ جالِسٌ اِذْ اَقْبَلَ اِبْليسُ، قالَ لَهُ مُوسى عليه السلام: فَاَخْبِرنى بِالذَّنْبِ الَّذى اِذا اَذْنَبَهُ ابْنُ آدَمَ استَحْوَذْتَ عَلَيْهِ، فَقال: اِذا اَعْجَبَتْهُ نَفْسُهُ، وَاسْتَكْثَرَ عَمَلَهُ، وَصَغُرَ فى عَيْنِهِ ذَنْبُهُ.(٣)

ومن يتخذ الشيطان وليّاً فانه يقوده إلى الشقاء الأبدي والخسارة الكبرى والحرمان.

---

١. بحار الأنوار: ٧٢ /٢٧٨؛ وسائل الشيعة: ١٦ /٣٨.
٢. بحار الأنوار: ٦٦ /٣٧٨؛ الخصال: ١ /٢٨٥.
٣. بحار الأنوار: ٦٩ /٣١٧؛ مستدرك الوسائل: ١ /١٣٧.

الشيطان أمام محكمة الجزاء

ان من يتصوّر براءته يوم القيامة وتوجيه الاتهام إلى الشيطان في اغوائه فهو واهم، فبالرغم من دور الشيطان الكيدي في انحراف البشر عن الطـريق إلى الله عزوجل الّا ان الانسان يتحمل يوم القيامة كامل المسؤوليّة عـن جـميع أفـعاله وأقواله وأعماله، ذلك ان الله عزوجل خلق الانسان ومنحه الارادة في الاختيار وسلّحه بالعقل وأودع فيه الفطرة النقية والضمير الحيّ وفوق كلّ ذلك أرسل إليـه الأنبياء يحملون رسالاته مبشرين ومنذرين ومعلّمين.

وقد اخبر الله عزوجل عمّا يجري يوم القيامة وأمام محكمة الجزاء الالهي من جدل بين الانسان والشيطان والاتهامات المتبادلة.

﴿وَقالَ الشَّيْطانُ لَمّا قُضِيَ الْأَمْرُ اِنَّ اللهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَـدْتُكُمْ فَاَخْلَفْتُكُمْ وَما كانَ لي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطانٍ اِلاّ اَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلا تَلُومُونِي وَلُومُوا اَنْفُسَكُمْ ما اَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَما أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ اِنّي كَفَرْتُ بِما اَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ اِنَّ الظّالِمينَ لَهُمْ عَذابٌ اَليمٌ﴾.[1]

أجل هكذا يقول الشيطان للذين اتبعوه: لا تلوموني ولوموا أنفسكم، لم تكن لي أيّة سلطة ولا نفوذ عليكم إنّما دعوتكم فقط وأنتم استجبتم.

اللعنة عليكم أنتم، انني بريء منكم وممّا فعلتم، واكفر بما اشركتموني من قبل ما ادى إلى شقائي وشقائكم والتعاسة في مصيرنا ومآلنا ومآل جميع الظالمين.

والسعداء من انتبهوا إلى كيد الشيطان واصغوا إلى تعاليم الأنبياء.

---

١. سورة إبراهيم (١٤): ٢٢.

عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ لِاَصْحابِهِ: اَلا اُخْبِرُكُمْ بِشَيْءٍ اِنْ اَنْتُمْ فَعَلْتُمُوهُ تَباعَدَ الشَّيْطانُ عَنْكُمْ كَما تَباعَدَ الْمَشْرِقُ مِنَ المَغْرِبِ؟ قالُوا: بَلى. قالَ: الصَّوْمُ يُسَوِّدُ وَجْهَهُ، وَالصَّدَقَةُ تَكْسِرُ ظَهْرَهُ، وَالْحُبُّ فِى اللهِ وَالْمُوازَرَةُ عَلَى الْعَمَلِ الصّالِحِ يَقْطَعانِ دابِرَه، وَالْاِسْتِغْفارُ يَقْطَعُ وَتينَهُ.[1]

أجل أن اتباع تعاليم القرآن الكريم هو الطريق إلى النجاة من كيد الشيطان و تحقيق السعادة للبشر.

الشيطان لا يملك سلطة على البشر ليس لديه سوى الوعود الكاذبة ومحاولات لتوجيه الاهواء البشرية بالاتجاه الخاطئ والدعوة لاشباع الغرائز عن طريق الحرام وهذه هي كل امكانات الشيطان ولذا فان الانسان وحده يتحمل مسؤولية الأخطاء والخطايا التي يرتكبها.

يقول الامام الصادق عليه السلام في تفسير قوله تعالى:

﴿وَشارِكْهُمْ فِي الْاَمْوالِ وَالْاَوْلادِ وَعِدْهُمْ﴾.[2]

مَنْ لَمْ يُبالِ ما قالَ وَما قيلَ فيهِ فَهُوَ شِرْكُ شَيْطانٍ، وَمَنْ لَمْ يُبالِ اَنْ يَراهُ النّاسُ مُسيئاً فَهُوَ شِرْكُ شَيْطانٍ، وَمَنِ اغْتابَ اَخاهُ الْمُؤْمِنَ مِنْ غَيْرِ تِرَةٍ بَيْنَهُما فَهُوَ شِرْكُ شَيْطانٍ، وَمَنْ شُغِفَ بِمَحَبَّةِ الْحَرامِ وَشَهْوَةِ الزِّنا فَهُوَ شِرْكُ شَيطانٍ.[3]

ان بامكان الانسان تحقيق الانتصار الساحق على الشيطان من خلال الايمان

---

١. بحار الأنوار: ٦٦ / ٣٨٠؛ تهذيب الأحكام: ٤ / ١٩١.

٢. سورة الإسراء (١٧): ٦٤.

٣. تفسير نور الثقلين: ٣ / ١٨٣، ذيل آية ١٧ من سورة الإسراء؛ بحار الأنوار: ٧٠ / ٣٥٦؛ الخصال: ١ / ٢١٦.

بالله والتقوى واتباع تعاليم الرسول ﷺ وأهل بيته الأوصياء الأئمّة الأطهار.

فرض على الناس أن يتوبوا لكن تـرك الذنـوب أوجب
والدهر في صـرفه عـجيب وغفلة النـاس فـيه أعـجب
والصبر في النائبات صعب لكن فوت الثـواب أصـعب
وكـــل مـا يـرتجى قـريب والموت من كل ذاك أقـرب

عدو البشر اللدود

جاء في الروايات عن الامام الصادق عليه السلام قوله:

إِنَّ لِلْقَلْبِ أُذُنَيْنِ فَإِذَا هَمَّ الْعَبْدُ بِذَنْبٍ قَالَ لَهُ رُوحُ الْإِيمَانِ: لا تَـفْعَلْ وَقَـالَ لَـهُ الشَّيْطَانُ: افْعَل.(١)

مَا مِنْ مُؤْمِنٍ إِلّا وَلِقَلْبِهِ أُذُنَانِ فِي جَوْفِهِ أُذُنٌ يَنْفُثُ فِيهَا الْـوَسْوَاسُ الْـخَنَّاسُ وَأُذُنٌ يَنْفُثُ فِيهَا الْمَلَكُ فَيُؤَيِّدُ اللهُ الْمُؤْمِنَ بِالْمَلَكِ فَذَلِكَ قَوْلُهُ وَأَيَّـدَهُمْ بِـرُوحٍ مِنْهُ.(٢)

ومنذ أن تمرّد إبليس على ارادة الله وأمره في السجود لآدم وطرده من رحمة الله واعتباره كائناً رجيماً وهو يضمر الشرّ والكيد لآدم ولبني آدم حسداً وحقداً وكراهيّة.

فالشيطان عدوّ الانسان القديم الذي ما انفك يدفع الانسان إلى الاجرام وقد نفّذ قسمه في اغواء بني آدم أجمعين.

---

١. الكافي: ٢ /٢٦٧.
٢. الكافي: ٢ /٢٦٧.

ويستخدم الشيطان اسلوب الوسوسة ويأمر الانسان بارتكاب الفحشاء والسوء.

والوسوسة الشيطانيّة اسلوب ماكر غاية في المكر اذ انه يقوم بالايحاء للانسان ويحاول دفعه باتجاه ارتكاب الخطيئة.

والوساوس الشيطانية تختلف عن الالهام الالهي، ذلك ان الوساوس الشيطانية تعمل على اثارة الغرائز الحيوانية في نفوس البشر بينما الالهام الالهي ينسجم مع الفطرة النقية ويتناغم مع الضمير الحيّ فهو إثارة للعقل.

وعادة ما يشعر الانسان بعد استجابته لوسوسة الشيطان بالضيق وتسرّب حالة ظلامية إلى القلب تثير لديه احساساً بالضيق، تعقبها حالة من تأنيب الضمير وعذاب الوجدان.

أما الالهام الرباني فعلى العكس تماماً اذ ان استجابة الانسان لنداء الخير وقيامه بعمل صالح يعقبه احساس بالارتياح والرضا وشعور بالسعادة، لأن الضمير الانساني الحيّ والوجدان يُشعر الانسان الذي يقوم بأعمال الخير والصلاح بقدر من الفرح والبهجة وشعور بالارتياح والرضا.

والشيطان لا يملك التأثير إلّا على الانسان الذي يسمح له بالنفوذ من خلال الانحراف والاعراض عن تعاليم الأنبياء.

﴿ وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا ٱلْفَاسِقِينَ ﴾.[1]

وسلطته تنحصر على الذين يساندون الشيطان ويعلنون ولاءهم له من خلال

---

١. سورة البقرة (٢): ٢٦.

محاربتهم للأنبياء والأوصياء وتعاليم السماء؛ ان الله عزوجل خلق الانسان ووهبه الفطرة النقية ومنحه العقل والارادة في الاختيار.

﴿ وَهَدَيْنَاهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴾.[١]

وخلق عزوجل النفس الانسانية.

﴿ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ﴾.[٢]

وإذا كان الشيطان يغوي البشر ويقودهم إلى الشقاء الأبدي فانه في نفس الوقت سبب في رقيهم وتدرجهم في سلّم الكمال وذلك من خلال رفض دعوة الشيطان والاستجابة لدعوة الأنبياء ورسالات السماء.

ويلقى المكذبون للرسالات الالهيّة جزاءهم العادل حيث يكون مصيرهم إلى الجحيم والشقاء الأبدي.

﴿ هٰذِهِ جَهَنَّمُ ٱلَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا ٱلْمُجْرِمُونَ * يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ ﴾.[٣]

وينجي الله الذين آمنوا به وعملوا الصالحات وتشملهم رحمته الواسعة.

﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾.[٤]

والانسان المؤمن في مأمن من نفوذ الشيطان لأن الايمان حصن حصين وسدّ منيع يحمي الانسان من كيد عدوه اللدود الشيطان.

---

١. سورة البلد (٩٠): ١٠.
٢. سورة الشمس (٩١): ٨ ـ ١٠.
٣. سورة الرحمن (٥٥): ٤٣ ـ ٤٤.
٤. سورة الأعراف (٧): ١٥٦.

﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلاً ﴾.[١]

﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴾.[٢]

وهكذا فان نفوذ الشيطان يؤثر في الذين يصغون إلى وعوده المعسولة الكاذبة.

﴿ وَكَذٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّاً شَيَاطِينَ ٱلْإِنْسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُوراً وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴾.[٣]

وهذه سنّة ثابتة، اذ ان محصلة ما يعمله الانسان من شر أو خير تعود إليه.

ان القلوب التي لم يشرق عليها نور الايمان، فهي تعيش في حلكة الظلام؛ هي التي تصغي لصوت الشيطان.

﴿ وَلِتَصْغَىٰ إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ ٱلَّذِينَ لاَيُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُم مُقْتَرِفُونَ ﴾.[٤]

وبعدها تتطور حالة الانسان الانحرافية، ويبدأ بتلقى الايحاءات الشيطانية ويتحول إلى شيطان بشري.[٥]

﴿ وَلاَتَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ ٱلشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ

---

١. سورة الإسراء (١٧): ٦٥.
٢. سورة الحجر (١٥): ٤٢.
٣. سورة الأنعام (٦): ١١٢.
٤. سورة الأنعام (٦): ١١٣.
٥. بعد أن بدأ أحدهم بالاستهزاء بالقرآن الكريم وتكذيب الآيات والسور من قبيل سورة قريش وسورة الفيل راح يستهزىء بآيات من سورة النور «الله نور السماوات...» ثمّ بدأ يصارح بعض معارفه قائلاً انه يوحى إليه اسبوعيّاً خمس دقائق! وهكذا ينسلخ الانسان شيئاً فشيئاً عن انسانيته ليستحيل إلى شيطان في اهاب انسان ـ المترجم.

﴿إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾.[١]

وهكذا يتنزّل الشيطان على الانسان الافاك الذي يصغي لصوت الشيطان ويعرض عن الوحي الالهي مفضّلاً حياة الظلام والاستغراق في الذنوب والمعاصي والآثام.

﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَاطِينُ * تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ * يُلْقُونَ ٱلسَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ﴾.[٢]

ولأنّ الله عزوجل هو الرحمة المطلقة والذي كتب على نفسه الرحمة والذي سبقت رحمته غضبه وعفوه عقوبته فانّه أبقى على أبواب التوبة مفتوحة تستقبل كل من يعود إلى الله ويتوب وإلى ربه ينيب.

فبالرغم من كل ما يرتكبه الانسان ويتمادى فيه فلا يشعر باليأس والقنوط.

﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُوا مِن رَحْمَةِ ٱللهَ إِنَّ ٱللهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾.[٣]

وهكذا يصل الانسان إلى أعلى درجات الأمل بالرحمة الالهيّة والعفو الالهي والصفح والغفران.

والانسان المحسن الذي يعمل الصالحات إنّما يعود احسانه وعمله الصالح بالخير عليه.

وهكذا في الاساءة فان لها مردوداً سلبياً يعود على الانسان بالشقاء والحرمان من السعادة.

---

١. سورة الأنعام (٦): ١٢١.
٢. سورة الشعراء (٢٦): ٢٢١ ـ ٢٢٣.
٣. سورة الزمر (٣٩): ٥٣.

﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ ٱلْآخِرَةِ لِيَسوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيراً﴾.[1]

فمن يفعل خيراً يعود إلى نفسه ومن يعمل السيئات فانها تعود عليه بالحرمان من رحمة الله والدنيا دار عمل ولا حساب والآخرة دار حساب ولا عمل، ومن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرّة شرّاً يره.

حقيقة الدنيا في كلام الامام أميرالمؤمنين عليه السلام

جاء في الروايات:

أَنَّ أميرالمؤمنين عليه السلام رَأَى جَابِرَ بْنَ عَبْدِاللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَقَدْ تَنَفَّسَ الصُّعَدَاءَ فَقَالَ عليه السلام: يَا جَابِرُ عَلامَ تَنَفُّسُكَ؟ أَعَلَى الدُّنْيَا؟ فَقَالَ جَابِرٌ: نَعَمْ، فَقَالَ لَهُ: يَا جَابِرُ مَلاذُ الدُّنْيَا سَبْعَةٌ: الْمَأْكُولُ وَالْمَشْرُوبُ وَالْمَلْبُوسُ وَالْمَنْكُوحُ وَالْمَرْكُوبُ وَالْمَشْمُومُ وَالْمَسْمُوعُ، فَأَلَذُّ الْمَأْكُولاتِ الْعَسَلُ وَهُوَ بَصْقٌ مِنْ ذُبَابَةٍ، وَأَحْلَى الْمَشْرُوبَاتِ الْمَاءُ وَكَفَى بِإِبَاحَتِهِ وَسِبَاحَتِهِ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، وَأَعْلَى الْمَلْبُوسَاتِ الدِّيبَاجُ وَهُوَ مِنْ لُعَابِ دُودَةٍ، وَأَعْلَى الْمَنْكُوحَاتِ النِّسَاءُ وَهُوَ مَبَالٌ فِي مَبَالٍ وَمِثَالٌ لِمِثَالٍ، وَإِنَّمَا يُرَادُ أَحْسَنُ مَا فِي الْمَرْأَةِ لِأَقْبَحِ مَا فِيهَا، وَأَعْلَى الْمَرْكُوبَاتِ الْخَيْلُ وَهُوَ قَوَاتِلُ، وَأَجَلُّ الْمَشْمُومَاتِ الْمِسْكُ وَهُوَ دَمٌ مِنْ سُرَّةِ دَابَّةٍ، وَأَجَلُّ الْمَسْمُوعَاتِ الْغِنَاءُ وَالتَّرَنُّمُ وَهُوَ إِثْمٌ، فَمَا هَذِهِ صِفَتُهُ لَمْ يَتَنَفَّسْ عَلَيْهِ عَاقِلٌ.

---

١. سورة الإسراء (١٧): ٧.

قَالَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِاللهِ: فَوَ اللهِ مَا خَطَرَتِ الدُّنْيَا بَعْدَهَا عَلَى قَلْبِي.[١]

فحبّ الدنيا يقود الانسان إلى الشقاء وحبّ الله يقود الانسان إلى السعادة والبقاء.

لا تخدعن فللمحب دلائل ... ولديه من نجوى الحبيب رسائل
منها تنعمه بمرّ بلائه ... وسروره في كل ما هو فاعل
فالمنع منه عطية معروفة ... والفقر إكرام ولطف عاجل
ومن الدلائل أن يرى في عزمه ... طوع الحبيب وإن ألح العاذل
ومن الدلائل أن يرى متحفظا ... متقشفا في كل ما هو نازل
ومن الدلائل أن تراه مشمرا ... في خرقتين على شطوط الساحل
ومن الدلائل زهده فيما ترى ... من دار ذل والنعيم الزائل
ومن الدلائل أن يرى من شوقه ... مثل السقيم وفي الفؤاد غلائل
ومن الدلائل أن يرى من أنسه ... مستوحشا من كل ما هو شاغل
ومن الدلائل ضحكه بين الورى ... والقلب محزون كقلب الثاكل
ومن الدلائل حزنه ونحيبه ... جوف الظلام فما له من عاذل
ومن الدلائل أن تراه باكيا ... إن قد رآه على قبيح عاقل
ومن الدلائل أن تراه مسافرا ... نحو الجهاد وكل فعل فاضل
ومن الدلائل أن تراه مسلماً ... كلّ الأمور إلى المليك المعادل
ومن الدلائل أن تراه راضياً ... بمليكه في كلّ حكم نازل

---

١. بحار الأنوار: ٧٥/ ١١.

[﴿٩﴾ اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَحَوِّلْ سُلْطَانَهُ عَنَّا وَاقْطَعْ رَجَاءَهُ مِنَّا وَادْرَأْهُ عَنِ الْوُلُوعِ بِنَا.

﴿١٠﴾ اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاجْعَلْ آبَاءَنَا وَأُمَّهَاتِنَا وَأَوْلاَدَنَا وَأَهَالِيَنَا وَذَوِي أَرْحَامِنَا وَقَرَابَاتِنَا وَجِيرانَنَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ مِنْهُ فِي حِرْزٍ حَارِزٍ وَحِصْنٍ حَافِظٍ وَكَهْفٍ مَانِعٍ وَأَلْبِسْهُمْ مِنْهُ جُنَناً وَاقِيَةً وَأَعْطِهِمْ عَلَيْهِ أَسْلِحَةً مَاضِيَةً.

﴿١١﴾ اَللَّهُمَّ وَاعْمُمْ بِذَلِكَ مَنْ شَهِدَ لَكَ بِالرُّبُوبِيَّةِ وَأَخْلَصَ لَكَ بِالْوَحْدَانِيَّةِ وَعَادَاهُ لَكَ بِحَقِيقَةِ الْعُبُودِيَّةِ وَاسْتَظْهَرَ بِكَ عَلَيْهِ فِي مَعْرِفَةِ الْعُلُومِ الرَّبَّانِيَّةِ.

﴿١٢﴾ اَللَّهُمَّ احْلُلْ مَا عَقَدَ وَافْتُقْ مَا رَتَقَ وَافْسَخْ مَا دَبَّرَ وَثَبِّطْهُ إِذَا عَزَمَ وَانْقُضْ مَا أَبْرَمَ.

﴿١٣﴾ اَللَّهُمَّ وَاهْزِمْ جُنْدَهُ وَأَبْطِلْ كَيْدَهُ وَاهْدِمْ كَهْفَهُ وَأَرْغِمْ أَنْفَهُ]

ويتوجه الامام عليه السلام بالدعاء أن يكون وكل عباد الله الصالحين في الجبهة المعادية للشيطان وفي الخندق المقابل لجنوده حيث تحتدم المعركة ويشتدّ الصراع وتستعر المواجهة.

عباد الله الصالحون

وفي ختام هذا الدعاء يتوجّه الامام إلى الله جلّ وعلا يسأله درجات الصالحين من عباده الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

﴿ أَلاَ إِنَّ أَوْلِيَاءَ ٱللهَ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ * ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴾.[١]

﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَكَّنَّاهُمْ فِي ٱلأَرْضِ أَقَامُوا ٱلصَّلٰوةَ وَآتَوُا ٱلزَّكٰوةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَللهَ عَاقِبَةُ ٱلأُمُورِ ﴾[٢]

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُشْفِقُونَ * وَٱلَّذِينَ هُم بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ * وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لاَ يُشْرِكُونَ * وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ * أُولٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ ﴾.[٣]

﴿ رِجَالٌ لاَّ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلاَ بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلٰوةِ وَإِيتَاءِ ٱلزَّكٰوةِ يَخَافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلأَبْصَارُ ﴾.[٤]

خصال الصالحين في سورة الفرقان

﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلأَرْضِ هَوْناً وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلاَماً * وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّداً وَقِيَاماً * وَٱلَّذِينَ

---

١. سورة يونس (١٠): ٦٢ ـ ٦٣.
٢. سورة الحج (٢٢): ٤١.
٣. سورة المؤمنون (٢٣): ٥٧ ـ ٦١.
٤. سورة النور (٢٤): ٣٧.

يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَاماً * إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرّاً وَمُقَاماً * وَٱلَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذٰلِكَ قَوَاماً * وَٱلَّذِينَ لاَ يَدْعُونَ مَعَ ٱللهِ إِلٰهاً آخَرَ وَلاَ يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلاَ يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذٰلِكَ يَلْقَ أَثَاماً * يُضَاعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَاناً * إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحاً فَأُولٰئِكَ يُبَدِّلُ ٱللهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ ٱللهُ غَفُوراً رَحِيماً * وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى ٱللهِ مَتَاباً * وَٱلَّذِينَ لاَ يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَاماً * وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمّاً وَعُمْيَاناً * وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً ﴾.[1]

ان أولى خصال الصالحين من عباد الله وعباد الرحمن هو نفي الكبر والغرور والتعالي الذي يبدو في جميع أعمال الانسان حتّى في طريقة المشي، ذلك ان الملكات الأخلاقيّة تظهر نفسها في حنايا أعمال وأقوال وحركات الانسان بحيث أن من الممكن تشخيص قسم مهم من أخلاقه ـ بدقة ـ من اسلوب مشيهم أنهم متواضعون، والتواضع مفتاح الايمان في حين يعتبر الغرور والكبر مفتاح الكفر.

اننا نرى في حياتنا اليوميّة تصرّفات المتكبّرين وكم نقرأ في آيات القرآن الكريم انّ المتكبّرين والمغرورين لم يكونوا على استعداد حتى لأن يصغوا إلى كلام القادة الالهيين، بالعكس كانوا يسخرون منهم.

ولم تكن رؤيتهم لتتجاوز أرنبة أنوفهم! من أجل هذا قرن التواضع بالايمان

---

١. سورة الفرقان (٢٥): ٦٣ ـ ٧٤.

والغرور والتكبّر بالكفر.

والخصلة الثانية هي الحلم والصبر ويكون تعاملهم مع الجهلة في أعلى درجات الانسانيّة والنبل وغضّ النظر عن الاساءة والتسامح فقد بلغوا ذروة الأخلاق.

أمّا الخصلة الثالثة فتكمن في البعد الروحي في شخصيتهم وهو بعد غاية في الأهميّة؛ فالنمو الروحي يأتي من خلال العبادة ليلاً حيث يمضون الليل في الصلاة والركوع والسجود، والخصلة الرابعة تتمثل في خشيتم من العذاب الالهي غداً يوم القيامة لوعيهم بأن أسوأ مصير للانسان عندما يكون مآله إلى الجحيم والشقاء الأبدي.

وتأتي الخصلة والصفة الخامسة لتتمثل في الوسطيّة والاعتدال؛ ان عباد الرحمن يمتازون بالتوازن والوسطيّة والاعتدال وبعدهم عن حالات التطرّف، فلا افراط ولا تفريط وإنّما انتهاج للحالة الوسطيّة المتوازنة في كلّ شؤون الحياة وفي الطليعة منها الجانب الاقتصادي والمعاشي والانفاق.

والخصلة السادسة تتمثل في التوحيد حيث الايمان الخالص النقي والراسخ بالله الواحد الأحد فـ«لا إله إلّا الله» تتجسّد في كلّ حياتهم أجل لا إله إلّا هو سبحانه ولا يعبدون إلّا إيّاه إلهاً واحداً أحداً فرداً صمداً تبارك وتعالى.

والصفة السابعة طهرهم ونقاؤهم من كل اشكال الاجرام وسفك الدماء.

والصفة الثامنة تتمثل في طهرهم الروحي والأخلاقي ونقاء ثوبهم وعفتهم فهم لا يقتلون النفس التي حرّم الله إلّا بالحق ولا يزنون فهم يدركون جيداً ان انتهاك هذه الحرمات يعقبه عذاب مضاعف يوم القيامة وخلود في الجحيم.

والصفة التاسعة انهم لا يشهدون الزور أبداً ان شهادتهم تعكس الواقع والحقيقة

فلا كذب ولا افتراء.

والصفة العاشرة تمتثل في تعاملهم الانساني الكريم مع أهل اللغو حيث تمتلئ حياتهم بالجدّيّة بعيداً عن كلّ اشكال العبثيّة وحياة العابثين.

والصفة الحادية عشرة هي خشوعهم لآيات الله وخضوعهم للرب تبارك وتعالى.

وتأتي الصفة الثانية عشرة في دعائهم وتضرّعهم إلى الله عزوجل في ان يهب لهم من أزواجهم وذريّاتهم قرّة أعين وأن يكونوا في طليعة المتّقين وعباد الله الصالحين ويكونوا النخبة الحقيقيّة في المجتمع وهذه الصفة الثالثة عشرة في حياة عباد الرحمن الحقيقيّين.

﴿ لاَ تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللهَ وَٱلْيَوْمِ ٱلآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ ٱللهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِروحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولٰئِكَ حِزْبُ ٱللهَ أَلاَ إِنَّ حِزْبَ ٱللهَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾.[1]

يقول الامام السجاد عليه السلام في احدىٰ مناجاته:

اِلٰهي فَاجْعَلْنا مِمَّنِ اصْطَفَيْتَهُ لِقُرْبِكَ وَوِلايَتِكَ، وَاَخْلَصْتَهُ لِوُدِّكَ وَمَحَبَّتِكَ، وَشَوَّقْتَهُ اِلىٰ لِقآئِكَ، وَرَضَّيْتَهُ بِقَضآئِكَ، وَمَنَحْتَهُ بِالنَّظَرِ اِلىٰ وَجْهِكَ، وَحَبَوْتَهُ بِرِضاكَ، وَاَعَذْتَهُ مِنْ هَجْرِكَ وَقِلاكَ، وَبَوَّأْتَهُ مَقْعَدَالصِّدْقِ في جِوارِكَ،

١. سورة المجادلة (٥٨): ٢٢.

وَخَصَصْتَهُ بِمَعْرِفَتِكَ، وَاَهَّلْتَهُ لِعِبادَتِكَ، وَهَيَّمْتَ قَلْبَهُ لِإِرادَتِكَ، وَاجْتَبَيْتَهُ لِمُشاهَدَتِكَ، وَاَخْلَيْتَ وَجْهَهُ لَكَ، وَفَرَّغْتَ فُؤادَهُ لِحُبِّكَ، وَرَغَّبْتَهُ فيما عِنْدَكَ، وَاَلْهَمْتَهُ ذِكْرَكَ، وَاَوْزَعْتَهُ شُكْرَكَ، وَشَغَلْتَهُ بِطاعَتِكَ وَصَيَّرْتَهُ مِنْ صالِحي بَرِيَّتِكَ، وَاخْتَرْتَهُ لِمُناجاتِكَ، وَقَطَعْتَ عَنْهُ كُلَّشَيْءٍ يَقْطَعُهُ عَنْكَ.[1]

وجاء في الروايات:

عَنْ اَبى عَبْدِاللهِ عليه السلام قالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: مَنْ عَرَفَ اللهَ وَعَظَّمَهُ مَنَعَ فاهُ مِنَ الْكَلامِ، وَبَطْنَهُ مِنَ الطَّعامِ، وَعَفَّى نَفْسَهُ بِالصّيامِ وَالْقِيامِ.قالُوا: بِآبائِنا وَاُمَّهاتِنا يا رَسُولَ اللهِ هؤُلاءِ اَوْلِياءُ اللهِ؟ قالَ: اِنَّ اَوْلِياءَ اللهِ سَكَتُوا فَكانَ سُكُوتُهُمْ ذِكْراً، وَنَظَرُوا فَكانَ نَظَرُهُمْ عِبْرَةً، وَنَطَقُوا فَكانَ نُطْقُهُمْ حِكْمَةٍ، وَمَشَوْا فَكانَ مَشْيُهُمْ بَيْنَ النّاسِ بَرَكَةً، لَوْلاَ الآجالُ الَّتى قَدْ كَتَبَ اللهُ عَلَيْهِمْ لَمْ تَقِرَّ اَرْواحُهُمْ فِى اَجْسادِهِمْ خَوْفاً مِنَ الْعِقابِ وَشَوْقاً اِلَى الثَّوابِ.[2]

يقول الشيخ البهائي رضوان الله تعالى عليه في «حاشية الأربعين»:

قال بعض الأعلام: أكثر ما تطلق المعرفة على الأخير من الإدراكين للشيء الواحد إذا تخلل بينهما عدم بأن أدركه أولا ثم ذهل عنه ثم أدركه ثانيا فظهر له أنه هو الذي كان قد أدركه أولا ومن هاهنا سمي أهل الحقيقة بأصحاب العرفان لأن خلق الأرواح قبل الأبدان كما ورد في الحديث وهي كانت مطلعة على بعض الإشراقات الشهودية مقرة لمبدعها بالربوبية كما قال سبحانه: ﴿**أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ**﴾ لكنها لإلفها بالأبدان الظلمانية وانغمارها في الغواشي الهيولانية ذهلت

---

١. الصحيفة السجاديّة، مناجاة المحبّين.

٢. بحار الأنوار: ٦٦ /٢٨٨؛ وسائل الشيعة: ١ /٨٧.

عن مولاها ومبدعها فإذا تخلصت بالرياضة من أسر دار الغرور وترقت بالمجاهدة عن الالتفات إلى عالم الزور تجدد عهدها القديم الذي كاد أن يندرس بتمادي الأعصار والدهور وحصل لها الإدراك مرة ثانية وهي المعرفة التي هي نور على نور.

من الكلام أي من فضوله وكذا الطعام فإن الإكثار منه يورث الثقل عن العبادة ويحتمل أن يكون كناية عن الصوم وعفى كذا في بعض النسخ بالفاء أي جعلها صافية خالصة أو جعلها مندرسة ذليلة خاضعة أو وفر كمالاتها قال في النهاية أصل العفو المحو والطمس وعفت الريح الأثر محته وطمسته ومنه حديث أم سلمة لا تعف سبيلا كان رسول الله ﷺ لحبها أي لا تطمسها وعفا الشيء كثر وزاد يقال أعفيته وعفيته وعفا الشيء درس ولم يبق له أثر وعفا الشيء صفا وخلص انتهى وأقول يمكن أن يحملها بعضهم على الفناء في الله باصطلاحهم والأظهر ما في المجالس وغيره وأكثر نسخ الكتاب عنا بالعين المهملة والنون المشددة أي أتعب والعناء بالفتح والمد النصب.

بآبائنا وأمهاتنا قال الشيخ البهائي رحمه الله هذه الباء يسميها بعض النحاة باء التفدية وفعلها محذوف غالبا والتقدير نفديك بآبائنا وأمهاتنا وهي في الحقيقة باء العوض نحو خذ هذا بهذا وعد منه قوله تعالى: ﴿**ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾.

هؤلاء أولياء الله فهو استفهام محذوف الأداة ويمكن أن يكون خبرا قصد به لازم الحكم والتأكيد في قوله إن أولياء الله إلخ لكون الخبر ملقى إلى السائل المتردد على الأول ولكون المخاطب حاكما بخلافه على الثاني أن جعل قوله ﷺ

إن أولياء الله ردا لقولهم هؤلاء أولياء الله أي أولياء الله أناس أخر صفاتهم فوق هذه الصفات وإن جعل تصديقا لقولهم ووصفا للأولياء بصفات أخرى زيادة على صفاتهم الثلاث السابقة فالتأكيد لكون الخبر ملقى إلى الخلص الراسخين في الإيمان فهو رائج عندهم متقبل لديهم صادر عنه ﷺ عن كمال الرغبة ووفور النشاط لأنه في وصف أولياء الله بأعظم الصفات فكأنه مظنة التأكيد كما ذكره صاحب الكشاف عند قوله تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا﴾ فكان سكوتهم ذكرا أي عند سكوتهم قلوبهم مشغولة بذكر الله وتذكر صفاته الكمالية وآلائه ونعمائه وغرائب صنعه وحكمته وفي رواية المجالس كما أشرنا إليه فكان سكوتهم فكرا.

وقال الشيخ البهائي ﵀ أطلق على سكوتهم الفكر لكونه لازما له غير منفك عنه وكذا إطلاق العبرة على نظرهم والحكمة على نطقهم والبركة على مشيهم وجعل ﷺ كلامهم ذكرا ثم جعله حكمة إشعارا بأنه لا يخرج عن هذين فالأول في الخلوة والثاني بين الناس ولك إبقاء النطق على معناه المصدري أي إن بما نطقوا به مبني على حكمة ومصلحة.

فكان مشيهم بين الناس بركة لأن قصدهم قضاء حوائج الناس وهدايتهم وطلب المنافع لهم ودفع المضار عنهم مع أن وجودهم سبب لنزول الرحمة عليهم ودفع البلايا عنهم لم تقر أرواحهم في المجالس لم تستقر.

خوفا من العذاب وشوقا إلى الثواب فيه إشارة إلى تساوي الخوف والرجاء فيهم وكونهما معا في الغاية القصوى والدرجة العليا كما مضت الأخبار فيه.

ثم اعلم أن كون الشوق إلى الثواب سببا لمفارقة أرواحهم أوكار أبدانهم

وطيرانها إلى عالم القدس ومحل الإنس ودرجات الجنان ونعيمها ظاهر وأما الخوف من العقاب إما لشدة الدهشة واستيلاء الخوف عليهم كما فعل بهمام لعدهم أنفسهم من المقصرين أو يريدون اللحوق بمنازلهم العالية حذرا من أن تتبدل أحوالهم وتستولي الشهوات عليهم فيستحقوا بذلك العذاب فلذا يستعجلون في الذهاب إلى الآخرة.

ثم قال الشيخ المتقدم رفع الله درجته المراد بمعرفة الله تعالى الاطلاع على نعوته وصفاته الجلالية والجمالية بقدر الطاقة البشرية وأما الاطلاع على حقيقة الذات المقدسة فمما لا مطمع فيه للملائكة المقربين والأنبياء المرسلين فضلا عن غيرهم وكفى في ذلك قول سيد البشر ما عرفناك حق معرفتك وفي الحديث أن الله احتجب عن العقول كما احتجب عن الأبصار وإن الملأ الأعلى يطلبونه كما تطلبونه أنتم فلا تلتفت إلى من يزعم أنه قد وصل إلى كنه الحقيقة المقدسة بل أحث التراب في فيه فقد ضل وغوى وكذب وافترى فإن الأمر أرفع وأظهر من أن يتلوث بخواطر البشر وكلما تصوره العالم الراسخ فهو عن حرم الكبرياء بفراسخ وأقصى ما وصل إليه الفكر العميق فهو غاية مبلغه من التدقيق وما أحسن ما قال.

آنچه پيش تو غير از او ره نيست غايت فهم تو است الله نيست

بل الصفات التي نثبتها له سبحانه إنما هي على حسب أوهامنا وقدر أفهامنا فإنا نعتقد اتصافه بأشرف طرفي النقيض بالنظر إلى عقولنا القاصرة وهو تعالى أرفع وأجل من جميع ما نصفه به.

وفي كلام الإمام أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام إشارة إلى هذا المعنى حيث قال كلما ميزتموه بأوهامكم في أدق معانيه مخلوق مصنوع مثلكم مردود إليكم

ولعل النمل الصغار تتوهم أن لله تعالى زبانيتين فإن ذلك كمالها ويتوهم أن عدمها نقصان لمن لا يتصف بهما وهذا حال العقلاء فيما يصفون الله تعالى به انتهى كلامه صلوات الله عليه وسلامه.

قال بعض المحققين هذا كلام دقيق رشيق أنيق صدر من مصدر التحقيق ومورد التدقيق والسر في ذلك أن التكليف إنما يتوقف على معرفة الله تعالى بحسب الوسع والطاقة وإنما كلفوا أن يعرفوه بالصفات التي ألفوها وشاهدوها فيهم مع سلب النقائص الناشية عن انتسابها إليهم ولما كان الإنسان واجبا بغيره عالما قادرا مريدا حيا متكلما سميعا بصيرا كلف بأن يعتقد تلك الصفات في حقه تعالى مع سلب النقائص الناشية عن انتسابها إلى الإنسان بأن يعتقد أنه تعالى واجب لذاته لا بغيره عالم بجميع المعلومات قادر على جميع الممكنات وهكذا في سائر الصفات ولم يكلف باعتقاد صفة له تعالى لا يوجد فيه مثالها ومناسبها بوجه ولو كلف به لما أمكنه تعقله بالحقيقة وهذا أحد معاني قوله عليه السلام من عرف نفسه فقد عرف ربه انتهى كلامه.

ثم قال قدس سره قد اشتمل هذا الحديث على المهم من سمات العارفين وصفات الأولياء الكاملين:

فأولها: الصمت وحفظ اللسان الذي هو باب النجاة.

وثانيها: الجوع وهو مفتاح الخيرات.

وثالثها إتعاب النفس في العبادة بصيام النهار وقيام الليل وهذه الصفة ربما توهم بعض الناس استغناء العارف عنها وعدم حاجته إليها بعد الوصول وهو وهم باطل إذ لو استغنى عنها أحد لاستغنى عنها سيد المرسلين وأشرف الواصلين وقد

كان عليه السلام يقوم في الصلاة إلى أن ورمت قدماه وكان أميرالمؤمنين علي عليه السلام الذي إليه ينتهي سلسلة أهل العرفان يصلي كل ليلة ألف ركعة وهكذا شأن جميع الأولياء والعارفين كما هو في التواريخ مسطور وعلى الألسنة مشهور.

ورابعها: الفكر وفي الحديث تفكر ساعة خير من عبادة ستين سنة قال بعض الأكابر إنما كان الفكر أفضل لأنه عمل القلب وهو أفضل من الجوارح فعمله أشرف من عملها ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿ **أَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرِي** ﴾ فجعل الصلاة وسيلة إلى ذكر القلب والمقصود أشرف من الوسيلة.

وخامسها: الذكر والمراد به الذكر اللساني وقد اختاروا له كلمة التوحيد لاختصاصها بمزايا ليس هذا محل ذكرها.

وسادسها: نظر الاعتبار كما قال سبحانه: ﴿ **فَاعْتَبِرُوا يا أُولِي الْأَبْصارِ** ﴾.

وسابعها: النطق بالحكمة والمراد بها ما تضمن صلاح النشأتين أو صلاح النشأة الأخرى من العلوم والمعارف أما ما تضمن صلاح الحال في الدنيا فقط فليس من الحكمة في شيء.

وثامنها: وصول بركتهم إلى الناس.

وتاسعها وعاشرها: الخوف والرجاء وهذه الصفات العشر إذا اعتبرتها وجدتها أمهات صفات السائرين إلى الله تعالى يسر الله لنا الاتصاف بها بمنه وكرمه.[1]

عليك ببر الوالدين كليهما وبر ذوي القربى وبر الأباعد

ولا تصحبن إلا تقيا مهذبا عفيفا زكيا منجزا للمواعد

---

١. بحار الأنوار: ٦٦ / ٢٩٠ ـ ٢٩٤.

وقـــارن إذا قـــارنت حـــرا مـــؤدبا فتى من بني الأحـرار زيـن المشـاهد
وكف الأذى واحفظ لسانك وارتـعب فـــديتك فـــي ود الخـليل المسـاعد
وغض عن المكروه طـرفك واجـتنب أذى الجار واستمسك بحبل المـحامد
وكـــن واثـقا بـالله فـي كـل حـادث يصنك مدى الأيام مـن عـين حـاسد
وبـــالله فـــاستعصم ولا تـــرج غـيره ولا تك للـــــنعماء عـــــنه بـــجاحد
ونافس ببذل المال فـي طـلب العـلى بـــــهمة مـــحمود الخـــلائق مـــاجد
ولا تـــــبن للـــــدنيا بـــناء مـــؤمل خـــلودا فـــما حـــي عـــليها بـخالد
وكـــــــــل صـــــديق ليس لله وده فـــناد عـليه هـل بـه مـن مـزايـد[1]

روايات حول الشيطان

قَالَ إِبْلِيسُ لِنُوحٍ عليه السلام لَكَ عِنْدِي يَدٌ سَأُعَلِّمُكَ خِصَالاً قَالَ نُوحٌ وَمَا يَدِي عِنْدَكَ قَالَ دَعْوَتُكَ عَلَى قَوْمِكَ حَتَّى أَهْلَكَهُمُ اللهُ جَمِيعاً فَإِيَّاكَ وَالْكِبْرَ وَإِيَّاكَ وَالْحِرْصَ وَإِيَّاكَ وَالْحَسَدَ فَإِنَّ الْكِبْرَ هُوَ الَّذِي حَمَلَنِي عَلَى أَنْ تَرَكْتُ السُّجُودَ لِآدَمَ فَأَكْفُرَنِي وَجَعَلَنِي شَيْطَاناً رَجِيماً وَإِيَّاكَ وَالْحِرْصَ فَإِنَّ آدَمَ أُبِيحَ لَهُ الْجَنَّةُ وَنُهِيَ عَنْ شَجَرَةٍ وَاحِدَةٍ فَحَمَلَهُ الْحِرْصُ عَلَى أَنْ أَكَلَ مِنْهَا وَإِيَّاكَ وَالْحَسَدَ فَإِنَّ ابْنَ آدَمَ حَسَدَ أَخَاهُ فَقَتَلَهُ فَقَالَ نُوحٌ فَأَخْبِرْنِي مَتَى تَكُونُ أَقْدَرَ عَلَى ابْنِ آدَمَ قَالَ عِنْدَ الْغَضَبِ.[2]

وروى الامام الصادق عليه السلام عن آبائه الكرام عن جدّه الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله:

---

١. ديوان الامام علي عليه السلام: ٣٦.
٢. بحار الأنوار: ١١ /٢٩٣.

بَيْنَمَا مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ عليه السلام جَالِسٌ إِذْ أَقْبَلَ إِبْلِيسُ وَعَلَيْهِ بُرْنُسٌ ذُو أَلْوَانٍ فَلَمَّا دَنَا مِنْ مُوسَى عليه السلام خَلَعَ الْبُرْنُسَ وَأَقْبَلَ عَلَيْهِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ مُوسَى مَنْ أَنْتَ قَالَ أَنَا إِبْلِيسُ قَالَ مُوسَى فَلا قَرَّبَ اللهُ دَارَكَ فِيمَ جِئْتَ فَقَالَ إِنَّمَا جِئْتُ لِأُسَلِّمَ عَلَيْكَ لِمَكَانِكَ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فَقَالَ لَهُ مُوسَى فَمَا هَذَا الْبُرْنُسُ قَالَ أَخْتَطِفُ بِهِ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ قَالَ مُوسَى فَأَخْبِرْنِي بِالذَّنْبِ الَّذِي إِذَا أَذْنَبَهُ ابْنُ آدَمَ اسْتَحْوَذْتَ عَلَيْهِ فَقَالَ إِذَا أَعْجَبَتْهُ نَفْسُهُ وَاسْتَكْثَرَ عَمَلَهُ وَصَغُرَ فِي عَيْنَيْهِ ذَنْبُهُ ثُمَّ قَالَ لَهُ أُوصِيكَ بِثَلاثِ خِصَالٍ يَا مُوسَى لا تَخْلُ بِامْرَأَةٍ وَلا تَخْلُ بِكَ فَإِنَّهُ لا يَخْلُو رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ وَلا تَخْلُو بِهِ إِلّا كُنْتُ صَاحِبَهُ دُونَ أَصْحَابِي وَإِيَّاكَ أَنْ تُعَاهِدَ اللهَ عَهْداً فَإِنَّهُ مَا عَاهَدَ اللهَ أَحَدٌ إِلّا كُنْتُ صَاحِبَهُ دُونَ أَصْحَابِي حَتَّى أَحُولَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْوَفَاءِ بِهِ وَإِذَا هَمَمْتَ بِصَدَقَةٍ فَأَمْضِهَا فَإِنَّهُ إِذَا هَمَّ الْعَبْدُ بِصَدَقَةٍ كُنْتُ صَاحِبَهُ دُونَ أَصْحَابِي حَتَّى أَحُولَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا ثُمَّ وَلَّى إِبْلِيسُ وَهُوَ يَقُولُ يَا وَيْلَهُ وَيَا عَوْلَهُ عَلَّمْتُ مُوسَى مَا يُعَلِّمُهُ بَنِي آدَمَ.[1]

وجاء في الروايات والأخبار:

عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الصُّوفِيِّ أَنَّهُ لَقِيَ إِبْلِيسَ وَسَأَلَهُ فَقَالَ لَهُ مَنْ أَنْتَ فَقَالَ أَنَا مِنْ وُلْدِ آدَمَ فَقَالَ لا إِلَهَ إِلّا اللهُ أَنْتَ مِنْ قَوْمٍ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ يُحِبُّونَ اللهَ وَيَعْصُونَهُ وَيُبْغِضُونَ إِبْلِيسَ وَيُطِيعُونَهُ فَقَالَ مَنْ أَنْتَ فَقَالَ أَنَا صَاحِبُ الْمِيسَمِ وَالاسْمِ الْكَبِيرِ وَالطَّبْلِ الْعَظِيمِ وَأَنَا قَاتِلُ هَابِيلَ وَأَنَا الرَّاكِبُ مَعَ نُوحٍ فِي الْفُلْكِ أَنَا عَاقِرُ نَاقَةِ صَالِحٍ أَنَا صَاحِبُ نَارِ إِبْرَاهِيمَ أَنَا مُدَبِّرُ قَتْلِ يَحْيَى أَنَا مُمَكِّنُ قَوْمِ فِرْعَوْنَ مِنَ النِّيلِ أَنَا مُخَيِّلُ السِّحْرِ وَقَائِدُهُ إِلَى مُوسَى أَنَا صَانِعُ الْعِجْلِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ

---

١. بحار الأنوار: ٦٩/ ١٩٦ ـ ١٩٧.

أَنَا صَاحِبُ مِنْشَارِ زَكَرِيَّا أَنَا السَّائِرُ مَعَ أَبْرَهَةَ إِلَى الْكَعْبَةِ بِالْفِيلِ أَنَا الْمُجْمِعُ لِقِتَالِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله يَوْمَ أُحُدٍ وَحُنَيْنٍ أَنَا مُلْقِي الْحَسَدِ يَوْمَ السَّقِيفَةِ فِي قُلُوبِ الْمُنَافِقِينَ أَنَا صَاحِبُ الْهَوْدَجِ يَوْمَ الْبَصْرَةِ وَالْبَعِيرِ أَنَا الْوَاقِفُ بَيْنَ عَسْكَرِ صِفِّينَ أَنَا الشَّامِتُ يَوْمَ كَرْبَلاءَ بِالْمُؤْمِنِينَ أَنَا إِمَامُ الْمُنَافِقِينَ أَنَا مُهْلِكُ الْأَوَّلِينَ أَنَا مُضِلُّ الْآخِرِينَ أَنَا شَيْخُ النَّاكِثِينَ أَنَا رُكْنُ الْقَاسِطِينَ أَنَا ظِلُّ الْمَارِقِينَ أَنَا أَبُو مُرَّةَ مَخْلُوقٌ مِنْ نَارٍ لا مِنْ طِينٍ أَنَا الَّذِي غَضِبَ اللهُ عَلَيْهِ رَبُّ الْعَالَمِينَ فَقَالَ الصُّوفِيُّ بِحَقِّ اللهِ عَلَيْكَ إِلّا دَلَلْتَنِي عَلَى عَمَلٍ أَتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى اللهِ وَأَسْتَعِينُ بِهِ عَلَى نَوَائِبِ دَهْرِي فَقَالَ اقْنَعْ مِنْ دُنْيَاكَ بِالْعَفَافِ وَالْكَفَافِ وَاسْتَعِنْ عَلَى الْآخِرَةِ بِحُبِّ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام وَبُغْضِ أَعْدَائِهِ فَإِنِّي عَبَدْتُ اللهَ فِي سَبْعِ سَمَاوَاتِهِ وَعَصَيْتُهُ فِي سَبْعِ أَرَضِيهِ فَلا وَجَدْتُ مَلَكاً مُقَرَّباً وَلا نَبِيّاً مُرْسَلاً إِلّا وَهُوَ يَتَقَرَّبُ بِحُبِّهِ قَالَ ثُمَّ غَابَ عَنْ بَصَرِي فَأَتَيْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام فَأَخْبَرْتُهُ بِخَبَرِهِ فَقَالَ عليه السلام: آمَنَ الْمَلْعُونُ بِلِسَانِهِ وَكَفَرَ بِقَلْبِهِ.[1]

وقال الامام الصادق عليه السلام:

إِنَّ الشَّيْطَانَ يُدَبِّرُ ابْنَ آدَمَ فِي كُلِّ شَيْءٍ فَإِذَا أَعْيَاهُ جَثَمَ لَهُ عِنْدَ الْمَالِ فَأَخَذَ بِرَقَبَتِهِ.[2]

حكاية

جاء في الروايات عن الامام الصادق عليه السلام انه قال:

كَانَ عَابِدٌ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ لَمْ يُقَارِفْ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا شَيْئاً فَنَخَرَ إِبْلِيسُ نَخْرَةً

---

١. بحار الأنوار: ١٨١/٣٩.
٢. بحار الأنوار: ٢٢/٧٠.

فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ جُنُودُهُ فَقَالَ مَنْ لِي بِفُلانٍ فَقَالَ بَعْضُهُمْ أَنَا فَقَالَ مِنْ أَيْنَ تَأْتِيهِ فَقَالَ مِنْ نَاحِيَةِ النِّسَاءِ قَالَ لَسْتَ لَهُ لَمْ يُجَرِّبِ النِّسَاءَ فَقَالَ لَهُ آخَرُ فَأَنَا لَهُ قَالَ مِنْ أَيْنَ تَأْتِيهِ قَالَ مِنْ نَاحِيَةِ الشَّرَابِ وَاللَّذَّاتِ قَالَ لَسْتَ لَهُ لَيْسَ هَذَا بِهَذَا قَالَ آخَرُ فَأَنَا لَهُ قَالَ مِنْ أَيْنَ تَأْتِيهِ قَالَ مِنْ نَاحِيَةِ الْبِرِّ قَالَ انْطَلِقْ فَأَنْتَ صَاحِبُهُ فَانْطَلَقَ إِلَى مَوْضِعِ الرَّجُلِ فَأَقَامَ حِذَاءَهُ يُصَلِّي قَالَ وَكَانَ الرَّجُلُ يَنَامُ وَالشَّيْطَانُ لا يَنَامُ وَيَسْتَرِيحُ وَالشَّيْطَانُ لا يَسْتَرِيحُ فَتَحَوَّلَ إِلَيْهِ الرَّجُلُ وَقَدْ تَقَاصَرَتْ إِلَيْهِ نَفْسُهُ وَاسْتَصْغَرَ عَمَلَهُ فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللهِ بِأَيِّ شَيْءٍ قَوِيتَ عَلَى هَذِهِ الصَّلاةِ فَلَمْ يُجِبْهُ ثُمَّ أَعَادَ عَلَيْهِ فَلَمْ يُجِبْهُ ثُمَّ أَعَادَ عَلَيْهِ فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللهِ إِنِّي أَذْنَبْتُ ذَنْباً وَأَنَا تَائِبٌ مِنْهُ فَإِذَا ذَكَرْتُ الذَّنْبَ قَوِيتُ عَلَى الصَّلاةِ قَالَ فَأَخْبِرْنِي بِذَنْبِكَ حَتَّى أَعْمَلَهُ وَأَتُوبَ فَإِذَا فَعَلْتُهُ قَوِيتُ عَلَى الصَّلاةِ قَالَ ادْخُلِ الْمَدِينَةَ فَسَلْ عَنْ فُلانَةَ الْبَغِيَّةِ فَأَعْطِهَا دِرْهَمَيْنِ وَنَلْ مِنْهَا قَالَ وَمِنْ أَيْنَ لِي دِرْهَمَيْنِ مَا أَدْرِي مَا الدِّرْهَمَيْنِ فَتَنَاوَلَ الشَّيْطَانُ مِنْ تَحْتِ قَدَمِهِ دِرْهَمَيْنِ فَنَاوَلَهُ إِيَّاهُمَا فَقَامَ فَدَخَلَ الْمَدِينَةَ بِجَلابِيبِهِ يَسْأَلُ عَنْ مَنْزِلِ فُلانَةَ الْبَغِيَّةِ فَأَرْشَدَهُ النَّاسُ وَظَنُّوا أَنَّهُ جَاءَ يَعِظُهَا فَأَرْشَدُوهُ فَجَاءَ إِلَيْهَا فَرَمَى إِلَيْهَا بِالدِّرْهَمَيْنِ وَقَالَ قُومِي فَقَامَتْ فَدَخَلَتْ مَنْزِلَهَا وَقَالَتِ ادْخُلْ وَقَالَتْ إِنَّكَ جِئْتَنِي فِي هَيْئَةٍ لَيْسَ يُؤْتَى مِثْلِي فِي مِثْلِهَا فَأَخْبِرْنِي بِخَبَرِكَ فَأَخْبَرَهَا فَقَالَتْ لَهُ: يَا عَبْدَ اللهِ إِنَّ تَرْكَ الذَّنْبِ أَهْوَنُ مِنْ طَلَبِ التَّوْبَةِ وَلَيْسَ كُلُّ مَنْ طَلَبَ التَّوْبَةَ وَجَدَهَا وَإِنَّمَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ هَذَا شَيْطَاناً مُثِّلَ لَكَ فَانْصَرِفْ فَإِنَّكَ لا تَرَى شَيْئاً فَانْصَرَفَ وَمَاتَتْ مِنْ لَيْلَتِهَا فَأَصْبَحَتْ فَإِذَا عَلَى بَابِهَا مَكْتُوبٌ احْضُرُوا فُلانَةَ فَإِنَّهَا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَارْتَابَ النَّاسُ فَمَكَثُوا ثَلاثاً لا يَدْفِنُونَهَا ارْتِيَاباً فِي

أَمْرِهَا فَأَوْحَى اللهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى نَبِيٍّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ لا أَعْلَمُهُ إِلّا مُوسَى بْنَ عِمْرَانَ عليه السلام أَنِ ائْتِ فُلانَةَ فَصَلِّ عَلَيْهَا وَمُرِ النَّاسَ أَنْ يُصَلُّوا عَلَيْهَا فَإِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهَا وَأَوْجَبْتُ لَهَا الْجَنَّةَ بِتَثْبِيطِهَا عَبْدِي فُلاناً عَنْ مَعْصِيَتِي.[1]

١. بحار الأنوار: ١٤/ ٤٩٥.

الدعاء الثامن عشر

البلايا والعافية

﴿١﴾ اَللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى حُسْنِ قَضَائِكَ وَبِمَا صَرَفْتَ عَنِّي مِنْ بَلاَئِكَ فَلاَ تَجْعَلْ حَظِّي مِنْ رَحْمَتِكَ مَا عَجَّلْتَ لِي مِنْ عَافِيَتِكَ فَأَكُونَ قَدْ شَقِيتُ بِمَا أَحْبَبْتُ وَسَعِدَ غَيْرِي بِمَا كَرِهْتُ.

﴿٢﴾ وَإِنْ يَكُنْ مَا ظَلِلْتُ فِيهِ أَوْ بِتُّ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الْعَافِيَةِ بَيْنَ يَدَيْ بَلاَءٍ لاَ يَنْقَطِعُ وَوِزْرٍ لاَ يَرْتَفِعُ فَقَدِّمْ لِي مَا أَخَّرْتَ وَأَخِّرْ عَنِّي مَا قَدَّمْتَ.

﴿٣﴾ فَغَيْرُ كَثِيرٍ مَا عَاقِبَتُهُ الْفَنَاءُ وَغَيْرُ قَلِيلٍ مَا عَاقِبَتُهُ الْبَقَاءُ وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ.

[﴿١﴾ اَللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى حُسْنِ قَضَائِكَ وَبِمَا صَرَفْتَ عَنِّي مِنْ بَلاَئِكَ فَـلاَ تَـجْعَلْ حَظِّي مِنْ رَحْمَتِكَ مَا عَجَّلْتَ لِي مِنْ عَافِيَتِكَ فَأَكُونَ قَدْ شَقِيتُ بِمَا أَحْبَبْتُ وَسَعِدَ غَيْرِي بِمَا كَرِهْتُ.

﴿٢﴾ وَإِنْ يَكُنْ مَا ظَلِلْتُ فِيهِ أَوْ بِتُّ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الْعَافِيَةِ بَيْنَ يَدَيْ بَلاَءٍ لاَ يَنْقَطِعُ وَوِزْرٍ لاَ يَرْتَفِعُ فَقَدِّمْ لِي مَا أَخَّرْتَ وَأَخِّرْ عَنِّي مَا قَدَّمْتَ.

﴿٣﴾ فَغَيْرُ كَثِيرٍ مَا عَاقِبَتُهُ الْفَنَاءُ وَغَيْرُ قَلِيلٍ مَا عَاقِبَتُهُ الْبَقَاءُ وَصَلِّ عَـلَى مُـحَمَّدٍ وَآلِهِ.]

حقيقة البلاء والابتلاء

الهي لك الحمد على حسن القضاء فحكمك الذي اجريته على حكماً كـريماً ونعمة مشكورة.

ولك الحمد يا رب بما دفعت عني من المصائب والمحن.

الهي فلا تجعل نصيبي وحظّي من رحمتك ما عجلت لي من العـافية ولتـمتد رحمتك لتشمل دنياي وآخرتي.

الهي لا تجعل سعادتي في الدنيا فقط، فأكون قد شقيت بما احببت وسعد غيري بما لم أكن أحب.

الهي ان الدنيا دار فناء وزوال، والآخرة دار بقاء وخلود.

الهي فليس كثيراً ما كان يتّجه إلى الفناء مهما كثر! وليس قليلاً ما كان عاقبته البقاء مهما قلّ!

اللهم صلّ على محمّد وآل محمّد فهم مفتاح استجابة الدعاء وبهم يدفع البلاء!

﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ ٱلْأَمْوَالِ وَٱلْأَنْفُسِ وَٱلثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ ٱلصَّابِرِينَ ﴾.[1]

خلق الله عزوجل الدنيا وجعلها دار امتحان وابتلاء واختبار؛ وانه لمن السنن الالهية أن يمتحن الله عباده بانعدام الأمن الاجتماعي والغذائي، وسيكون النجاح من نصيب الذين يصبرون ويقاومون والسائرين على طريق الحق بثبات.

والذين يعون هذه الحقيقة وهي انهم لله وانهم إليه عائدون.

﴿ ٱلَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾.[2]

وهؤلاء تنزل عليهم صلوات من الله ربهم ورب العالمين تبارك حياتهم وثباتهم وايمانهم الراسخ العميق.

والابتلاء والامتحان سنة الهية في حياة البشر وهو من أجل تربية العباد ومن أجل الارتقاء في سلّم الكمال.

وكما ان المعادن والفلزات لا تنقّى من الشوائب إلّا بعد صهرها في البوتقة كذلك النفس الانسانيّة لا تطهر ولا تتخلص من الشوائب إلّا بعد صهرها في بوتقة الامتحان ليصبح الانسان في النهاية أكثر قدرة على مواجهة الصعاب والمحن.

---

١. سورة البقرة (٢): ١٥٥.
٢. سورة البقرة (٢): ١٥٦.

الاختبار الالهي يشبه عمل مزارع خبير ينثر البذور في الأرض الصالحة كي تستفيد من مواهب الطبيعة وتبدأ بالنمو ثم تبدأ هذه البذور صراعها مع الصعاب وتقلبات الأجواء بين رياح هوجاء وبرد قارس وحر لافح، فتنفلق عن نبته مزهرة مورقة وشجرة مثمرة معطاء.

وفي ما نشاهد في جيوش العالم من اجراء مناورات حربية حيث يخوض الجنود تدريبات شاقة وتمارين صعبة يعانون خلالها من العطش والجوع والحرّ والبرد كلّ ذلك من أجل اعدادهم لخوض الحروب الحقيقيّة والمعارك المصيريّة.

ولهذا فان الامتحانات الالهيّة هي من أجل تفجير الطاقات الكامنة في نفس الانسان واخراجها من دائرة القوّة إلى الفعل، يقول الامام أميرالمؤمنين عليه السلام:

وَاِنْ كانَ سُبْحانَهُ اَعْلَمَ بِهِمْ مِنْ اَنْفُسِهِمْ وَلٰكِنْ لِتَظْهَرَ الْاَفْعالُ الَّتي بِها يُسْتَحَقُّ الثَّوابُ وَالْعِقابُ....[1]

فالصفات الكامنة في الانسان لا يمكن أن تكون وحدها معياراً للثواب والعقاب إذ لابدّ من اظهارها من خلال الأعمال، والله سبحانه وتعالى يختبر عباده ليتجلّىٰ ما يضمرونه في أنفسهم يجسّدونه في أعمالهم ويبدونه في أفعالهم.

﴿**الٓمٓ * أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لاَ يُفْتَنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَاذِبِينَ**﴾.[2]

وهكذا تظهر الأمراض القلبيّة والعقد النفسيّة خلال الامتحان.

﴿**فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰ أَن**

---

١. نهج البلاغة: الحكمة ٩٣.
٢. سورة العنكبوت (٢٩): ١ ـ ٣.

﴿ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى ٱللهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ ﴾.[١]

وفي نفس الوقت تتجلّى الاستقامة والثبات على الطريق وتظهر حقيقة الانسان المنافق في نفسه المهزوزة والانهزاميّة وحقيقة الانسان المؤمن الصلب الايمان الذي يتوكل على الله ولا يخشى أيّة قوّة في العالم؛ قد فوّض أمره إلى الله وتوكّل عليه وكفى بالله وكيلاً.

﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُوا حَسْبُنَا ٱللهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ * فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ ٱللهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَٱتَّبَعُوا رِضْوَانَ ٱللهِ وَٱللهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴾.[٢]

وفي معركة أحد وما سبقها من حوادث وما أعقبها من مواقف دروس وعبر، ففي الطريق إلى جبل أُحد لاحظ النبي صلى الله عليه وآله كتيبة مجهزة بالسلاح والعتاد ترافق جيش المسلمين فسأل عنها فقيل له: انّها كتيبة اليهود من حلفاء ابن سلّول هبّوا لمساعدة حليفهم فقال النبي صلى الله عليه وآله انه لا يستعين بغير المسلمين في مواجهة المشركين، وقد انزعج ابن سلّول لذلك وطلب من رجاله العودة إلى المدينة، فانشقوا وكانوا يؤلّفون نسبة الثلث من جيش المسلمين، ومع ذلك لم يفتّ في ارادتهم وواصلوا الطريق إلى الجبل.

وعند ما تمرّد الرماة على تعاليم النبي صلى الله عليه وآله وحلّت بالمسلمين الهزيمة لكنهم سرعان ما اعادوا تنظيم صفوفهم مرّة اخرى؛ وبالرغم من كثرة الجرحى والجراح، ونظموا حملة لمطاردة المشركين بقيادة أبي سفيان وحاول الأخير

١. سورة المائدة (٥): ٥٢.
٢. سورة آل عمران (٣): ١٧٣ ـ ١٧٤.

ارهابهم فتفاهم مع أحدهم وكان في طريقه إلى المدينة في أن يقوم بارعاب المسلمين و تخويفهم من اجتياح أبي سفيان للمدينة.

﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُوا حَسْبُنَا ٱللهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴾.[1]

فما كان من النبي صلى الله عليه وآله إلّا طلب من جنود الاسلام وكان فيهم الكثيرين جرحى أن يخرجوا لمطاردة المشركين، فعسكروا في منطقة «حمراء الأسد» وكانوا يضرمون النار ليلاً امعاناً في تحدّي المشركين.

فامتلأت نفس أبي سفيان رعباً وفضل العودة إلى مكّة؛ فقد كان يدرك ان ما تحقّق من النصر في أُحد كان بسبب خطأ ارتكبه الرماة لأنّهم تركوا مواقعهم في الجبل وأصبحت الخطوط الخلفيّة لجيش الاسلام مكشوفة فقام خالد بن الوليد بقيادة هجوم باغت والقيام بعمليّة التفاف اسفرت عن قلب موازين القوى لصالح العدو واستشهاد العشرات وفي طليعتهم الحمزة بن عبدالمطلب.

وهكذا ما حصل من حوادث انتهت بفتح الاندلس وقيام حضارة للمسلمين فيها.

وفي كلّ فشل للانسان والمجتمع المسلم يظهر حب الدنيا سبباً جوهريّاً وراء ذلك الفشل والاخفاق.

يقول الامام الحسين سيّد الشهداء عليه السلام:

النّاسُ عَبِيدُ الدُّنْيا وَالدِّينُ لِعَقٌ عَلىٰ أَلْسِنَتِهِمْ يَحُوطُونَهُ مٰادَرَّتْ مَعٰايِشُهُمْ

---

١. سورة آل عمران (٣): ١٧٣.

فَإذا مُحِّصُوا بِالْبَلاءِ قَلَّ الدَّيّانُونَ.[١]

ويقول الامام الصادق عليه السلام:

إنَّ أَهْلَ الحَقِّ لَمْ يَزالُوا مُنْذُ كانُوا فِى شِدَّةٍ، أَمَا إنَّ ذلِكَ إلَى مُدَّةٍ قَلِيلَةٍ وَعافِيَةٍ طَوِيلَةٍ.[٢]

ويقول الامام الكاظم عليه السلام:

لَنْ تَكُونُوا مُؤمِنِينَ حَتّى تَعُدُّوا الْبَلاءَ نِعْمَةً وَالرَّخاءَ مُصِيبَةً وَذلِكَ أَنَّ الصَّبْرَ عِنْدَ البَلاءِ أَعْظَمُ مِنَ الغَفْلَةِ عِنْدَ الرَّخاءِ.[٣]

يقول الامام أميرالمؤمنين عليه السلام في خطبته المعروفة بـ«القاصعة»:

وَكُلَّما كانَتِ الْبَلْوىٰ وَالْاِخْتِبارُ أَعْظَمَ كانَتِ الْمَثُوبَةُ وَالْجَزاءُ أَجْزَلَ أَلا تَرَوْنَ أَنَّ اللهَ سُبْحانَهُ اْخْتَبَرَ اْلأَوَّلينَ مِنْ لَدُنْ آدَمَ ـ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ ـ إلىٰ الآخِرينَ مِنْ هٰذَا الْعَالَمِ، بِأَحْجارٍ لاتَضُرُّ وَلاتَنْفَعُ وَلاتُبْصِرُ وَلاتَسْمَعُ فَجَعَلها بَيْتَهُ اْلحَرَامَ الَّذي جَعَلَهُ لِلنّاسِ قِياماً... .[٤]

ويقول عليه السلام في نفس الخطبة أعلاه:

وَلٰكِنَّ اللهَ يَخْتَبِرُ عِبادَهُ بِأَنْواعِ الشَّدائِدِ وَيَتَعَبَّدُهُمْ بِأَنْواعِ اْلمَجَاهِدِ، وَيَبْتَلِيهِمْ بِضُرُوبِ اْلمَكارِهِ، إخْراجاً لِلتَّكَبُّرِ مِنْ قُلُوبِهِمْ، وَإسْكاناً لِلتَّذَلُّلِ في نُفُوسِهِمْ، وَلِيَجْعَلْ ذلِكَ أَبْواباً فُتُحاً إلىٰ فَضْلِهِ وَأَسْبابًا ذُلُلاً لِعَفْوِهِ... .[٥]

---

١. بحار الأنوار: ٤٤/٣٨٣؛ تحف العقول: ٢٤٥.
٢. الكافي: ٢/٢٥٥؛ بحار الأنوار: ٦٤/٢١٣.
٣. بحار الأنوار: ٧٨/١٩٩؛ جامع الأخبار: ١١٥.
٤. نهج البلاغة: الخطبة ٢٣٤.
٥. نهج البلاغة: الخطبة ٢٣٤.

والله سبحانه لا يمتحن عبده المؤمن بأنواع الامتحان إلّا ويعود عليه بالفائدة والنفع.

يقول الامام الصادق عليه السلام:

إِنَّ فِيمَا أَوْحَى اللهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ عليه السلام يَا مُوسَى بْنَ عِمْرَانَ مَا خَلَقْتُ خَلْقاً أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ عَبْدِيَ الْمُؤْمِنِ فَإِنِّي إِنَّمَا أَبْتَلِيهِ لِمَا هُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأُعَافِيهِ لِمَا هُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَزْوِي عَنْهُ لِمَا هُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا يَصْلُحُ عَلَيْهِ عَبْدِي فَلْيَصْبِرْ عَلَى بَلائِي وَلْيَشْكُرْ نَعْمَائِي وَلْيَرْضَ بِقَضَائِي أَكْتُبْهُ فِي الصِّدِّيقِينَ عِنْدِي إِذَا عَمِلَ بِرِضَايَ وَأَطَاعَ أَمْرِي.

البلاء يكون في الخير والشر والأول هنا أظهر قال في النهاية قال القتيبي يقال من الخير أبليته أبليه إبلاء ومن الشر بلوته أبلوه بلاء والمعروف أن الابتلاء يكون في الخير والشر معا من غير فرق بين فعليهما ومنه قوله تعالى وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وقال في حديث الدعاء وما زويت عني مما أحب أي صرفته عني وقبضته.[1]

وهكذا يميز الله عزوجل بين الخبيث وبين الطيّب ضمن قانون عام وسنّة الهيّة خالدة وشاملة.

ان الذين يفوزون في الامتحان هم المؤمنون فهم يصبرون في الامتحان ويثبتون في البلاء.

والذين يعون ويدركون فلسفة الحياة وغاية الوجود فهم لله وإليه راجعون.

---

١. بحار الأنوار: ٦٩ / ٣٣١.

ولذلك فهم يتوكّلون على الله عزوجل في جميع فصول حياتهم ويعلمون ان الله عزوجل انما يمتحن عباده من أجل أن يتدرجوا في مدارج الكمال ويرتقوا في سلم الرقي الأخلاقي.

وهذا تاريخ الأنبياء والرسل والأوصياء صلوات الله عليهم أجمعين وما مرّوا فيه من أنواع المحن شاهد على هذه الحقيقة.

هذا سيّدنا نوح وما عاناه من قومه على مدى مئات السنين.

وهذا سيّد الشهداء سبط رسول الله الحسين بن علي عليه السلام وما لاقاه في يوم عاشوراء وكان آلم ما رآه في ذلك اليوم العصيب انه استسقى لطفله الرضيع ماءً.

والصبي في حجره إذ رماه حرملة بن كاهل الأسدي بسهم فذبحه في حجر الحسين فتلقى الحسين دمه حتى امتلأت كفه ثم رمى به إلى السماء.

ثم قال: هَوَّنَ عَلَيَّ مَا نَزَلَ بِي أَنَّهُ بِعَيْنِ اللهِ.[1]

وقال عليه السلام في ذلك اليوم الدامي:

فَإِنْ تَكُنِ الدُّنْيَا تُعَدُّ نَفِيسَةً ... فَإِنَّ ثَوَابَ اللهِ أَعْلَى وَأَنْبَلُ

وَإِنْ تَكُنِ الْأَبْدَانُ لِلْمَوْتِ أُنْشِئَتْ ... فَقَتْلُ امْرِئٍ بِالسَّيْفِ فِي اللهِ أَفْضَلُ

وَإِنْ تَكُنِ الْأَرْزَاقُ قِسْماً مُقَدَّراً ... فَقِلَّةُ سَعْيِ الْمَرْءِ فِي الْكَسْبِ أَجْمَلُ

وَإِنْ تَكُنِ الْأَمْوَالُ لِلتَّرْكِ جَمْعُهَا ... فَمَا بَالُ مَتْرُوكٍ بِهِ الْمَرْءُ يَبْخَلُ

---

١. بحار الأنوار: ٤٥/ ٤٦.

الدعاء التاسع عشر

الاستسقاء

﴿١﴾ اَللَّهُمَّ اسْقِنَا الْغَيْثَ وَانْشُرْ عَلَيْنَا رَحْمَتَكَ بِغَيْثِكَ الْمُغْدِقِ مِنَ السَّحَابِ الْمُنْسَاقِ لِنَبَاتِ أَرْضِكَ الْمُونِقِ فِي جَمِيعِ الآفَاقِ.

﴿٢﴾ وَامْنُنْ عَلَى عِبَادِكَ بِإِيناَعِ الثَّمَرَةِ وَأَحْيِ بِلاَدَكَ بِبُلُوغِ الزَّهْرَةِ وَأَشْهِدْ مَلاَئِكَتَكَ الْكِرَامَ السَّفَرَةَ بِسَقْيٍ مِنْكَ نَافِعٍ دَائِمٍ غُزْرُهُ وَاسِعٍ دِرَرُهُ وَابِلٍ سَرِيعٍ عَاجِلٍ.

﴿٣﴾ تُحْيِي بِهِ مَا قَدْ مَاتَ وَتَرُدُّ بِهِ مَا قَدْ فَاتَ وَتُخْرِجُ بِهِ مَا هُوَ آتٍ وَتُوَسِّعُ بِهِ فِي الأَقْوَاتِ سَحَاباً مُتَرَاكِماً هَنِيئاً مَرِيئاً طَبَقاً مُجَلْجَلاً غَيْرَ مُلِثٍّ وَدْقُهُ وَلاَ خُلَّبٍ بَرْقُهُ.

﴿٤﴾ اَللَّهُمَّ اسْقِنَا غَيْثاً مُغِيثاً مَرِيعاً مُمْرِعاً عَرِيضاً وَاسِعاً غَزِيراً تَرُدُّ بِهِ النَّهِيضَ وَتَجْبُرُ بِهِ الْمَهِيضَ.

﴿٥﴾ اَللَّهُمَّ اسْقِنَا سَقْياً تُسِيلُ مِنْهُ الظِّرَابَ وَتَمْلَأُ مِنْهُ الْجِبَابَ وَتُفَجِّرُ بِهِ الأَنْهَارَ وَتُنْبِتُ بِهِ الأَشْجَارَ وَتُرْخِصُ بِهِ الأَسْعَارَ فِي جَمِيعِ الأَمْصَارِ وَتَنْعَشُ بِهِ الْبَهَآئِمَ وَالْخَلْقَ وَتُكْمِلُ لَنَا بِهِ طَيِّبَاتِ الرِّزْقِ وتُنْبِتُ لَنَا بِهِ الزَّرْعَ وَتُدِرُّ بِهِ الضَّرْعَ وَتَزِيدُنَا بِهِ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِنَا.

﴿٦﴾ اَللَّهُمَّ لاَ تَجْعَلْ ظِلَّهُ عَلَيْنَا سَمُوماً وَلاَ تَجْعَلْ بَرْدَهُ عَلَيْنَا حُسُوماً وَلاَ تَجْعَلْ صَوْبَهُ عَلَيْنَا رُجُوماً وَلاَ تَجْعَلْ مَاءَهُ عَلَيْنَا أُجَاجاً.

﴿٧﴾ اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَارْزُقْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ.

[﴿١﴾ اَللَّهُمَّ اسْقِنَا الْغَيْثَ وَانْشُرْ عَلَيْنَا رَحْمَتَكَ بِغَيْثِكَ الْمُغْدِقِ مِنَ السَّحَابِ الْمُنْسَاقِ لِنَبَاتِ أَرْضِكَ الْمُونِقِ فِي جَمِيعِ الآفَاقِ]

نعمة الرياح والمطر

ترتبط الأمطار والرياح والسحب في الطبيعة بأعظم مصادر الطاقة ألا وهي الشمس لذا ينبغي أن نتحدّث عن هذه النعمة الالهيّة العظمى والتي تشكل جزءً صغيراً جداً من نعم الله سبحانه في عالم الوجود.

ان المدار الذي تسبح فيه الأرض وتدور فيه حول الشمس محكوم بقوّة الجذب والطرد، وقوّة الجاذبيّة التي تشدّ الأرض إلى الشمس هي التي تمنعها من الانفلات والاتّجاه في عمق الفضاء الذي لا يعرف نهايته إلّا الله سبحانه وتعالى.

الشمس والقمر

﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ * وَالقَمَرَ قَدَّرْناهُ مَنازِلَ حَتّى عادَ كَالعُرْجُونِ الْقَدِيمِ * لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَها اَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلاَ اللَّيْلُ سابِقُ النَّهارِ وَكُلٌّ في فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾.[1]

---

١. سورة يس (٣٦): ٣٨ ـ ٤٠.

منذ ملايين السنين والشمس تجري والقمر يدور ويتعاقب الليل والنهار على كوكب الأرض.

وتعد الشمس نجم متوسط فهناك من النجوم ما يفوق حجمها حجم الشمس.

ويبلغ حجم الشمس ألف ومئتي مرّة بقدر حجم الأرض.

وتتناغم مدارات الكواكب والنجوم وحركة الأفلاك في نظام دقيق جداً غاية في الدقّة، فالأرض لها مدار خاص حول الشمس والشمس لها محور في حركتها، فتتكون فصول السنة وحركة الأرض حول نفسها ينجم عنها الليل والنهار والقمر يدور حول الأرض في نظام دقيق.

﴿ذلِكَ تَقْديرُ الْعَزيزِ الْعَلِيم﴾.[1]

الشمس مصدر الطاقة

أثبتت الدراسات العلميّة أنّ الشمس سوف تواصل سطوعها ملايين السنين وأنّها كانت مصدر الطاقة منذ ملايين السنين.

ان الطاقة الشمسيّة ناتجة عن تحوّلات ذرية لعناصرها وفقاً لقاعدة أنشتاين الخاصّة بتكافؤ المادّة والطاقة.

ومعروف ان النبات يقوم بعمليّة التركيب الضوئي لصنع الغذاء وانه بدون ضوء الشمس لا يمكن أن تستمر الحياة النباتيّة أبداً وبالتالي فان استمرار الحياة على سطح الأرض مدين لوجود الشمس.

---

١. سورة يس (٣٦): ٣٨.

جاء في كتاب توحيد المفضل:

فَكِّرْ يَا مُفَضَّلُ فِي طُلُوعِ الشَّمْسِ وَغُرُوبِهَا لِإِقَامَةِ دَوْلَتَيِ النَّهَارِ وَاللَّيْلِ فَلَوْ لا طُلُوعُهَا لَبَطَلَ أَمْرُ الْعَالَمِ كُلِّهِ فَلَمْ يَكُنِ النَّاسُ يَسْعَوْنَ فِي مَعَايِشِهِمْ وَيَتَصَرَّفُونَ فِي أُمُورِهِمْ وَالدُّنْيَا مُظْلِمَةٌ عَلَيْهِمْ وَلَمْ يَكُونُوا يَتَهَنَّئُونَ بِالْعَيْشِ مَعَ فَقْدِهِمْ لَذَّةَ النُّورِ وَرَوْحَهُ وَالْإِرْبُ فِي طُلُوعِهَا ظَاهِرٌ مُسْتَغْنٍ بِظُهُورِهِ عَنِ الْإِطْنَابِ فِي ذِكْرِهِ وَالزِّيَادَةِ فِي شَرْحِهِ بَلْ تَأَمَّلِ الْمَنْفَعَةَ فِي غُرُوبِهَا فَلَوْ لا غَرْبُهَا لَمْ يَكُنْ لِلنَّاسِ هَدْءٌ وَلا قَرَارٌ مَعَ عِظَمِ حَاجَتِهِمْ إِلَى الْهَدْءِ وَالرَّاحَةِ لِسُكُونِ أَبْدَانِهِمْ وَجُمُومِ حَوَاسِّهِمْ وَانْبِعَاثِ الْقُوَّةِ الْهَاضِمَةِ لِهَضْمِ الطَّعَامِ وَتَنْفِيذِ الْغِذَاءِ إِلَى الْأَعْضَاءِ ثُمَّ كَانَ الْحِرْصُ يَسْتَحْمِلُهُمْ مِنْ مُدَاوَمَةِ الْعَمَلِ وَمُطَاوَلَتِهِ عَلَى مَا يَعْظُمُ نِكَايَتُهُ فِي أَبْدَانِهِمْ فَإِنَّ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ لَوْ لا جُثُومُ هَذَا اللَّيْلِ لِظُلْمَتِهِ عَلَيْهِمْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ هَدْءٌ وَلا قَرَارٌ حِرْصاً عَلَى الْكَسْبِ وَالْجَمْعِ وَالادِّخَارِ ثُمَّ كَانَتِ الْأَرْضُ تَسْتَحْمِي بِدَوَامِ الشَّمْسِ بِضِيَائِهَا وَتُحْمِي كُلَّ مَا عَلَيْهَا مِنْ حَيَوَانٍ وَنَبَاتٍ فَقَدَّرَهَا اللهُ بِحِكْمَتِهِ وَتَدْبِيرِهِ تَطْلُعُ وَقْتاً وَتَغْرُبُ وَقْتاً بِمَنْزِلَةِ سِرَاجٍ يُرْفَعُ لِأَهْلِ الْبَيْتِ تَارَةً لِيَقْضُوا حَوَائِجَهُمْ ثُمَّ يَغِيبُ عَنْهُمْ مِثْلَ ذَلِكَ لِيَهْدَءُوا وَيَقِرُّوا فَصَارَ النُّورُ وَالظُّلْمَةُ مَعَ تَضَادِّهِمَا مُنْقَادَيْنِ مُتَظَاهِرَيْنِ عَلَى مَا فِيهِ صَلاحُ الْعَالَمِ وَقِوَامُه.[1]

ويقول في تعاقب الفصول الأربعة:

ثُمَّ فَكِّرْ بَعْدَ هَذَا فِي ارْتِفَاعِ الشَّمْسِ وَانْحِطَاطِهَا لِإِقَامَةِ هَذِهِ الْأَزْمِنَةِ الْأَرْبَعَةِ مِنَ السَّنَةِ وَمَا فِي ذَلِكَ مِنَ التَّدْبِيرِ وَالْمَصْلَحَةِ فَفِي الشِّتَاءِ تَعُودُ الْحَرَارَةُ فِي

---

١. توحيد المفضّل: ١٢٨ ـ ١٢٩.

الشَّجَرِ وَالنَّبَاتِ فَيَتَوَلَّدُ فِيهِمَا مَوَادُّ الثِّمَارِ وَيَسْتَكْثِفُ الْهَوَاءُ فَيَنْشَأُ مِنْهُ السَّحَابُ وَالْمَطَرُ وَتَشُدُّ أَبْدَانُ الْحَيَوَانِ وَتَقْوَى وَفِي الرَّبِيعِ تَتَحَرَّكُ وَتَظْهَرُ الْمَوَادُّ الْمُتَوَلِّدَةُ فِي الشِّتَاءِ فَيَطْلُعُ النَّبَاتُ وَتَنَوَّرُ الْأَشْجَارُ وَيَهِيجُ الْحَيَوَانُ لِلسِّفَادِ وَفِي الصَّيْفِ يَحْتَدِمُ الْهَوَاءُ فَتَنْضَجُ الثِّمَارُ وَتَتَحَلَّلُ فُضُولُ الْأَبْدَانِ وَيَجِفُّ وَجْهُ الْأَرْضِ فَتَهَيَّأُ لِلْبِنَاءِ وَالْأَعْمَالِ وَفِي الْخَرِيفِ يَصْفُو الْهَوَاءُ وَيَرْتَفِعُ الْأَمْرَاضُ وَيَصِحُّ الْأَبْدَانُ وَيَمْتَدُّ اللَّيْلُ فَيُمْكِنُ فِيهِ بَعْضُ الْأَعْمَالِ لِطُولِهِ وَيَطِيبُ الْهَوَاءُ فِيهِ إِلَى مَصَالِحَ أُخْرَى لَوْ تَقَصَّيْتُ لِذِكْرِهَا لَطَالَ فِيهَا الْكَلام.[1]

الرياح

وَأُنَبِّهُكَ يَا مُفَضَّلُ عَلَى الرِّيحِ وَمَا فِيهَا أَلَسْتَ تَرَى رُكُودَهَا إِذَا رَكَدَتْ كَيْفَ يُحْدِثُ الْكَرْبَ الَّذِي يَكَادُ أَنْ يَأْتِيَ عَلَى النُّفُوسِ وَيُحَرِّضُ الْأَصِحَّاءَ وَيَنْهَكُ الْمَرْضَى وَيُفْسِدُ الثِّمَارَ وَيَعْفِنُ الْبُقُولَ وَيُعَقِّبُ الْوَبَاءَ فِي الْأَبْدَانِ وَالْآفَةَ فِي الْغَلّاتِ فَفِي هَذَا بَيَانُ أَنَّ هُبُوبَ الرِّيحِ مِنْ تَدْبِيرِ الْحَكِيمِ فِي صَلاحِ الْخَلْقِ وَأُنَبِّئُكَ عَنِ الْهَوَاءِ بِخَلَّةٍ أُخْرَى فَإِنَّ الصَّوْتَ أَثَرٌ يُؤَثِّرُهُ اصْطِكَاكُ الْأَجْسَامِ فِي الْهَوَاءِ وَالْهَوَاءُ يُؤَدِّيهِ إِلَى الْمَسَامِعِ وَالنَّاسُ يَتَكَلَّمُونَ فِي حَوَائِجِهِمْ وَمُعَامَلاتِهِمْ طُولَ نَهَارِهِمْ وَبَعْضَ لَيْلِهِمْ فَلَوْ كَانَ أَثَرُ هَذَا الْكَلامِ يَبْقَى فِي الْهَوَاءِ كَمَا يَبْقَى الْكِتَابُ فِي الْقِرْطَاسِ لامْتَلأَ الْعَالَمُ مِنْهُ فَكَانَ يَكْرُبُهُمْ وَيَفْدَحُهُمْ وَكَانُوا يَحْتَاجُونَ فِي تَجْدِيدِهِ وَالاسْتِبْدَالِ بِهِ إِلَى أَكْثَرَ مِمَّا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي

١. توحيد المفضّل: ١٢٩.

تَجْدِيدِ الْقَرَاطِيسِ لأَنَّ مَا يُلْقَى مِنَ الْكَلامِ أَكْثَرُ مِمَّا يُكْتَبُ فَجَعَلَ الْخَلّاقُ الْحَكِيمُ جَلَّ قُدْسُهُ هَذَا الْهَوَاءَ قِرْطَاساً خَفِيّاً يَحْمِلُ الْكَلامَ رَيْثَمَا يَبْلُغُ الْعَالَمُ حَاجَتَهُمْ ثُمَّ يُمْحَى فَيَعُودُ جَدِيداً نَقِيّاً وَيَحْمِلُ مَا حَمَلَ أَبَداً بِلا انْقِطَاعٍ وَحَسْبُكَ بِهَذَا النَّسِيمِ الْمُسَمَّى هَوَاءً عِبْرَةً وَمَا فِيهِ مِنَ الْمَصَالِحِ فَإِنَّهُ حَيَاةُ هَذِهِ الْأَبْدَانِ وَالْمُمْسِكُ لَهَا مِنْ دَاخِلٍ بِمَا تَسْتَنْشِقُ مِنْهُ وَمِنْ خَارِجٍ بِمَا تُبَاشِرُ مِنْ رَوْحِهِ وَفِيهِ تَطَّرِدُ هَذِهِ الْأَصْوَاتُ فَيُؤَدِّي بِهَا مِنَ الْبُعْدِ الْبَعِيدِ وَهُوَ الْحَامِلُ لِهَذِهِ الأَرَاييحِ يَنْقُلُهَا مِنْ مَوْضِعٍ إِلَى مَوْضِعٍ أَلا تَرَى كَيْفَ تَأْتِيكَ الرَّائِحَةُ مِنْ حَيْثُ تَهُبُّ الرِّيحُ فَكَذَلِكَ الصَّوْتُ وَهُوَ الْقَابِلُ لِهَذَا الْحَرِّ وَالْبَرْدِ اللَّذَيْنِ يَتَعَاقَبَانِ عَلَى الْعَالَمِ لِصَلاحِهِ وَمِنْهُ هَذِهِ الرِّيحُ الْهَابَّةُ فَالرِّيحُ تَرُوحُ عَنِ الْأَجْسَامِ وَتُزْجِي السَّحَابَ مِنْ مَوْضِعٍ إِلَى مَوْضِعٍ لِيَعُمَّ نَفْعُهُ حَتَّى يَسْتَكْثِفَ فَيَمْطُرَ وَتَفُضُّهُ حَتَّى يَسْتَخِفَّ فَيَتَفَشَّى وَتُلْقِحُ الشَّجَرَ وَتُسِيرُ السُّفُنَ وَتُزْجِي الْأَطْعِمَةَ وَتُبَرِّدُ الْمَاءَ وَتَشُبُّ النَّارَ وَتُجَفِّفُ الْأَشْيَاءَ النَّدِيَّةَ وَبِالْجُمْلَةِ أَنَّهَا تُحْيِي كُلَّمَا فِي الْأَرْضِ فَلَوْ لا الرِّيحُ لَذَوَى النَّبَاتُ وَمَاتَ الْحَيَوَانُ وَحُمَّتِ الْأَشْيَاءُ وَفَسَدَتْ.[1]

المطر

فَكِّرْ يَا مُفَضَّلُ فِي الصَّحْوِ وَالْمَطَرِ كَيْفَ يَعْتَقِبَانِ عَلَى هَذَا الْعَالَمِ لِمَا فِيهِ صَلاحُهُ وَلَوْ دَامَ وَاحِدٌ مِنْهُمَا عَلَيْهِ كَانَ فِي ذَلِكَ فَسَادُهُ أَلا تَرَى أَنَّ الْأَمْطَارَ إِذَا تَوَالَتْ عَفِنَتِ الْبُقُولُ وَالْخُضَرُ وَاسْتَرْخَتْ أَبْدَانُ الْحَيَوَانِ وَخَصِرَ الْهَوَاءُ فَأَحْدَثَ ضُرُوباً مِنَ الْأَمْرَاضِ وَفَسَدَتِ الطُّرُقُ وَالْمَسَالِكُ وَأَنَّ الصَّحْوَ إِذَا دَامَ

---

١. توحيد المفضّل: ١٤٠ ـ ١٤٢.

جَفَّتِ الْأَرْضُ وَاحْتَرَقَ النَّبَاتُ وَغِيضَ مَاءُ الْعُيُونِ وَالْأَوْدِيَةِ فَأَضَرَّ ذَلِكَ بِالنَّاسِ وَغَلَبَ الْيُبْسُ عَلَى الْهَوَاءِ فَأَحْدَثَ ضُرُوباً أُخْرَى مِنَ الْأَمْرَاضِ فَإِذَا تَعَاقَبَا عَلَى الْعَالَمِ هَذَا التَّعَاقُبَ اعْتَدَلَ الْهَوَاءُ وَدَفَعَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَادِيَةَ الْآخَرِ فَصَلَحَتِ الْأَشْيَاءُ وَاسْتَقَامَتْ فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ وَلِمَ لا يَكُونُ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ مَضَرَّةٌ الْبَتَّةَ قِيلَ لَهُ لِيَمُضَّ ذَلِكَ الْإِنْسَانَ وَيُؤْلِمَهُ بَعْضَ الْأَلَمِ فَيَرْعَوِيَ عَنِ الْمَعَاصِي فَكَمَا أَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا سَقُمَ بَدَنُهُ احْتَاجَ إِلَى الْأَدْوِيَةِ الْمُرَّةِ الْبَشِعَةِ لِيَقُومَ طِبَاعُهُ وَيَصْلُحَ مَا فَسَدَ مِنْهُ كَذَلِكَ إِذَا طَغَى وَأَشِرَ احْتَاجَ إِلَى مَا يَعَضُّهُ وَيُؤْلِمُهُ لِيَرْعَوِيَ وَيَقْصُرَ عَنْ مَسَاوِيهِ وَيُثْبِتَهُ عَلَى مَا فِيهِ حَظُّهُ وَرُشْدُهُ وَلَوْ أَنَّ مَلِكاً مِنَ الْمُلُوكِ قَسَمَ فِي أَهْلِ مَمْلَكَتِهِ قَنَاطِيرَ مِنْ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ أَلَمْ يَكُنْ سَيَعْظُمُ عِنْدَهُمْ وَيَذْهَبُ لَهُ بِهِ الصَّوْتُ فَأَيْنَ هَذَا مِنْ مَطَرَةٍ رَوَاءٍ إِذْ يُعْمَرُ بِهِ الْبِلادُ وَيَزِيدُ فِي الْغَلّاتِ أَكْثَرَ مِنْ قَنَاطِيرِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ فِي أَقَالِيمِ الْأَرْضِ كُلِّهَا أَفَلا تَرَى الْمَطَرَةَ الْوَاحِدَةَ مَا أَكْبَرَ قَدْرَهَا وَأَعْظَمَ النِّعْمَةَ عَلَى النَّاسِ فِيهَا وَهُمْ عَنْهَا سَاهُونَ وَرُبَّمَا عَاقَتْ عَنْ أَحَدِهِمْ حَاجَةٌ لا قَدْرَ لَهَا فَيَذْمُرُ وَيَسْخَطُ إِيثَاراً لِلْخَسِيسِ قَدْرُهُ عَلَى الْعَظِيمِ نَفْعُهُ جَهْلاً بِمَحْمُودِ الْعَاقِبَةِ وَقِلَّةَ مَعْرِفَةٍ لِعَظِيمِ الْغَنَاءِ وَالْمَنْفَعَةِ فِيهَا تَأَمَّلْ نُزُولَهُ عَلَى الْأَرْضِ وَالتَّدْبِيرَ فِي ذَلِكَ فَإِنَّهُ جُعِلَ يَنْحَدِرُ عَلَيْهَا مِنْ عُلُوٍّ لِيَتَفَشَّى مَا غَلُظَ وَارْتَفَعَ مِنْهَا فَيُرْوِيَهُ وَلَوْ كَانَ إِنَّمَا يَأْتِيهَا مِنْ بَعْضِ نَوَاحِيهَا لَمَا عَلا عَلَى الْمَوَاضِعِ الْمُشْرِفَةِ مِنْهَا وَيَقِلُّ مَا يُزْرَعُ فِي الْأَرْضِ أَلا تَرَى أَنَّ الَّذِي يُزْرَعُ سَيْحاً أَقَلُّ مِنْ ذَلِكَ فَالْأَمْطَارُ هِيَ الَّتِي تُطَبِّقُ الْأَرْضَ وَرُبَّمَا تَزْرَعُ هَذِهِ الْبَرَارِيَ الْوَاسِعَةَ وَسُفُوحَ الْجِبَالِ وَذُرَاهَا فَتُغِلُّ الْغَلَّةَ الْكَثِيرَةَ وَبِهَا يَسْقُطُ عَنِ النَّاسِ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْبُلْدَانِ مَئُونَةُ سِيَاقِ الْمَاءِ

مِنْ مَوْضِعٍ إِلَى مَوْضِعٍ وَمَا يَجْرِي فِي ذَلِكَ بَيْنَهُمْ مِنَ التَّشَاجُرِ وَالتَّظَالُمِ حَتَّى يَسْتَأْثِرَ بِالْمَاءِ ذَوُو الْعِزَّةِ وَالْقُوَّةِ وَيُحْرَمَهُ الضُّعَفَاءُ ثُمَّ إِنَّهُ حِينَ قُدِّرَ أَنْ يَنْحَدِرَ عَلَى الْأَرْضِ انْحِدَاراً جُعِلَ ذَلِكَ قَطْراً شَبِيهاً بِالرَّشِّ لِيَغُورَ فِي قُطْرِ الْأَرْضِ فَيُرْوِيَهَا وَلَوْ كَانَ يَسْكُبُهُ انْسِكَاباً كَانَ يَنْزِلُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ فَلا يَغُورُ فِيهَا ثُمَّ كَانَ يَحْطِمُ الزَّرْعَ الْقَائِمَةَ إِذَا انْدَفَقَ عَلَيْهَا فَصَارَ يَنْزِلُ نُزُولاً رَقِيقاً فَيُنْبِتُ الْحَبَّ الْمَزْرُوعَ وَيُحْيِي الْأَرْضَ وَالزَّرْعَ الْقَائِمَ وَفِي نُزُولِهِ أَيْضاً مَصَالِحُ أُخْرَى فَإِنَّهُ يُلَيِّنُ الْأَبْدَانَ وَيَجْلُو كَدَرَ الْهَوَاءِ فَيَرْتَفِعُ الْوَبَاءُ الْحَادِثُ مِنْ ذَلِكَ وَيَغْسِلُ مَا يَسْقُطُ عَلَى الشَّجَرِ وَالزَّرْعِ مِنَ الدَّاءِ الْمُسَمَّى بِالْيَرَقَانِ إِلَى أَشْبَاهِ هَذَا مِنَ الْمَنَافِعِ فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ أَوَلَيْسَ قَدْ يَكُونُ مِنْهُ فِي بَعْضِ السِّنِينَ الضَّرَرُ الْعَظِيمُ الْكَثِيرُ لِشِدَّةِ مَا يَقَعُ مِنْهُ أَوْ بَرْدٍ يَكُونُ فِيهِ تَحْطِمُ الْغَلّاتِ وَبَخُورَةٍ يُحْدِثُهَا فِي الْهَوَاءِ فَيُوَلِّدُ كَثِيراً مِنَ الْأَمْرَاضِ فِي الْأَبْدَانِ وَالْآفَاتِ فِي الْغَلّاتِ قِيلَ بَلَى قَدْ يَكُونُ ذَلِكَ الْفَرْطُ لِمَا فِيهِ مِنْ صَلاحِ الْإِنْسَانِ وَكَفِّهِ عَنْ رُكُوبِ الْمَعَاصِي وَالتَّمَادِي فِيهَا فَيَكُونُ الْمَنْفَعَةُ فِيمَا يَصْلُحُ لَهُ مِنْ دِينِهِ أَرْجَحَ مِمَّا عَسَى أَنْ يَرْزَأَ فِي مَالِهِ.[١]

السحاب والرياح في القرآن الكريم

﴿وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾.[٢]

من مظاهر قدرة الله عزّوجلّ وعظمة المطر الذي يحيي الأرض فتهتزّ ببركته

١. توحيد المفضّل: ١٤٨ ـ ١٥٠. ٢. سورة البقرة (٢): ١٦٤.

وتنمو فيها النباتات وتحيا الحيوانات بحياة النبات وكلّ هذه الحياة تنتشر على وجه الأرض من قطرات ماء لا حياة فيها.

«وتصريف الرياح» لا على سطح البحار والمحيطات لحركة السفن فحسب، بل هبوبها على الجبال والهضاب والسهول أيضاً لتلقيح النباتات فتخرج ثمارها اليانعة.

وتارة تعصف الرياح بسطح المحيطات فتثير الأمواج الصاخبة فينجم عن ذلك استمرار الحياة البحريّة.

وهناك من الرياح ما يساعد على تلطيف الأجواء وذلك بنقلها حرارة المناطق الاستوائيّة إلى المناطق الباردة وبالعكس وأحياناً بنقل الهواء الملوّث إلى خارج المدن ومنع تراكم السموم.

﴿وَالسَّحابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّماءِ وَالْأَرْضِ﴾ والسحب المتراكمة في أعالي الجوّ والتي تحمل مليارات المياه المكعبة من المياه بالرغم من قانون الجاذبية، حيث قطع الغيوم وجبال السحب المتراكمة تتحرك من فضاء إلى آخر دون أن تشكل خطراً على الانسان.

﴿وَهُوَ الَّذي يُرْسِلُ الرِّياحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتّى إِذا اَقَلَّتْ سَحاباً ثِقالاً سُقْناهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَاَنْزَلْنا بِهِ الْماءَ فَاَخْرَجْنا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَراتِ كَذلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.[1]

وتتدفق الأمطار من بين السحب لتحيي الارض وتكسو النباتات وجه الأرض

---

١. سورة الأعراف (٧): ٥٧.

خضرة ولو لا ذلك لأصبحت الأرض قفراً موحشاً وصحاري جرداء.

ان هذه الرياح التي تهب من المحيطات تحمل معها سحباً ثقيلة مشبّعة بالماء، وتسوقها إلى الأرض الظامئة الموات وينهمر المطر لتنبعث الحياة.

ان الشمس تسطع على سطح المحيطات والبحار فتتبخّر مياهها ويتصاعد البخار إلى أعالي الجو وهناك في الطبقات العالية الباردة من الجو يتراكم البخار ويشكّل كتلاً ثقيلة من السحب، ثمّ تهب الرياح فتسوق السحب المعصرة إلى الأرض العطشى وتهب الرياح أمامها لتبشّر الناس بقرب نزول المطر إذ انهم يشموا نسيماً مفعماً برائحة المطر يبعث على الأمل في الحياة والخصب والعطاء.

وتلمع البروق وتدوّي الرعود ويتدفق المطر فتنبعث الحياة في الأرض من جديد.

وتكون هذه الظاهر ذكرىٰ وتذكير في انبعاث الحياة في الموتى وعودة الحياة إليهم مرّة اخرى.

﴿وَاَرْسَلْنَا الرِّياحَ لَواقِحَ فَاَنْزَلْنا مِنَ السَّماءِ ماءً فَاَسْقَيْناكُمُوهُ وَما اَنْتُمْ لَهُ بِخازِنينَ﴾.[1]

حيث تتجه المياه إلى الآبار والعيون والغدران ويتحول بعضها إلى ثلوج فوق سفوح وقمم الجبال.

﴿وَمِنْ آياتِهِ اَنْ يُرْسِلَ الرِّياحَ مُبَشِّراتٍ وَلِيُذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْفُلْكُ بِاَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾.[2]

---

١. سورة الحجر (١٥): ٢٢.
٢. سورة الروم (٣٠): ٤٦.

تهب الرياح سابقة للغيث والمطر، فتجمع القطع المتفرقة من الغيوم وتربط بينها وتؤلّفها وتحملها إلى الأرض الجافة العطشى ومع تغير درجة حرارة الجو تهيء المطر للنزول والانهمار؛ ولعل اهميّة قدوم الرياح المبشرات وهبوبها ـ لسكان المدن المتنعمين ـ ليست جلية واضحة الّا ان سكان البوادي والصحارى والفلوات الظامئة إلى المطر ما إن تتحرك الرياح التي تحمل السحب والغيوم المعصرة الممطرة والتي هطلت في بقعة من الأرض إلى بقعة اخرى فان نسائم مشبعة برائحة المطر ورطوبته تهب فتنعش سكان البوادي فتتألق عيونهم بالأمل.

والرياح لا تبشر بالمطر فحسب بل وتحمل بشائر اعتدال الطقس والمناخ، وتخفف من شدّة الحرارة كما انها تقوم بعمليّة اللقاح، كما تدير طواحين الهواء ومولدات الكهرباء وتصفى بيادر الحصاد؛ كما ان الرياح تنقل البذور من المناطق الزراعيّة إلى الفلوات فتغدو بعد انهمار المطر خضراء ممرعة بعد أن كانت يباباً؛ والرياح تدفع بالسفن المشحونة بالمسافرين والمؤن والبضائع.

﴿وَلِيُذِيقَكُم مِن رَّحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ ٱلْفُلْكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾.[1]

أجل ان الرياح هي وسيلة لتكاثر النعم العديدة في مجال الزراعة وفي مجال الصناعة والتدجين وهي وسيلة للحمل والنقل أيضاً وأخيراً فهي سبب للازدهار الاقتصادي.

غير ان الانسان لا يعرف قدر النعمة حتّى يسلبها فكلّ هذه النعم منشؤها حركة الهواء وظاهرة هبوب الرياح.

---

١. سورة الروم (٣٠): ٤٦.

فلو توقفت الرياح عن الهبوب وسكن الهواء في الفضاء والاجواء فان الانسان لا يتصوّر حجم ما يحلّ به من البلاء.

ان توقف الهواء عن الحركة وسكون الرياح يجعل من الحياة في الحقول كالحياة في أشدّ السجون ظلمة؛ وعلى العكس، فان نسائم الهواء العليلة اذا ما نفذت إلى الزنازين الانفراديّة فانها تحيل الحياة فيها إلى حياة وسط الحقول.

ان واحدة من ابشع اساليب التعذيب قسوة هو سدّ منافذ الهواء داخل السجون.

ولو توقّفت نسائم الهواء وكفّت الرياح عن الهبوب لانعدمت الأمواج في المحيطات والبحار ولانعدم الاوكسجين داخل المياه ولانتهت الحياة البحريّة.

﴿ فَانظُرْ إِلَىٰ آثَارِ رَحْمَةِ ٱللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذٰلِكَ لَمُحْيِي ٱلْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾.[١]

﴿ وَٱللَّهُ ٱلَّذِي أَرْسَلَ ٱلرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَاباً فَسُقْنَاهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذٰلِكَ ٱلنُّشُورُ ﴾.[٢]

يقول الفخر الرازي:

ان جملة «وليذيقكم من رحمته» مع ملاحظة ان الاذاقة تستعمل في الشيء القليل، فهي إشارة إلى أن جميع الدنيا ونعمها لا تتجاوز الرحمة القليلة، أمّا الرحمة الواسعة (من قبل الله) فهي خاصّة بالحياة الاخرى ثمّ يأتي الحديث عن احياء الأرض بعد موتها والتذكير بأن «النشور» يشبه ذلك.

جاء في الروايات ان أحد الصحابة سأل النبيّ صلى الله عليه وآله قائلاً:

---

١. سورة الروم (٣٠): ٥٠.
٢. سورة فاطر (٣٥): ٩.

يا رَسُولَ اللهِ كَيْفَ يُحْيِى اللهُ الْمَوتى وَما آيَةُ ذلِكَ فِى خَلْقِهِ؟

فقال ﷺ:

اَما مَرَرْتَ بِوادى اَهْلِكَ مُمْحِلاً ثُمَّ مَرَرْتَ بِهِ يَهْتَزُّ خُضْراً؟

قُلْتُ: نَعَمْ يا رَسُولَ اللهِ.

قالَ: فَكَذلِكَ يُحْيِى اللهُ الْمَوتى، وَتِلْكَ آيَتُهُ فِى خَلْقِهِ.[1]

الماء في القرآن الكريم

﴿وَاَنْزَلْنا مِنَ السَّماءِ ماءً بِقَدَرٍ فَاَسْكَنّاهُ فِي الْأَرْضِ﴾.[2]

﴿اَوَلَمْ يَرَوْا اَنّا نَسُوقُ الْماءَ اِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعاً تَأْكُلُ مِنْهُ اَنْعامُهُمْ وَاَنْفُسُهُمْ اَفَلا يُبْصِرُونَ﴾.[3]

﴿وَهُوَ الَّذي خَلَقَ مِنَ الْماءِ بَشَراً﴾.[4]

تشير الدراسات العلميّة إلى انّ الماء يشكل نسبة مئويّة عالية في بناء الانسان منذ بدء تكوينه جنيناً في الرحم فالجنين في شهرين ونصف تبلغ نسبة الماء في تكوينه ٩٤٪ ثم تصبح ٩٠٪ في الشهر الرابع إلى الخامس ثمّ ٨٠٪ في الشهر السابع وتصل إلى ٦٩٪ عند الولادة.

ويشبه علماء الأحياء الانسان بالاسفنج المشبع بالماء.

﴿اَفَرَأَيْتُمُ الْماءَ الَّذي تَشْرَبُونَ * ءَاَنْتُمْ اَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ اَمْ نَحْنُ

---

١. تفسير القرطبي: ١٤/ ٣٢٧؛ مسند أحمد بن حنبل: ٤/ ١١.

٢. سورة المؤمنون (٢٣): ١٨.

٣. سورة السجدة (٣٢): ٢٧.

٤. سورة الفرقان (٢٥): ٥٤.

﴿الْمُنْزِلُونَ * لَوْ نَشاءُ جَعَلْناهُ أُجاجاً فَلَوْلا تَشْكُرُونَ﴾.[١]

﴿وَهُوَ الَّذي أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَخْرَجْنا بِهِ نَباتَ كُلِّ شَيءٍ﴾.[٢]

﴿وَأَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَراتِ رِزْقاً لَكُمْ﴾.[٣]

﴿وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَنْبَتْنا بِهِ حَدائِقَ ذاتَ بَهْجَةٍ ما كانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَها﴾.[٤]

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَخْرَجْنا بِهِ ثَمَراتٍ مُخْتَلِفاً أَلْوانُها﴾.[٥]

الفاكهة

في سورة الواقعة ورد ذكر الفاكهة قبل اللحوم قال تعالىٰ:

﴿وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ * وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ﴾.[٦]

وهكذا في سورة الطور:

﴿وَأَمْدَدْنَاهُم بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ﴾.[٧]

وجاء في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ:

إذا نظر أحدكم فليفطر على تمر فانّه بركة.

ان تناول الفواكه قبل تناول الوجبة الغذائيّة له فوائد وآثار صحيّة كثيرة، ذلك

---

١. سورة الواقعة (٥٦): ٦٨ ـ ٧٠.
٢. سورة الأنعام (٦): ٩٩.
٣. سورة البقرة (٢): ٢٢.
٤. سورة النمل (٢٧): ٦٠.
٥. سورة فاطر (٣٥): ٢٧.
٦. سورة الواقعة (٥٦) ٢٠ ـ ٢١.
٧. سورة الطور (٥٢): ٢٢.

ان الفواكه تشتمل على سكريات بسيطة سهلة الهضم وسريعة الامتصاص.

فالامعاء تمتص هذه السكريات في مدّة قصيرة جدّاً تعد بالدقائق فيرتوي الجسم وتزول اعراض الجوع ونقص السكر.

في حين ان الذي يملأ معدته مباشرة بالطعام المتنوع يحتاج إلى ما يقارب الثلاث ساعات حتّى تمتص امعاؤه ما يكون في غذائه من سكر، وتبقى عنده اعراض الجوع لفترة أطول.

ان السكريات البسيطة بالاضافة إلى انها سهلة الهضم والامتصاص، فانها مصدر الطاقة الأساسي لخلايا الجسم المختلفة وفي طليعتها الخلايا الموجودة في جدران الامعاء، والزغابات المعوية حيث تنشط بسرعة عندما تصلها السكريات الموجودة في الفاكهة، وتستعد للقيام بوظيفتها على أتم وأكمل وجه في امتصاص مختلف أنواع الطعام والتي يتناولها الشخص بعد الفاكهة وربما كانت هذه هي الحكمة في تقديم الفاكهة على اللحم في الآيات القرآنيّة الكريمة وفي الأحاديث الشريفة.

يقول الدكتور محمّد صادق رجحان الاستاذ في جامعة طهران في كتابه «الشفاء» وفي الفصل الخاص بالفواكه التي هي من آثار الصنع والخلق الالهي انّ وجهة نظر الفلاحة والبستنة يطلق على التغيّرات والنمو في بعض أجزاء الزهرة بـ «الفاكهة».

والفاكهة إمّا غذاء وإمّا دواء وفي الغالب تنمو الفاكهة بعد اللقاح حيث ينمو بعض اجزاء الزهرة مع الاشارة ان بعضها ينمو من غير لقاح حيث توجد فاكهة بلا بذور.

وقشور الفاكهة تتألّف من كائنات مجهرية من قبيل بعض الخمائر والفطريات والجراثيم وعوامل التخمر وأيضاً من الاثيلين والاستيلين ولذا ينبغي غسل الفاكهة جيداً قبل تناولها.

وللفاكهة فوائد طيّبة وصحيّة كثيرة جداً ذلك انها:

١ ـ تؤمّن للجسم القسم الأكبر من حاجته للماء في فصل الصيف.

٢ ـ تفتح شهية الانسان لتناول الطعام.

٣ ـ تؤمّن للجسم ما يحتاجه من الفيتامينات.

٤ ـ انها مدرّة أي تدفع الانسان إلى الادرار من خلال احتوائها على الأملاح الكثيرة وخاصّة أملاح البوتاسيوم الذي يضاعف من الادرار ما يزيد من نسبة دفع السموم خارج البدن فينعكس في حالة فرح واحساس بالنشاط لدى الشخص.

٥ ـ انها مليّنة بسبب وجود الحوامض المختلفة فيها وهناك فاكهة تعمل على القبض.

٦ ـ تؤمّن للجسم الكثير من المواد المعدنيّة من قبيل الكالسيوم والفسفور والصوديوم والبوتاسيوم والمنغنيز والحديد واليود وغيرها.

٧ ـ تعمل على حفظ حالة من التوازن في الجسم.

٨ ـ ان بعضها ولاشتماله على بعض المواد الكيميائة يعد علاجاً ناجعاً للعديد من الأمراض يصل إلى مستوى المعجزة.

الماء

﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ﴾.[١]

يقول الامام الصادق عليه السلام في فوائد الماء والسبب في وفرته:

وَمِنْ تَدْبِيرِ الْحَكِيمِ جَلَّ وَعَلا فِي خِلْقَةِ الْأَرْضِ أَنَّ مَهَبَّ الشَّمَالِ أَرْفَعُ مِنْ مَهَبِّ الْجَنُوبِ فَلِمَ جَعَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ كَذَلِكَ إِلّا لِيَنْحَدِرَ الْمِيَاهُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ فَتَسْقِيَهَا وَتَرْوِيَهَا ثُمَّ تُفِيضَ آخِرَ ذَلِكَ إِلَى الْبَحْرِ فَكَأَنَّمَا يَرْفَعُ أَحَدُ جَانِبَيِ السَّطْحِ وَيَخْفِضُ الْآخَرُ لِيَنْحَدِرَ الْمَاءُ عَنْهُ وَلا يَقُومَ عَلَيْهِ كَذَلِكَ جُعِلَ مَهَبُّ الشَّمَالِ أَرْفَعَ مِنْ مَهَبِّ الْجَنُوبِ لِهَذِهِ الْعِلَّةِ بِعَيْنِهَا وَلَوْ لا ذَلِكَ لَبَقِيَ الْمَاءُ مُتَحَيِّراً عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ فَكَانَ يَمْنَعُ النَّاسَ مِنْ أَعْمَالِهَا وَيَقْطَعُ الطُّرُقَ وَالْمَسَالِكَ ثُمَّ الْمَاءُ لَوْ لا كَثْرَتُهُ وَتَدَفُّقُهُ فِي الْعُيُونِ وَالْأَدْوِيَةِ وَالْأَنْهَارِ لَضَاقَ عَمَّا يَحْتَاجُ النَّاسُ إِلَيْهِ لِشُرْبِهِمْ وَشُرْبِ أَنْعَامِهِمْ وَمَوَاشِيهِمْ وَسَقْيِ زُرُوعِهِمْ وَأَشْجَارِهِمْ وَأَصْنَافِ غَلّاتِهِمْ وَشُرْبِ مَا يَرِدُهُ مِنَ الْوُحُوشِ وَالطَّيْرِ وَالسِّبَاعِ وَتَتَقَلَّبُ فِيهِ الْحِيتَانُ وَدَوَابُّ الْمَاءِ وَفِيهِ مَنَافِعُ أُخَرُ أَنْتَ بِهَا عَارِفٌ وَعَنْ عِظَمِ مَوْقِعِهَا غَافِلٌ فَإِنَّهُ سِوَى الْأَمْرِ الْجَلِيلِ الْمَعْرُوفِ مِنْ غَنَائِهِ فِي إِحْيَاءِ جَمِيعِ مَا عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْحَيَوَانِ وَالنَّبَاتِ يَمْزُجُ بِالْأَشْرِبَةِ فَتَلِينُ وَتَطَيَّبُ لِشَارِبِهَا وَبِهِ تُنَظَّفُ الْأَبْدَانُ وَالْأَمْتِعَةُ مِنَ الدَّرَنِ الَّذِي يَغْشَاهَا وَبِهِ يُبَلُّ التُّرَابُ فَيَصْلُحُ لِلاعْتِمَالِ وَبِهِ يُكَفُّ عَادِيَةُ النَّارِ إِذَا اضْطَرَمَتْ وَأَشْرَفَ النَّاسُ عَلَى الْمَكْرُوهِ وَبِهِ يُسِيغُ الْغَصَّانُ مَا غَصَّ بِهِ وَبِهِ يَسْتَحِمُّ الْمُتْعِبُ الْكَالُّ فَيَجِدُ الرَّاحَةَ مِنْ

---

١. سورة الأنبياء (٢١): ٣٠.

أَوْصَابِهِ إِلَى أَشْبَاهِ هَذَا مِنَ الْمَآرِبِ الَّتِي تَعْرِفُ عِظَمَ مَوْقِعِهَا فِي وَقْتِ الْحَاجَةِ إِلَيْهَا فَإِنْ شَكَكْتَ فِي مَنْفَعَةِ هَذَا الْمَاءِ الْكَثِيرِ الْمُتَرَاكِمِ فِي الْبِحَارِ وَقُلْتَ مَا الْإِرْبُ فِيهِ فَاعْلَمْ أَنَّهُ مُكْتَنَفٌ وَمُضْطَرَبٌ مَا لا يُحْصَى مِنْ أَصْنَافِ السَّمَكِ وَدَوَابِّ الْبَحْرِ وَمَعْدِنِ اللُّؤْلُؤِ وَالْيَاقُوتِ وَالْعَنْبَرِ وَأَصْنَافٍ شَتَّى تُسْتَخْرَجُ مِنَ الْبَحْرِ وَفِي سَوَاحِلِهِ مَنَابِتُ الْعُودِ وَالْيَلَنْجُوجِ وَضُرُوبٍ مِنَ الطِّيبِ وَالْعَقَاقِيرِ ثُمَّ هُوَ بَعْدُ مَرْكَبُ النَّاسِ وَمَحْمِلٌ لِهَذِهِ التِّجَارَاتِ الَّتِي تُجْلَبُ مِنَ الْبُلْدَانِ الْبَعِيدَةِ كَمَثَلِ مَا يُجْلَبُ مِنَ الصِّينِ إِلَى الْعِرَاقِ وَمِنَ الْعِرَاقِ إِلَى الْعِرَاقِ فَإِنَّ هَذِهِ التِّجَارَاتِ لَوْ لَمْ يَكُنْ لَهَا مَحْمِلٌ إِلّا عَلَى الظَّهْرِ لَبَارَتْ وَبَقِيَتْ فِي بُلْدَانِهَا وَأَيْدِي أَهْلِهَا لأَنَّ أَجْرَ حَمْلِهَا كَانَ يُجَاوِزُ أَثْمَانَهَا فَلا يَتَعَرَّضُ أَحَدٌ لِحَمْلِهَا وَكَانَ يَجْتَمِعُ فِي ذَلِكَ أَمْرَانِ أَحَدُهُمَا فَقْدُ أَشْيَاءَ كَثِيرَةٍ تَعْظُمُ الْحَاجَةُ إِلَيْهَا وَالآخَرُ انْقِطَاعُ مَعَاشِ مَنْ يَحْمِلُهَا وَيَتَعَيَّشُ بِفَضْلِهَا.[1]

ظاهرة المطر

المطر هو ترسب لقطرات كبيرة من الماء تسقط من الغيوم والسحب في الوقت الذي تعوم قطرات الغيوم الفعليّة وتبقى عالقة في الهواء.

وقد تبدو عمليّة اتّحاد قطرات الغيوم العالقة لتكوين قطرات المطر وللوهلة الأولى مجرّد عمليّة اندماج بسيطة انها غاية في التعقيد، ومن الصعب جداً اجراء مثيل لها في المختبر أن تكوّن قطرة مطر واحدة يتطلب تجمع آلاف من قطيرات الغيوم ويتحكم الهواء في سرعة سقوط الامطار اضافة إلى حجم قطرة المطر أيضاً

١. توحيد المفضل: ١٤٤ ـ ١٤٦.

فرذاذ المطر يتساقط ببطأ بينما تبلغ سرعة سقوط القطرات الكبيرة إلى ٨ أمتار في الثانية الواحدة وقد نشاهد احياناً سقوط المطر باتجاه مائل والسبب في ذلك وجود رياح خفيفة جداً.

ويؤدي انقطاع هطول الأمطار في مواسمها إلى حدوث جفاف يعقبه قحط ومجاعة خاصّة في البلدان الاستوائيّة والمداريّة من قبيل شمال استراليا وشرق افريقيا والهند.

صلاة المطر

جاء في الروايات عن الامام أبي محمّد الحسن العسكري عن أبيه عن جدّه عليهم السلام:

أَنَّ الرِّضَا عَلِيَّ بْنَ مُوسَى عليه السلام لَمَا جَعَلَهُ الْمَأْمُونُ وَلِيَّ عَهْدِهِ احْتَبَسَ الْمَطَرُ فَجَعَلَ بَعْضُ حَاشِيَةِ الْمَأْمُونِ وَالْمُتَعَصِّبِينَ عَلَى الرِّضَا عليه السلام يَقُولُونَ انْظُرُوا لَمَّا جَاءَنَا عَلِيُّ بْنُ مُوسَى وَصَارَ وَلِيَّ عَهْدِنَا فَحَبَسَ اللهُ تَعَالَى عَنَّا الْمَطَرَ وَاتَّصَلَ ذَلِكَ بِالْمَأْمُونِ فَاشْتَدَّ عَلَيْهِ فَقَالَ لِلرِّضَا عليه السلام قَدِ احْتَبَسَ الْمَطَرُ فَلَوْ دَعَوْتَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُمْطِرَ النَّاسَ قَالَ الرِّضَا عليه السلام: نَعَمْ قَالَ: فَمَتَى تَفْعَلُ ذَلِكَ وَكَانَ ذَلِكَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ قَالَ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله أَتَانِي الْبَارِحَةَ فِي مَنَامِي وَمَعَهُ أَمِيرُالْمُؤْمِنِينَ عليه السلام وَقَالَ يَا بُنَيَّ انْتَظِرْ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ فَابْرُزْ إِلَى الصَّحْرَاءِ وَاسْتَسْقِ فَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ سَيَسْقِيهِمْ وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يُرِيكَ اللهُ مِمَّا لا يَعْلَمُونَ حَالَهُ لِيَزْدَادَ عِلْمُهُمْ بِفَضْلِكَ وَمَكَانِكَ مِنْ رَبِّكَ عَزَّ وَجَلَّ فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الْإِثْنَيْنِ غَدَا إِلَى الصَّحْرَاءِ وَخَرَجَ الْخَلائِقُ يَنْظُرُونَ فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ فَحَمِدَ اللهَ

وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ يَا رَبِّ أَنْتَ عَظَّمْتَ حَقَّنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فَتَوَسَّلُوا بِنَا كَمَا أَمَرْتَ وَأَمَّلُوا فَضْلَكَ وَرَحْمَتَكَ وَتَوَقَّعُوا إِحْسَانَكَ وَنِعْمَتَكَ فَاسْقِهِمْ سَقْياً نَافِعاً عَامّاً غَيْرَ رَائِثٍ وَلا ضَائِرٍ وَلْيَكُنِ ابْتِدَاءُ مَطَرِهِمْ بَعْدَ انْصِرَافِهِمْ مِنْ مَشْهَدِهِمْ هَذَا إِلَى مَنَازِلِهِمْ وَمَقَارِّهِمْ قَالَ فَوَ اللهِ الَّذِي بَعَثَ مُحَمَّداً بِالْحَقِّ نَبِيّاً لَقَدْ نَسَجَتِ الرِّيَاحُ فِي الْهَوَاءِ الْغُيُومَ وَأَرْعَدَتْ وَأَبْرَقَتْ وَتَحَرَّكَ النَّاسُ كَأَنَّهُمْ يَرَوْنَ التَّنَحِّيَ عَنِ الْمَطَرِ فَقَالَ الرِّضا عليه السلام: عَلَى رِسْلِكِمْ أَيُّهَا النَّاسِ فَلَيْسَ هَذَا الْغَيْمُ لَكُمْ إِنَّمَا هُوَ لأَهْلِ بَلَدِ كَذَا فَمَضَتِ السَّحَابَةُ وَعَبَرَتْ ثُمَّ جَاءَتْ سَحَابَةٌ أُخْرَى تَشْتَمِلُ عَلَى رَعْدٍ وَبَرْقٍ فَتَحَرَّكُوا فَقَالَ عَلَى رِسْلِكُمْ فَمَا هَذِهِ لَكُمْ إِنَّمَا هِيَ لأَهْلِ بَلَدِ كَذَا فَمَا زَالَ حَتَّى جَاءَتْ عَشْرُ سَحَابَاتٍ وَعَبَرَتْ وَيَقُولُ عَلِيُّ بْنُ مُوسَى الرِّضا عليه السلام: فِي كُلِّ وَاحِدَةٍ عَلَى رِسْلِكُمْ لَيْسَتْ هَذِهِ لَكُمْ إِنَّمَا هِيَ لأَهْلِ بَلَدِ كَذَا ثُمَّ أَقْبَلَتْ سَحَابَةٌ حَادِيَةَ عَشَرَ فَقَالَ أَيُّهَا النَّاسُ هَذِهِ بَعَثَهَا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لَكُمْ فَاشْكُرُوا اللهَ تَعَالَى عَلَى تَفَضُّلِهِ عَلَيْكُمْ وَقُومُوا إِلَى مَنَازِلِكُمْ وَمَقَارِّكُمْ فَإِنَّهَا مُسَامِتَةٌ لَكُمْ وَلِرُءُوسِكُمْ مُمْسِكَةٌ عَنْكُمْ إِلَى أَنْ تَدْخُلُوا مَقَارَّكُمْ ثُمَّ يَأْتِيكُمْ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَلِيقُ بِكَرَمِ اللهِ تَعَالَى وَجَلالِهِ وَنَزَلَ مِنَ الْمِنْبَرِ فَانْصَرَفَ النَّاسُ فَمَا زَالَتِ السَّحَابَةُ مُمْسِكَةً إِلَى أَنْ قَرُبُوا مِنْ مَنَازِلِهِمْ ثُمَّ جَاءَتْ بِوَابِلِ الْمَطَرِ فَمَلأَتِ الأَوْدِيَةَ وَالْحِيَاضَ وَالْغُدْرَانَ وَالْفَلَوَاتِ فَجَعَلَ النَّاسُ يَقُولُونَ هَنِيئاً لِوَلَدِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله كِرَامَاتِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ثُمَّ بَرَزَ إِلَيْهِمُ الرِّضا عليه السلام وَحَضَرَتِ الْجَمَاعَةُ الْكَثِيرَةُ مِنْهُمْ فَقَالَ أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا اللهَ فِي نِعَمِ اللهِ عَلَيْكُمْ فَلا تُنَفِّرُوهَا عَنْكُمْ بِمَعَاصِيهِ بَلِ اسْتَدِيمُوهَا بِطَاعَتِهِ وَشُكْرِهِ عَلَى نِعَمِهِ وَأَيَادِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ لا تَشْكُرُونَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ بِشَيْءٍ بَعْدَ الإِيمَانِ بِاللهِ وَبَعْدَ الاعْتِرَافِ

بِحُقُوقِ أَوْلِيَاءِ اللهِ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنْ مُعَاوَنَتِكُمْ لِإِخْوَانِكُمُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى دُنْيَاهُمُ الَّتِي هِيَ مَعْبَرَتُهُمْ إِلَى جِنَانِ رَبِّهِمْ فَإِنَّ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ كَانَ مِنْ خَاصَّةِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي ذَلِكَ قَوْلاً مَا يَنْبَغِي لِقَائِلٍ أَنْ يَزْهَدَ فِي فَضْلِ اللهِ تَعَالَى عَلَيْهِ إِنْ تَأَمَّلَهُ وَعَمِلَ عَلَيْهِ قِيلَ يَا رَسُولَ اللهِ هَلَكَ فُلانٌ يَعْمَلُ مِنَ الذُّنُوبِ كَيْتَ وَكَيْتَ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَلْ قَدْ نَجَا وَلا يَخْتِمُ اللهُ تَعَالَى عَمَلَهُ إِلّا بِالْحُسْنَى وَسَيَمْحُو اللهُ عَنْهُ السَّيِّئَاتِ وَيُبَدِّلُهَا لَهُ حَسَنَاتٍ إِنَّهُ كَانَ مَرَّةً يَمُرُّ فِي طَرِيقٍ عَرَضَ لَهُ مُؤْمِنٌ قَدِ انْكَشَفَتْ عَوْرَتُهُ وَهُوَ لا يَشْعُرُ فَسَتَرَهَا عَلَيْهِ وَلَمْ يُخْبِرْهُ بِهَا مَخَافَةَ أَنْ يَخْجَلَ ثُمَّ إِنَّ ذَلِكَ الْمُؤْمِنَ عَرَفَهُ فِي مَهْوَاةٍ فَقَالَ لَهُ أَجْزَلَ اللهُ لَكَ الثَّوَابَ وَأَكْرَمَ لَكَ الْمَآبَ وَلا نَاقَشَكَ الْحِسَابَ فَاسْتَجَابَ اللهُ لَهُ فِيهِ فَهَذَا الْعَبْدُ لا يُخْتَمُ لَهُ إِلّا بِخَيْرٍ بِدُعَاءِ ذَلِكَ الْمُؤْمِنِ فَاتَّصَلَ قَوْلُ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِهَذَا الرَّجُلِ فَتَابَ وَأَنَابَ وَأَقْبَلَ عَلَى طَاعَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فَلَمْ يَأْتِ عَلَيْهِ سَبْعَةُ أَيَّامٍ حَتَّى أُغِيرَ عَلَى سَرْحِ الْمَدِينَةِ فَوَجَّهَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي أَثَرِهِمْ جَمَاعَةً ذَلِكَ الرَّجُلُ أَحَدُهُمْ فَاسْتُشْهِدَ فِيهِم.[1]

وفي هذه الكرامة الكبرىٰ قال الشاعر المعروف بـ«البحري»:

ذكروا بطلعتك النبي فهلّلوا ... لما طلعت من الصفوف وكبّروا

حتّى أنتهيت إلى المصلّى لابساً ... نور الهدى يبدو عليك ويظهر

ومشيت مشية خاضع متواضع ... لله لا يزهو ولا يتكبّر

ولو أن مشتاقاً تكلّف غير ما ... في وسعه لسعى إليك المنبر[2]

---

١. بحار الأنوار: ٤٩ / ١٨٠ ـ ١٨٢.

٢. مناقب ابن شهرآشوب: ٤ / ٣٧٢.

عندما تشتدّ المحن وتعصف الأزمات، وعندما تمنع السماء غـيثها والأرض خيرها وعندما تضيق بالانسان الحياة، حينئذٍ يـتّجه بـبصره وقـلبه إلى السـماء يتضرّع إلى الله يبتهل يناجي، ويسأل الله بصدق أن يرحمه ويرزقه وينزل عـليه بركاته!

هنالك تنفتح أبواب السماء بماء منهمر، وتتدفق الينابيع وتـجري السـواقـي وتسيل أودية بقدرها انها قـدرة الله عـزوجل تـتجسّد بـصلاة المـطر... صـلاة الاستسقاء.

وصلاة الاستسقاء، صلاة يطلب بها الانسان أن يرسل الله المطر على بلاد قد أجدبت وضربها الجفاف وصلاة الاستسقاء أو صلاة المطر لها آداب ذكرها بعض الفقهاء وكيفيّتها كالتالي:

ألف ـ أن يتوب الناس ويردّ المظالم إلى أهلها من قـبيل اعـادة المـمتلكات المغتصبة وأداء الحقوق.

ب ـ الصوم لثلاثة أيّام يكون يوم الاثنين هو اليوم الثالث.

ج ـ الخروج في اليوم الثالث (الاثنين) إلى البريّة حفاة يـحملون أحـذيتهم بأيديهم ويمشون في سكينة ووقار وفي حالة استغفار.

د ـ يصطحبون معهم الشيوخ والصبيان والبهائم ويكون في مقدّمتهم الأتـقياء والزهّاد.

فاذا اجتمعوا في البريّة يقولون: الصلاة! الصلاة! الصلاة! بدل الأذان.

يصلّي الامام ركعتين يقرأ بعد سورة الحمد سورة بصوت جهير ثمّ يكبّر ويقنت

بعد كلّ تكبيرة ويستغفر الله في قنوته ويطلب من الله عزّوجلّ أن ينزل الغيث والرحمة.

ومن المأثور قوله:

«اللهمّ اسق عبادك وإمائك وبهائمك وانشر رحمتك واحي بلادك الميتة».

ثمّ يكّبر للمرّة السادسة ويركع ويسجد سجدتين ثمّ ينهض للركعة الثانية فيقوم بما قام في الركعة الأولى إلّا أن عدد التكبيرات فيها أربع ويقنت كذلك أربع مرّات بعد كلّ تكبيرة ثمّ يكبّر التكبيرة الخامسة ويركع ثمّ يسجد ويتشهد ويسلّم فاذا فرغ من الصلاة يرتقي المنبر ويحوّل رداءه فيجعل الذي على يمينه على يساره وبالعكس.

ثمّ يخطب خطبتين ثمّ يستقبل القبلة ويكبّر الله مئة مرّة رافعاً بها صوته.

ثمّ يلتفت إلىٰ يمينه فيسبّح الله (يقول سبحان الله) مئة مرّة رافعاً صوته.

ثمّ يلتفت إلى يساره فيهلّل الله (يقول لا إله إلّا الله) مئة مرّة رافعاً صوته والناس يتابعونه في اذكاره من دون الالتفات إلى الجهات فان نزل المطر فبها وإلّا عادوا ثانية وثالثة.

ان الله سبحانه هو الذي يرسل الرياح والمطر وهو سبحانه بيده كل شيء وهو على كل شيء قدير، وجعل لكلّ شيء سببا، ومن أسباب هطول المطر كثرة الاستغفار والتوبة والعودة إلى الله والدعاء.

وقد سجّل التاريخ تجارب كثيرة جداً ضرب فيها الجفاف منطقة من المناطق فخرج أهلها لصلاة الاستسقاء فسقوا مطراً فارتوت أرضهم وماشيتهم واخضرت حقولهم.

وقد ثبت أيضا من خلال المشاهدات وحوادث التاريخ ان نوع سلوكيات المجتمع الانساني يؤثر في الطبيعة وحدوث بعض الظواهر.

وهذا القرآن الكريم يصرّح بهذه الحقيقة:

﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾.[١]

وجاء في روايات عن الامام الصادق عليه السلام قوله:

إِذَا فَشَتْ أَرْبَعَةٌ ظَهَرَتْ أَرْبَعَةٌ إِذَا فَشَا الزِّنَا ظَهَرَتِ الزَّلازِلُ وَإِذَا أُمْسِكَتِ الزَّكَاةُ هَلَكَتِ الْمَاشِيَةُ وَإِذَا جَارَ الْحُكَّامُ فِي الْقَضَاءِ أُمْسِكَ الْقَطْرُ مِنَ السَّمَاءِ وَإِذَا خُفِرَتِ الذِّمَّةُ نُصِرَ الْمُشْرِكُونَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ.[٢]

وجاء عنه عليه السلام:

إِنَّ سُلَيْمَانَ بْنَ دَاوُدَ عليه السلام خَرَجَ ذَاتَ يَوْمٍ مَعَ أَصْحَابِهِ لِيَسْتَسْقِيَ فَوَجَدَ نَمْلَةً قَدْ رَفَعَتْ قَائِمَةً مِنْ قَوَائِمِهَا إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ تَقُولُ اللَّهُمَّ إِنَّا خَلْقٌ مِنْ خَلْقِكَ لا غِنَى بِنَا عَنْ رِزْقِكَ فَلا تُهْلِكْنَا بِذُنُوبِ بَنِي آدَمَ فَقَالَ سُلَيْمَانُ عليه السلام لأَصْحَابِهِ ارْجِعُوا فَقَدْ سُقِيتُمْ بِغَيْرِكُمْ.[٣]

---

١. سورة روم (٣٠): ٤١.
٢. بحار الأنوار: ٧٦/ ٢١.
٣. من لا يحضره الفقيه: ١/ ٥٢٤.

[﴿٢﴾ وَامْنُنْ عَلَى عِبَادِكَ بِإِينَاعِ الثَّمَرَةِ وَأَحْيِ بِلاَدَكَ بِبُلُوغِ الزَّهْرَةِ وَأَشْهِدْ مَلاَئِكَتَكَ الْكِرَامَ السَّفَرَةَ بِسَقْيٍ مِنْكَ نَافِعٍ دَائِمٍ غُزْرُهُ وَاسِعٍ دِرَرُهُ وَابِلٍ سَرِيعٍ عَاجِلٍ.

﴿٣﴾ تُحْيِي بِهِ مَا قَدْ مَاتَ وَتَرُدُّ بِهِ مَا قَدْ فَاتَ وَتُخْرِجُ بِهِ مَا هُوَ آتٍ وَتُوَسِّعُ بِهِ فِي الْأَقْوَاتِ سَحَاباً مُتَرَاكِماً هَنِيئاً مَرِيئاً طَبَقاً مُجَلْجَلاً غَيْرَ مُلِثٍّ وَدْقُهُ وَلاَ خُلَّبٍ بَرْقُهُ.

﴿٤﴾ اَللَّهُمَّ اسْقِنَا غَيْثاً مُغِيثاً مَرِيعاً مُمْرِعاً عَرِيضاً وَاسِعاً غَزِيراً تَرُدُّ بِهِ النَّهِيضَ وَتَجْبُرُ بِهِ الْمَهِيضَ].

خلق الله عزّوجلّ الوجود متشابكاً متعاوناً تتصل ظواهره بعضها ببعض وتتشابك أشياؤه في علاقات وأواصر؛ ومن ذلك الرياح اذا اشتدّ هبوبها حرّكت الأغصان فيصدر صوت عن الأشجار هو حفيف الشجر.

والرياح هي حركة الهواء وتحدد سرعتها واتجاهها ومصدر هبوبها المناخ والطقس وهي من وراء تلقيح الأشجار وتكوّن كثبان الرمال؛ وتهبّ تحمل الغيوم والسحب المعصرة والغيوم الممطرة فترى السماء صحواً ثم تهب الرياح فتظهر السحب في الافق البعيد وشيئاً فشيئاً تتراكم جبال الغيوم وتحدث البروق وتجلجل الرعود ويتدفق المطر غزيراً، يحيى الأرض بعد موتها، وتتدفق المياه

في السواقي وتسيل الأودية.

﴿أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُواْ شَجَرَهَآ أَءِلَـٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ﴾.[1]

والبهجة هي الجمال والحسن الذي يسرّ الناظرين، ان التأمّل في ألوان الزهور الجميلة وأوراقها اللطيفة المنضّدة في حلقة رائعة كاف لأن يدرك الانسان عظمة الخالق وقدرته وكماله المطلق.

يقول الامام أميرالمؤمنين عليه السلام:

سُبْحانَكَ ما اَعْظَمَ شَأْنَكَ! سُبْحانَكَ ما اَعْظَمَ ما نَرىٰ مِنْ خَلْقِكَ وَما اَصْغَرَ عِظَمَهُ في جَنْبِ قُدْرَتِكَ! وَما اَهْوَلَ ما نَرىٰ مِنْ مَلَكُوتِكَ! وَما اَحْقَرَ ذٰلِكَ فيما غابَ عَنّا مِنْ سُلْطانِكَ! وَما اَسْبَغَ نِعَمَكَ فِى الدُّنْيا وَما اَصْغَرَها في نِعَمِ الْآخِرَةِ....[2]

أسرار الخلق الالهي

يقول الامام جعفر الصادق عليه السلام في الكتاب الذي أملاه على المفضّل بن عمر:

يَا مُفَضَّلُ أَوَّلُ الْعِبَرِ وَالْأَدِلَّةِ عَلَى الْبَارِئِ جَلَّ قُدْسُهُ تَهْيِئَةُ هَذَا الْعَالَمِ وَتَأْلِيفُ أَجْزَائِهِ وَنَظْمُهَا عَلَى مَا هِيَ عَلَيْهِ فَإِنَّكَ إِذَا تَأَمَّلْتَ الْعَالَمَ بِفِكْرِكَ وَمَيَّزْتَهُ بِعَقْلِكَ وَجَدْتَهُ كَالْبَيْتِ الْمَبْنِيِّ الْمُعَدِّ فِيهِ جَمِيعُ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ عِبَادُهُ فَالسَّمَاءُ مَرْفُوعَةٌ كَالسَّقْفِ وَالْأَرْضُ مَمْدُودَةٌ كَالْبِسَاطِ وَالنُّجُومُ مَنْضُودَةٌ كَالْمَصَابِيحِ وَالْجَوَاهِرُ مَخْزُونَةٌ كَالذَّخَائِرِ وَكُلُّ شَيْءٍ فِيهَا لِشَأْنِهِ مُعَدٌّ

---

١. سورة النمل (٢٧): ٦٠.
٢. نهج البلاغة: الخطبة ١٠٨.

وَالْإِنْسَانُ كَالْمُمَلَّكِ ذَلِكَ الْبَيْتَ وَالْمُخَوَّلِ جَمِيعَ مَا فِيهِ وَضُرُوبُ النَّبَاتِ مُهَيَّأَةٌ لِمَآرِبِهِ وَصُنُوفُ الْحَيَوَانِ مَصْرُوفَةٌ فِي مَصَالِحِهِ وَمَنَافِعِهِ فَفِي هَـذَا دَلالَـةٌ وَاضِحَةٌ عَلَى أَنَّ الْعَالَمَ مَخْلُوقٌ بِتَقْدِيرٍ وَحِكْمَةٍ وَنِظَامٍ وَمُلائَمَةٍ وَأَنَّ الْخَالِقَ لَهُ وَاحِدٌ وَهُوَ الَّذِي أَلَّفَهُ وَنَظَّمَهُ بَعْضاً إِلَى بَعْضٍ جَلَّ قُدْسُهُ وَتَعَالَى جَدُّهُ وَكَرُمَ وَجْهُهُ وَلا إِلَهَ غَيْرُهُ تَعَالَى عَمَّا يَقُولُ الْجَاحِدُونَ وَجَلَّ وَعَـظُمَ عَـمَّا يَـنْتَحِلُهُ الْمُلْحِدُونَ.[1]

ويقول في ظاهرة تكون الفصول الأربعة:

فَكِّرِ الْآنَ فِي تَنَقُّلِ الشَّمْسِ فِي الْبُرُوجِ الاثْنَيْ عَشَرَ لِإِقَامَةِ دَوْرِ السَّنَةِ وَمَا فِي ذَلِكَ مِنَ التَّدْبِيرِ فَهُوَ الدَّوْرُ الَّذِي تَصِحُّ بِهِ الْأَزْمِنَةُ الْأَرْبَعَةُ مِنَ السَّنَةِ الشِّتَاءُ وَالرَّبِيعُ وَالصَّيْفُ وَالْخَرِيفُ وَيَسْتَوْفِيهَا عَلَى التَّمَامِ وَفِي هَذَا الْـمِقْدَارِ مِـنْ دَوَرَانِ الشَّمْسِ تُدْرِكُ الْغَلّاتُ وَالثِّمَارُ وَتَنْتَهِي إِلَى غَايَاتِهَا ثُمَّ تَعُودُ فَيَسْتَأْنِفُ النُّشُوءُ وَالنُّمُوُّ أَ لا تَرَى أَنَّ السَّنَةَ مِقْدَارُ مَسِيرِ الشَّمْسِ مِنَ الْحَمَلِ إِلَى الْحَمَلِ فَبِالسَّنَةِ وَأَخَوَاتِهَا يُكَالُ الزَّمَانُ مِنْ لَدُنْ خَلَقَ اللهُ تَعَالَى الْعَالَمَ إِلَى كُلِّ وَقْتٍ وَعَصْرٍ مِنْ غَابِرِ الْأَيَّامِ وَبِهَا يَحْسَبُ النَّاسُ الْأَعْمَالَ وَالْأَوْقَاتَ الْمُوَقَّتَةَ لِلدُّيُونِ وَالْإِجَارَاتِ وَالْمُعَامَلاتِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أُمُورِهِمْ وَبِمَسِيرِ الشَّمْسِ يَكْمُلُ السَّنَةُ وَيَقُومُ حِسَابُ الزَّمَانِ عَلَى الصِّحَّةِ انْظُرْ إِلَى شُرُوقِهَا عَلَى الْعَالَمِ كَيْفَ دُبِّرَ أَنْ يَكُونَ فَإِنَّهَا لَوْ كَانَتْ تَبْزُغُ فِي مَوْضِعٍ مِنَ السَّمَاءِ فَتَقِفُ لا تَعْدُوهُ لَمَا وَصَلَ شُعَاعُهَا وَمَنْفَعَتُهَا إِلَى كَثِيرٍ مِنَ الْجِهَاتِ لأَنَّ الْجِبَالَ وَالْجُدْرَانَ كَانَتْ تَحْجُبُهَا عَنْهَا فَجُعِلَتْ تَطْلُعُ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَتَشْرُقُ عَلَى مَا قَابَلَهَا مِنْ وَجْهِ

---

١. توحيد المفضّل: ٤٧.

الْمَغْرِبِ ثُمَّ لا تَزَالُ تَدُورُ وَتَمْشِي جِهَةً بَعْدَ جِهَةٍ حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى الْمَغْرِبِ فَتَشْرُقَ عَلَى مَا اسْتَتَرَ عَنْهَا فِي أَوَّلِ النَّهَارِ فَلا يَبْقَى مَوْضِعٌ مِنَ الْمَوَاضِعِ إِلّا أَخَذَ بِقِسْطِهِ مِنَ الْمَنْفَعَةِ مِنْهَا وَالْإِرْبِ الَّتِي قُدِّرَتْ لَهُ وَلَوْ تَخَلَّفَتْ مِقْدَارَ عَامٍ أَوْ بَعْضَ عَامٍ كَيْفَ كَانَ يَكُونُ حَالُهُمْ بَلْ كَيْفَ كَانَ يَكُونُ لَهُمْ مَعَ ذَلِكَ بَقَاءٌ أَ فَلا يَرَى النَّاسُ كَيْفَ هَذِهِ الْأُمُورُ الْجَلِيلَةُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ عِنْدَهُمْ فِيهَا حِيلَةٌ فَصَارَ تَجْرِي عَلَى مَجَارِيهَا لا تَعْتَلُّ وَلا تَتَخَلَّفُ عَنْ مَوَاقِيتِهَا لِصَلاحِ الْعَالَمِ وَمَا فِيهِ بَقَاؤُهُ اسْتَدِلَّ بِالْقَمَرِ فَفِيهِ دَلالَةٌ جَلِيلَةٌ تَسْتَعْمِلُهَا الْعَامَّةُ فِي مَعْرِفَةِ الشُّهُورِ وَلا يَقُومُ عَلَيْهِ حِسَابُ السَّنَةِ لأَنَّ دَوْرَهُ لا يَسْتَوْفِي الْأَزْمِنَةَ الْأَرْبَعَةَ وَنُشُوءَ الثِّمَارِ وَتَصَرُّمَهَا وَلِذَلِكَ صَارَتْ شُهُورُ الْقَمَرِ وَسِنُوهُ تَتَخَلَّفُ عَنْ شُهُورِ الشَّمْسِ وَسِنِيهَا وَصَارَ الشَّهْرُ مِنْ شُهُورِ الْقَمَرِ يَنْتَقِلُ فَيَكُونُ مَرَّةً بِالشِّتَاءِ وَمَرَّةً بِالصَّيْف.[1]

ويقول عليه السلام في طلوع الشمس:

فَكِّرْ يَا مُفَضَّلُ فِي طُلُوعِ الشَّمْسِ وَغُرُوبِهَا لِإِقَامَةِ دَوْلَتَيِ النَّهَارِ وَاللَّيْلِ فَلَوْ لا طُلُوعُهَا لَبَطَلَ أَمْرُ الْعَالَمِ كُلِّهِ فَلَمْ يَكُنِ النَّاسُ يَسْعَوْنَ فِي مَعَايِشِهِمْ وَيَتَصَرَّفُونَ فِي أُمُورِهِمْ وَالدُّنْيَا مُظْلِمَةٌ عَلَيْهِمْ وَلَمْ يَكُونُوا يَتَهَنَّؤُونَ بِالْعَيْشِ مَعَ فَقْدِهِمْ لَذَّةَ النُّورِ وَرَوْحَهُ وَالْإِرْبُ فِي طُلُوعِهَا ظَاهِرٌ مُسْتَغْنٍ بِظُهُورِهِ عَنِ الْإِطْنَابِ فِي ذِكْرِهِ وَالزِّيَادَةِ فِي شَرْحِهِ بَلْ تَأَمَّلِ الْمَنْفَعَةَ فِي غُرُوبِهَا فَلَوْ لا غَرْبُهَا لَمْ يَكُنْ لِلنَّاسِ هَدْءٌ وَلا قَرَارٌ مَعَ عِظَمِ حَاجَتِهِمْ إِلَى الْهَدْءِ وَالرَّاحَةِ لِسُكُونِ أَبْدَانِهِمْ وَجُمُومِ حَوَاسِّهِمْ وَانْبِعَاثِ الْقُوَّةِ الْهَاضِمَةِ لِهَضْمِ الطَّعَامِ

---

١. توحيد المفضّل: ١٣٠ ـ ١٣١.

وَتَنْفِيذِ الْغِذَاءِ إِلَى الْأَعْضَاءِ ثُمَّ كَانَ الْحِرْصُ يَسْتَحْمِلُهُمْ مِنْ مُدَاوَمَةِ الْعَمَلِ وَمُطَاوَلَتِهِ عَلَى مَا يَعْظُمُ نِكَايَتُهُ فِي أَبْدَانِهِمْ فَإِنَّ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ لَوْ لا جُثُومُ هَذَا اللَّيْلِ لِظُلْمَتِهِ عَلَيْهِمْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ هَدْءٌ وَلا قَرَارٌ حِرْصاً عَلَى الْكَسْبِ وَالْجَمْعِ وَالادِّخَارِ ثُمَّ كَانَتِ الْأَرْضُ تَسْتَحْمِي بِدَوَامِ الشَّمْسِ بِضِيَائِهَا وَتُحْمِي كُلَّ مَا عَلَيْهَا مِنْ حَيَوَانٍ وَنَبَاتٍ فَقَدَّرَهَا اللهُ بِحِكْمَتِهِ وَتَدْبِيرِهِ تَطْلُعُ وَقْتاً وَتَغْرُبُ وَقْتاً بِمَنْزِلَةِ سِرَاجٍ يُرْفَعُ لأَهْلِ الْبَيْتِ تَارَةً لِيَقْضُوا حَوَائِجَهُمْ ثُمَّ يَغِيبُ عَنْهُمْ مِثْلَ ذَلِكَ لِيَهْدَءُوا وَيَقِرُّوا فَصَارَ النُّورُ وَالظُّلْمَةُ مَعَ تَضَادِّهِمَا مُنْقَادَيْنِ مُتَظَاهِرَيْنِ عَلَى مَا فِيهِ صَلاحُ الْعَالَمِ وَقِوَامُه.[1]

---

١. توحيد المفضّل: ١٢٨ ـ ١٢٩.

[﴿٥﴾ اَللَّهُمَّ اسْقِنَا سَقْياً تُسِيلُ مِنْهُ الظِّرَابَ وَتَمْلَأُ مِنْهُ الْجِبَابَ وَتُفَجِّرُ بِهِ الْأَنْهَارَ وَتُنْبِتُ بِهِ الْأَشْجَارَ وَتُرْخِصُ بِهِ الْأَسْعَارَ فِي جَمِيعِ الْأَمْصَارِ وَتَنْعَشُ بِهِ الْبَهَآئِمَ وَالْخَلْقَ وَتُكْمِلُ لَنَا بِهِ طَيِّبَاتِ الرِّزْقِ وتُنْبِتُ لَنَا بِهِ الزَّرْعَ وَتُدِرُّ بِهِ الضَّرْعَ وَتَزِيدُنَا بِهِ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِنَا.

﴿٦﴾ اَللَّهُمَّ لاَ تَجْعَلْ ظِلَّهُ عَلَيْنَا سَمُوماً وَلاَ تَجْعَلْ بَرْدَهُ عَلَيْنَا حُسُوماً وَلاَ تَجْعَلْ صَوْبَهُ عَلَيْنَا رُجُوماً وَلاَ تَجْعَلْ مَاءَهُ عَلَيْنَا أُجَاجاً.

﴿٧﴾ اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَارْزُقْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ.]

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْراً فَمَن يَأْتِيكُم بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾.[1]

ان للأرض في الحقيقة قشرتين متفاوتين: قشرة قابلة للنفوذ يدخل فيها الماء وأخرى غير قابلة للنفوذ تحتفظ بالماء؛ وجميع العيون والآبار والقنوات تولّدت من بركات هذا التركيب الخاصّ للأرض إذ لو كانت القشرة القابلة للنفوذ لوحدها على سطح الكرة الأرضيّة جميعاً ولأعماق بعيدة، فان جميع المياه التي تدخل جوف الأرض لا يقرّ لها قرار، وعندئذ لا يمكن أن يحصل أحد على قليل من الماء.

ولو كانت قشرة الأرض غير قابلة للنفوذ، لتجمّعت المياه على سطحها

---

١. سورة الملك (٦٧): ٣٠.

وتحوّلت إلى مستنقع كبير أو أن المياه التي تكون على سطحها سرعان ما تصبّ في البحر وهكذا يتم فقدان جميع المياه لانعدام وجود المياه الجوفية.

ان هذا نموذج صغير من رحمة الله الواسعة يرتبط بحياة الانسان واستمرار وجوده.

﴿أَفَرَأَيْتُمُ ٱلْمَاءَ ٱلَّذِي تَشْرَبُونَ * ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ * لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجاً فَلَوْلاَ تَشْكُرُونَ﴾.[1]

«المزن» على وزن «الحزن» ومعناه الغيوم البيضاء وفسّرها آخرون بأنّها «الغيوم الممطرة».

ان هذه الآيات تجعل الوجدان الانساني أمام تساؤلات عديدة فالآيات القرآنية توجه أسئلتها إلى ضمير الانسان وتقول:

ـ هل فكرتم بالماء الذي تشربونه يومياً والذي هو سرّ استمراركم في الحياة؟

وهل تدبّرتم من الذي يأمر الشمس بالشروق على سطوح البحار وصفحات المحيطات فتتبخّر جزئيات الماء نقية عذبة صافية وتتحرر من مياه البحر المالحة؟

وهل علمتم من الذي يحمل هذا البخار إلى السماء؟

ومن الذي يأمر البخار بالتجمّع وتشكيل الغيوم المعصرة؟

ومن الذي يأمر الرياح بالهبوب وحمل الغيوم إلى الفلوات القاحلة والأرض الموات وهناك تتدفق الأمطار الغزيرة وتنبعث روح الحياة؟!

---

١. سورة الواقعة (٥٦): ٦٨ ـ ٧٠.

فتتدفق الأنهار بالمياه العذبة والينابيع بالماء الزلال.

روى الامام الصادق عليه السلام قال:

كَانَ رَسُولُ الله إِذَا شَرِبَ الْمَاءَ قَالَ: اَلْحَمْدُ لِلّهِ الَّذي سَقَانَا عَذْباً زُلَالاً وَلَمْ يَسْقِنَا مِلْحاً أُجَاجاً وَلَمْ يُؤَاخِذْنَا بِذُنُوبِنَا.(١)

ويقول الامام الصادق عليه السلام في نعمة المطر:

تَأَمَّلْ نُزُولَهُ عَلَى الْأَرْضِ وَالتَّدْبِيرَ فِي ذَلِكَ فَإِنَّهُ جُعِلَ يَنْحَدِرُ عَلَيْهَا مِنْ عُلُوٍّ لِيَتَفَشَّى مَا غَلُظَ وَارْتَفَعَ مِنْهَا فَيُرْوِيَهُ وَلَوْ كَانَ إِنَّمَا يَأْتِيهَا مِنْ بَعْضِ نَوَاحِيهَا لَمَا عَلا عَلَى الْمَوَاضِعِ الْمُشْرِفَةِ مِنْهَا وَيَقِلُّ مَا يُزْرَعُ فِي الْأَرْضِ أَلا تَرَى أَنَّ الَّذِي يُزْرَعُ سَيْحاً أَقَلُّ مِنْ ذَلِكَ فَالْأَمْطَارُ هِيَ الَّتِي تُطَبِّقُ الْأَرْضَ وَرُبَّمَا تَزْرَعُ هَذِهِ الْبَرَارِيَ الْوَاسِعَةَ وَسُفُوحَ الْجِبَالِ وَذُرَاهَا فَتُغِلُّ الْغَلَّةَ الْكَثِيرَةَ وَبِهَا يَسْقُطُ عَنِ النَّاسِ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْبُلْدَانِ مَئُونَةُ سِيَاقِ الْمَاءِ مِنْ مَوْضِعٍ إِلَى مَوْضِعٍ وَمَا يَجْرِي فِي ذَلِكَ بَيْنَهُمْ مِنَ التَّشَاجُرِ وَالتَّظَالُمِ حَتَّى يَسْتَأْثِرَ بِالْمَاءِ ذَوُو الْعِزَّةِ وَالْقُوَّةِ وَيُحْرَمَهُ الضُّعَفَاءُ ثُمَّ إِنَّهُ حِينَ قُدِّرَ أَنْ يَنْحَدِرَ عَلَى الْأَرْضِ انْحِدَاراً جُعِلَ ذَلِكَ قَطْراً شَبِيهاً بِالرَّشِّ لِيَغُورَ فِي قُطْرِ الْأَرْضِ فَيُرْوِيَهَا وَلَوْ كَانَ يَسْكُبُهُ انْسِكَاباً كَانَ يَنْزِلُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ فَلا يَغُورُ فِيهَا ثُمَّ كَانَ يَحْطِمُ الزَّرْعَ الْقَائِمَةَ إِذَا انْدَفَقَ عَلَيْهَا فَصَارَ يَنْزِلُ نُزُولاً رَقِيقاً فَيُنْبِتُ الْحَبَّ الْمَزْرُوعَ وَيُحْيِي الْأَرْضَ وَالزَّرْعَ الْقَائِمَ وَفِي نُزُولِهِ أَيْضاً مَصَالِحُ أُخْرَى فَإِنَّهُ يُلَيِّنُ الْأَبْدَانَ وَيَجْلُو كَدَرَ الْهَوَاءِ فَيَرْتَفِعُ الْوَبَاءُ الْحَادِثُ مِنْ ذَلِكَ وَيَغْسِلُ مَا يَسْقُطُ عَلَى الشَّجَرِ وَالزَّرْعِ مِنَ الدَّاءِ الْمُسَمَّى بِالْيَرَقَانِ إِلَى أَشْبَاهِ هَذَا مِنَ الْمَنَافِعِ فَإِنْ قَالَ

---

١. الكافي: ٦ / ٣٨٤؛ بحار الأنوار: ١٦ / ٢٦٨.

قَائِلٌ أَوَلَيْسَ قَدْ يَكُونُ مِنْهُ فِي بَعْضِ السِّنِينَ الضَّرَرُ الْعَظِيمُ الْكَثِيرُ لِشِدَّةِ مَا يَقَعُ مِنْهُ أَوْ بَرْدٍ يَكُونُ فِيهِ تَحْطِمُ الْغَلّاتِ وَبَخُورَةٍ يُحْدِثُهَا فِي الْهَوَاءِ فَيُوَلِّدُ كَثِيراً مِنَ الْأَمْرَاضِ فِي الْأَبْدَانِ وَالْآفَاتِ فِي الْغَلّاتِ قِيلَ بَلَى قَدْ يَكُونُ ذَلِكَ الْفَرْطُ لِمَا فِيهِ مِنْ صَلاحِ الْإِنْسَانِ وَكَفِّهِ عَنْ رُكُوبِ الْمَعَاصِي وَالتَّمَادِي فِيهَا فَيَكُونُ الْمَنْفَعَةُ فِيمَا يَصْلُحُ لَهُ مِنْ دِينِهِ أَرْجَحَ مِمَّا عَسَى أَنْ يَرْزَأَ فِي مَالِهِ.[1]

﴿وَلَوْ اَنَّ أَهْلَ الْقُرى آمَنُوا واتَّقَوْا لَفَتَحْنا عَلَيْهِمْ بَرَكاتٍ مِنَ السَّماءِ وَالْأَرضِ﴾.[2]

١. بحار الأنوار: ٣/١٢٦ ـ ١٢٧.
٢. سورة الأعراف (٧): ٩٦.

الدعاء العشرون

في مكارم الأخلاق

﴿١﴾ اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَبَلِّغْ بِإِيمَانِي أَكْمَلَ الْإِيمَانِ وَاجْعَلْ يَقِينِي أَفْضَلَ الْيَقِينِ وَانْتَهِ بِنِيَّتِي إِلَى أَحْسَنِ النِّيَّاتِ وَبِعَمَلِي إِلَى أَحْسَنِ الْأَعْمَالِ.

﴿٢﴾ اَللَّهُمَّ وَفِّرْ بِلُطْفِكَ نِيَّتِي وَصَحِّحْ بِمَا عِنْدَكَ يَقِينِي وَاسْتَصْلِحْ بِقُدْرَتِكَ مَا فَسَدَ مِنِّي.

﴿٣﴾ اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاكْفِنِي مَا يَشْغَلُنِي الاِهْتِمَامُ بِهِ وَاسْتَعْمِلْنِي بِمَا تَسْأَلُنِي غَداً عَنْهُ وَاسْتَفْرِغْ أَيَّامِي فِيمَا خَلَقْتَنِي لَهُ وَأَغْنِنِي وَأَوْسِعْ عَلَيَّ فِي رِزْقِكَ وَلاَ تَفْتِنِّي بِالنَّظَرِ وَأَعِزَّنِي وَلاَ تَبْتَلِيَنِّي بِالْكِبْرِ وَعَبِّدْنِي لَكَ وَلاَ تُفْسِدْ عِبَادَتِي بِالْعُجْبِ وَأَجْرِ لِلنَّاسِ عَلَى يَدِيَ الْخَيْرَ وَلاَ تَمْحَقْهُ بِالْمَنِّ وَهَبْ لِي مَعَالِيَ الْأَخْلاَقِ وَاعْصِمْنِي مِنَ الْفَخْرِ.

﴿٤﴾ اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَلاَ تَرْفَعْنِي فِي النَّاسِ دَرَجَةً إِلاَّ حَطَطْتَنِي عِنْدَ نَفْسِي مِثْلَهَا وَلاَ تُحْدِثْ لِي عِزّاً ظَاهِراً إِلاَّ أَحْدَثْتَ لِي ذِلَّةً بَاطِنَةً عِنْدَ نَفْسِي بِقَدَرِهَا.

﴿٥﴾ اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَمَتِّعْنِي بِهُدىً صَالِحٍ لاَ أَسْتَبْدِلُ بِهِ وَطَرِيقَةِ حَقٍّ لاَ أَزِيغُ عَنْهَا وَنِيَّةِ رُشْدٍ لاَ أَشُكُّ فِيهَا وَعَمِّرْنِي مَا كَانَ عُمُرِي بِذْلَةً فِي طَاعَتِكَ فَإِذَا كَانَ عُمُرِي مَرْتَعاً لِلشَّيْطَانِ فَاقْبِضْنِي إِلَيْكَ قَبْلَ أَنْ يَسْبِقَ مَقْتُكَ إِلَيَّ أَوْ يَسْتَحْكِمَ غَضَبُكَ عَلَيَّ.

﴿٦﴾ اَللَّهُمَّ لاَ تَدَعْ خَصْلَةً تُعَابُ مِنِّي إِلاَّ أَصْلَحْتَهَا وَلاَ عَائِبَةً أُؤَنَّبُ بِهَا إِلاَّ حَسَّنْتَهَا وَلاَ أُكْرُومَةً فِيَّ نَاقِصَةً إِلاَّ أَتْمَمْتَهَا .

﴿٧﴾ اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَأَبْدِلْنِي مِنْ بِغْضَةِ أَهْلِ الشَّنَآنِ الْمَحَبَّةَ وَمِنْ حَسَدِ أَهْلِ الْبَغْيِ الْمَوَدَّةَ وَمِنْ ظِنَّةِ أَهْلِ الصَّلاَحِ الثِّقَةَ وَمِنْ عَدَاوَةِ الْأَدْنَيْنَ الْوَلاَيَةَ وَمِنْ عُقُوقِ ذَوِي الْأَرْحَامِ الْمَبَرَّةَ وَمِنْ خِذْلاَنِ الْأَقْرَبِينَ النُّصْرَةَ وَمِنْ حُبِّ الْمُدَارِينَ تَصْحِيحَ الْمِقَةِ وَمِنْ رَدِّ الْمُلاَبِسِينَ كَرَمَ الْعِشْرَةِ وَمِنْ مَرَارَةِ خَوْفِ الظَّالِمِينَ حَلاَوَةَ الْأَمَنَةِ .

﴿٨﴾ اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاجْعَلْ لِي يَداً عَلَى مَنْ ظَلَمَنِي وَلِسَاناً عَلَى مَنْ خَاصَمَنِي وَظَفَراً بِمَنْ عَانَدَنِي وَهَبْ لِي مَكْراً عَلَى مَنْ كَايَدَنِي وَقُدْرَةً عَلَى مَنِ اضْطَهَدَنِي وَتَكْذِيباً لِمَنْ قَصَبَنِي وَسَلاَمَةً مِمَّنْ تَوَعَّدَنِي وَوَفِّقْنِي لِطَاعَةِ مَنْ سَدَّدَنِي وَمُتَابَعَةِ مَنْ أَرْشَدَنِي .

﴿٩﴾ اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَدِّدْنِي لِأَنْ أُعَارِضَ مَنْ غَشَّنِي بِالنُّصْحِ وَأَجْزِيَ مَنْ هَجَرَنِي بِالْبِرِّ وَأُثِيبَ مَنْ حَرَمَنِي بِالْبَذْلِ وَأُكَافِيَ مَنْ قَطَعَنِي بِالصِّلَةِ وَأُخَالِفَ مَنِ اغْتَابَنِي إِلَى حُسْنِ الذِّكْرِ وَأَنْ أَشْكُرَ الْحَسَنَةَ وَأُغْضِيَ عَنِ السَّيِّئَةِ .

﴿١٠﴾ اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَحَلِّنِي بِحِلْيَةِ الصَّالِحِينَ وَأَلْبِسْنِي زِينَةَ الْمُتَّقِينَ فِي بَسْطِ الْعَدْلِ وَكَظْمِ الْغَيْظِ وَإِطْفَاءِ النَّائِرَةِ وَضَمِّ أَهْلِ الْفُرْقَةِ وَإِصْلاَحِ ذَاتِ الْبَيْنِ وَإِفْشَاءِ الْعَارِفَةِ وَسَتْرِ الْعَائِبَةِ وَلِينِ الْعَرِيكَةِ وَخَفْضِ الْجَنَاحِ وَحُسْنِ السِّيرَةِ وَسُكُونِ الرِّيحِ وَطِيبِ الْمُخَالَقَةِ وَالسَّبْقِ إِلَى الْفَضِيلَةِ وَإِيثَارِ التَّفَضُّلِ وَتَرْكِ التَّعْيِيرِ وَالْإِفْضَالِ عَلَى غَيْرِ الْمُسْتَحِقِّ وَالْقَوْلِ بِالْحَقِّ وَإِنْ عَزَّ وَاسْتِقْلاَلِ الْخَيْرِ وَإِنْ كَثُرَ مِنْ قَوْلِي وَفِعْلِي وَاسْتِكْثَارِ الشَّرِّ وَإِنْ قَلَّ مِنْ قَوْلِي وَفِعْلِي وَأَكْمِلْ ذَلِكَ لِي بِدَوَامِ الطَّاعَةِ وَلُزُومِ الْجَمَاعَةِ وَرَفْضِ أَهْلِ الْبِدَعِ وَمُسْتَعْمِلِ الرَّأْيِ الْمُخْتَرَعِ .

﴿١١﴾ اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاجْعَلْ أَوْسَعَ رِزْقِكَ عَلَيَّ إِذَا كَبِرْتُ وَأَقْوَى قُوَّتِكَ فِيَّ إِذَا نَصِبْتُ وَلاَ تَبْتَلِيَنِّي بِالْكَسَلِ عَنْ عِبَادَتِكَ وَلاَ الْعَمَى عَنْ سَبِيلِكَ وَلاَ بِالتَّعَرُّضِ لِخِلاَفِ مَحَبَّتِكَ وَلاَ مُجَامَعَةِ مَنْ تَفَرَّقَ عَنْكَ وَلاَ مُفَارَقَةِ مَنِ اجْتَمَعَ إِلَيْكَ.

﴿١٢﴾ اَللَّهُمَّ اجْعَلْنِي أَصُولُ بِكَ عِنْدَ الضَّرُورَةِ وَأَسْئَلُكَ عِنْدَ الْحَاجَةِ وَأَتَضَرَّعُ إِلَيْكَ عِنْدَ الْمَسْكَنَةِ وَلاَ تَفْتِنِّي بِالاِسْتِعَانَةِ بِغَيْرِكَ إِذَا اضْطُرِرْتُ وَلاَ بِالْخُضُوعِ لِسُؤَالِ غَيْرِكَ إِذَا افْتَقَرْتُ وَلاَ بِالتَّضَرُّعِ إِلَى مَنْ دُونَكَ إِذَا رَهِبْتُ فَأَسْتَحِقَّ بِذَلِكَ خِذْلاَنَكَ وَمَنْعَكَ وَإِعْرَاضَكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

﴿١٣﴾ اَللَّهُمَّ اجْعَلْ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِي رُوعِي مِنَ التَّمَنِّي وَالتَّظَنِّي وَالْحَسَدِ ذِكْراً لِعَظَمَتِكَ وَتَفَكُّراً فِي قُدْرَتِكَ وَتَدْبِيراً عَلَى عَدُوِّكَ وَمَا أَجْرَى عَلَى لِسَانِي مِنْ لَفْظَةِ فُحْشٍ أَوْ هُجْرٍ أَوْ شَتْمِ عِرْضٍ أَوْ شَهَادَةِ بَاطِلٍ أَوِ اغْتِيَابِ مُؤْمِنٍ غَائِبٍ أَوْ سَبِّ حَاضِرٍ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ نُطْقاً بِالْحَمْدِ لَكَ وَإِغْرَاقاً فِي الثَّنَاءِ عَلَيْكَ وَذَهَاباً فِي تَمْجِيدِكَ وَشُكْراً لِنِعْمَتِكَ وَاعْتِرَافاً بِإِحْسَانِكَ وَإِحْصَاءً لِمِنَنِكَ.

﴿١٤﴾ اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَلاَ أُظْلَمَنَّ وَأَنْتَ مُطِيقٌ لِلدَّفْعِ عَنِّي وَلاَ أَظْلِمَنَّ وَأَنْتَ الْقَادِرُ عَلَى الْقَبْضِ مِنِّي وَلاَ أَضِلَّنَّ وَقَدْ أَمْكَنَتْكَ هِدَايَتِي وَلاَ أَفْتَقِرَنَّ وَمِنْ عِنْدِكَ وُسْعِي وَلاَ أَطْغَيَنَّ وَمِنْ عِنْدِكَ وُجْدِي.

﴿١٥﴾ اَللَّهُمَّ إِلَى مَغْفِرَتِكَ وَفَدْتُ وَإِلَى عَفْوِكَ قَصَدْتُ وَإِلَى تَجَاوُزِكَ اشْتَقْتُ وَبِفَضْلِكَ وَثِقْتُ وَلَيْسَ عِنْدِي مَا يُوجِبُ لِي مَغْفِرَتَكَ وَلاَ فِي عَمَلِي مَا أَسْتَحِقُّ بِهِ عَفْوَكَ وَمَا لِي بَعْدَ أَنْ حَكَمْتُ عَلَى نَفْسِي إِلاَّ فَضْلُكَ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَتَفَضَّلْ عَلَيَّ.

﴿١٦﴾ اَللَّهُمَّ وَأَنْطِقْنِي بِالْهُدَى وَأَلْهِمْنِي التَّقْوَى وَوَفِّقْنِي لِلَّتِي هِيَ أَزْكَى وَاسْتَعْمِلْنِي بِمَا هُوَ أَرْضَى.

﴿١٧﴾ اَللَّهُمَّ اسْلُكْ بِيَ الطَّرِيقَةَ الْمُثْلَى وَاجْعَلْنِي عَلَى مِلَّتِكَ أَمُوتُ وَأَحْيَىٰ.

﴿١٨﴾ اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَمَتِّعْنِي بِالاِقْتِصَادِ وَاجْعَلْنِي مِنْ أَهْلِ السَّدَادِ وَمِنْ أَدِلَّةِ الرَّشَادِ وَمِنْ صَالِحِ الْعِبَادِ وَارْزُقْنِي فَوْزَ الْمَعَادِ وَسلاَمَةَ الْمِرْصَادِ.

﴿١٩﴾ اَللَّهُمَّ خُذْ لِنَفْسِكَ مِنْ نَفْسِي مَا يُخَلِّصُهَا وَأَبْقِ لِنَفْسِي مِنْ نَفْسِي مَا يُصْلِحُهَا فَإِنَّ نَفْسِي هَالِكَةٌ أَوْ تَعْصِمَهَا.

﴿٢٠﴾ اَللَّهُمَّ أَنْتَ عُدَّتِي إِنْ حَزِنْتُ وَأَنْتَ مُنْتَجَعِي إِنْ حُرِمْتُ وَبِكَ اسْتِغَاثَتِي إِنْ كَرِثْتُ وَعِنْدَكَ مِمَّا فَاتَ خَلَفٌ وَلِمَا فَسَدَ صَلاَحٌ وَفِيمَا أَنْكَرْتَ تَغْيِيرٌ فَامْنُنْ عَلَيَّ قَبْلَ الْبَلاءِ بِالْعَافِيَةِ وَقَبْلَ الْطَّلَبِ بِالْجِدَةِ وَقَبْلَ الضَّلاَلِ بِالرَّشَادِ وَاكْفِنِي مَؤونَةَ مَعَرَّةِ الْعِبَادِ وَهَبْ لِي أَمْنَ يَوْمِ الْمَعَادِ وَامْنِحْنِي حُسْنَ الْإِرْشَادِ.

﴿٢١﴾ اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَادْرَأْ عَنِّي بِلُطْفِكَ وَاغْذُنِي بِنِعْمَتِكَ وَأَصْلِحْنِي بِكَرَمِكَ وَدَاوِنِي بِصُنْعِكَ وَأَظِلَّنِي فِي ذَرَاكَ وَجَلِّلْنِي رِضَاكَ وَوَفِّقْنِي إِذَا اشْتَكَلَتْ عَلَيَّ الْأُمُورُ لِأَهْدَاهَا وَإِذَا تَشَابَهَتِ الْأَعْمَالُ لِأَزْكَاهَا وَإِذَا تَنَاقَضَتِ الْمِلَلُ لِأَرْضَاهَا.

﴿٢٢﴾ اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَتَوِّجْنِي بِالْكِفَايَةِ وَسُمْنِي حُسْنَ الْوِلاَيَةِ وَهَبْ لِي صِدْقَ الْهِدَايَةِ وَلاَ تَفْتِنِّي بِالسَّعَةِ وَامْنِحْنِي حُسْنَ الدَّعَةِ وَلاَ تَجْعَلْ عَيْشِي كَدّاً كَدّاً وَلاَ تَرُدَّ دُعَائِي عَلَيَّ رَدّاً فَإِنِّي لاَ أَجْعَلُ لَكَ ضِدّاً وَلاَ أَدْعُو مَعَكَ نِدّاً.

﴿٢٣﴾ اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَامْنَعْنِي مِنَ السَّرَفِ وَحَصِّنْ رِزْقِي مِنَ التَّلَفِ وَوَفِّرْ مَلَكَتِي بِالْبَرَكَةِ فِيهِ وَأَصِبْ بِي سَبِيلَ الْهِدَايَةِ لِلْبِرِّ فِيمَا أُنْفِقُ مِنْهُ.

﴿٢٤﴾ اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاكْفِنِي مَؤُونَةَ الاِكْتِسَابِ وَارْزُقْنِي مِنْ غَيْرِ احْتِسَابٍ فَلاَ أَشْتَغِلَ عَنْ عِبَادَتِكَ بِالطَّلَبِ وَلاَ أَحْتَمِلَ إِصْرَ تَبِعَاتِ الْمَكْسَبِ.

﴿٢٥﴾ اَللَّهُمَّ فَأَطْلِبْنِي بِقُدْرَتِكَ مَا أَطْلُبُ وَأَجِرْنِي بِعِزَّتِكَ مِمَّا أَرْهَبُ.

﴿٢٦﴾ اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصُنْ وَجْهِي بِالْيَسَارِ وَلاَ تَبْتَذِلْ جَاهِي بِالاِقْتَارِ فَأَسْتَرْزِقَ أَهْلَ رِزْقِكَ وَأَسْتَعْطِيَ شِرَارَ خَلْقِكَ فَأُفْتَتِنَ بِحَمْدِ مَنْ أَعْطَانِي وأُبْتَلَى بِذَمِّ مَنْ مَنَعَنِي وَأَنْتَ مِنْ دُونِهِمْ وَلِيُّ الْإِعْطَاءِ وَالْمَنْعِ.

﴿٢٧﴾ اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَارْزُقْنِي صِحَّةً فِي عِبَادَةٍ وَفَرَاغاً فِي زَهَادَةٍ وَعِلْماً فِي اسْتِعْمَالٍ وَوَرَعاً فِي إِجْمَالٍ.

﴿٢٨﴾ اَللَّهُمَّ اخْتِمْ بِعَفْوِكَ أَجَلِي وَحَقِّقْ فِي رَجَاءِ رَحْمَتِكَ أَمَلِي وَسَهِّلْ إِلَى بُلُوغِ رِضَاكَ سُبُلِي وَحَسِّنْ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِي عَمَلِي.

﴿٢٩﴾ اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَنَبِّهْنِي لِذِكْرِكَ فِي أَوْقَاتِ الْغَفْلَةِ وَاسْتَعْمِلْنِي بِطَاعَتِكَ فِي أَيَّامِ الْمُهْلَةِ وَانْهَجْ لِي إِلَى مَحَبَّتِكَ سَبِيلاً سَهْلَةً أَكْمِلْ لِي بِهَا خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

﴿٣٠﴾ اَللَّهُمَّ وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ كَأَفْضَلِ مَا صَلَّيْتَ عَلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ قَبْلَهُ وَأَنْتَ مُصَلٍّ عَلَى أَحَدٍ بَعْدَهُ وَآتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنِي بِرَحْمَتِكَ عَذَابَ النَّارِ.

[﴿١﴾ اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ]

يفتتح الامام السجّاد هذا الدعاء المعروف بـ «مكارم الأخلاق» بالصلاة على النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله و آله الأطهار عليهم السلام.

كلمات بليغة غاية في الجمال مفعمة بالمعاني السامية وأريج المعرفة السماويّة.

ويشعر المرء، وهو يغوص في مكنون الكلمات انه يتسامىٰ في عالم رحب عالم مليء بالروحانيّة، عالم مفعم بالصفاء والجلال.

دعاء عظيم يرتفع بالانسان إلى سلّم القيم الرفيعة، سلّم ينتهي إلى الايمان التام ومستوى اليقين حيث ترتفع النفس إلى عالم مفعم بالنقاء والصفاء والأفكار والنوايا الطاهرة.

عالم أهل البيت عليهم السلام هذه الشخوص الآدمية البشريّة التي بلغت ذروة الكمال، من أجل ذلك يفتتح الامام دعاءه بالصلاة عليهم أجمعين والسلام عليهم في العالمين.

ان الله عزوجلّ يصلّي ويسلّم على رسوله المصطفى؛ ورسوله صلى الله عليه وآله يعلم امته كيفية الصلاة التامة وينهى عن الصلاة البتراء فالصلاة عليه تتم بالصلاة على آله وأهل بيته.

﴿إِنَّ اللهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يا اَيُّهَا الَّذينَ آمَنوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْليماً﴾.[١]

جاء في الروايات:

حَضَرَ الرِّضَاعليه السلام مَجْلِسَ الْمَأْمُونِ بِمَرْوَوَقَدِ اجْتَمَعَ فِي مَجْلِسِهِ جَمَاعَةٌ مِنْ عُلَمَاءِ أَهْلِ الْعِرَاقِ وَخُرَاسَانَ فَقَالَ الْمَأْمُونُ أَخْبِرُونِي عَنْ مَعْنَى هَذِهِ الْآيَةِ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنا مِنْ عِبادِنا فَقَالَتِ الْعُلَمَاءُ أَرَادَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِذَلِكَ الْأُمَّةَ كُلَّهَا فَقَالَ الْمَأْمُونُ مَا تَقُولُ يَا أَبَا الْحَسَنِ فَقَالَ الرِّضَاعليه السلام: لا أَقُولُ كَمَا قَالُوا وَلَكِنِّي أَقُولُ أَرَادَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِذَلِكَ الْعِتْرَةَ الطَّاهِرَةَ فَقَالَ الْمَأْمُونُ وَكَيْفَ عَنَى الْعِتْرَةَ مِنْ دُونِ الْأُمَّةِ فَقَالَ لَهُ الرِّضَاعليه السلام: إِنَّهُ لَوْ أَرَادَ الْأُمَّةَ لَكَانَتْ بِأَجْمَعِهَا فِي الْجَنَّةِ لِقَوْلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سابِقٌ بِالْخَيْراتِ بِإِذْنِ اللهِ ذٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ثُمَّ جَمَعَهُمْ كُلَّهُمْ فِي الْجَنَّةِ فَقَالَ جَنّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَها يُحَلَّوْنَ فِيها مِنْ أَساوِرَ مِنْ ذَهَبٍ الْآيَةَ فَصَارَتِ الْوِرَاثَةُ لِلْعِتْرَةِ الطَّاهِرَةِ لا لِغَيْرِهِمْ فَقَالَ الْمَأْمُونُ مَنِ الْعِتْرَةُ الطَّاهِرَةُ فَقَالَ الرِّضَاعليه السلام: الَّذِينَ وَصَفَهُمُ اللهُ فِي كِتَابِهِ فَقَالَ جَلَّ وَعَزَّ إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً وَهُمُ الَّذِينَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله إِنِّي مُخَلِّفٌ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ كِتَابَ اللهِ وَعِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي أَلا وَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ فَانْظُرُوا كَيْفَ تَخْلُفُونِّي فِيهِمَا أَيُّهَا النَّاسُ لا تُعَلِّمُوهُمْ فَإِنَّهُمْ أَعْلَمُ مِنْكُم.[٢]

وَالَّذِينَ فَرَضَ اللهُ مَوَدَّتَهُمْ وَوَعَدَ الْجَزَاءَ عَلَيْهَا فَمَا وَفَى أَحَدٌ بِهَا فَهَذِهِ الْمَوَدَّةُ لا

---

١. سورة الأحزاب (٣٣): ٥٦.
٢. بحار الأنوار: ٢٥ / ٢٢٠ ـ ٢٢١.

يَأْتِي بِهَا أَحَدٌ مُؤْمِناً مُخْلِصاً إِلّا اسْتَوْجَبَ الْجَنَّةَ لِقَوْلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي هَذِهِ الْآيَةِ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصّالِحاتِ فِي رَوْضاتِ الْجَنّاتِ لَهُمْ ما يَشاؤُنَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ذلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللهُ عِبادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصّالِحاتِ قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبىٰ مُفَسَّراً وَمُبَيَّناً.

ثُمَّ قَالَ أَبُو الْحَسَنِ عليه السلام: حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ جَدِّي عَنْ آبَائِهِ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليهم السلام قَالَ اجْتَمَعَ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله فَقَالُوا: إِنَّ لَكَ يَا رَسُولَ اللهِ مَئُونَةً فِي نَفَقَتِكَ وَفِيمَنْ يَأْتِيكَ مِنَ الْوُفُودِ وَهَذِهِ أَمْوَالُنَا مَعَ دِمَائِنَا فَاحْكُمْ فِيهَا بَارّاً مَأْجُوراً أَعْطِ مَا شِئْتَ وَأَمْسِكْ مَا شِئْتَ مِنْ غَيْرِ حَرَجٍ قَالَ: فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ الرُّوحَ الْأَمِينَ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبىٰ﴾ يَعْنِي أَنْ تَوَدُّوا قَرَابَتِي مِنْ بَعْدِي فَخَرَجُوا فَقَالَ الْمُنَافِقُونَ: مَا حَمَلَ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله عَلَى تَرْكِ مَا عَرَضْنَا عَلَيْهِ إِلّا لِيَحُثَّنَا عَلَى قَرَابَتِهِ مِنْ بَعْدِهِ إِنْ هُوَ إِلّا شَيْءٌ افْتَرَاهُ فِي مَجْلِسِهِ وَكَانَ ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِمْ عَظِيماً فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرىٰ عَلَى اللهِ كَذِباً﴾ الْآيَةَ وَأَنْزَلَ: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَلا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللهِ شَيْئاً هُوَ أَعْلَمُ بِما تُفِيضُونَ فِيهِ كَفىٰ بِهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ فَبَعَثَ إِلَيْهِمُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله فَقَالَ: هَلْ مِنْ حَدَثٍ؟ فَقَالُوا: إِي وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ لَقَدْ قَالَ بَعْضُنَا كَلاماً غَلِيظاً كَرِهْنَاهُ فَتَلا عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله الْآيَةَ فَبَكَوْا وَاشْتَدَّ بُكَاؤُهُمْ فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبادِهِ وَيَعْفُوا عَنِ السَّيِّئاتِ وَيَعْلَمُ ما تَفْعَلُونَ﴾ فَهَذِهِ السَّادِسَةُ وَأَمَّا الْآيَةُ السَّابِعَةُ فَقَوْلُ اللهِ

تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ إِنَّ اللهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً ﴾ وَقَدْ عَلِمَ الْمُعَانِدُونَ مِنْهُمْ أَنَّهُ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ قِيلَ يَا رَسُولَ اللهِ قَدْ عَرَفْنَا التَّسْلِيمَ عَلَيْكَ فَكَيْفَ الصَّلاةُ عَلَيْكَ؟ فَقَالَ: تَقُولُونَ: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ فَهَلْ بَيْنَكُمْ مَعَاشِرَ النَّاسِ فِي هَذَا خِلافٌ؟ قَالُوا: لا قَالَ الْمَأْمُونُ: هَذَا مَا لا خِلافَ فِيهِ أَصْلاً وَعَلَيْهِ إِجْمَاعُ الأُمَّةِ فَهَلْ عِنْدَكَ فِي الآلِ شَيْءٌ أَوْضَحُ مِنْ هَذَا فِي الْقُرْآنِ؟ قَالَ أَبُو الْحَسَنِ عليه السلام: نَعَمْ أَخْبِرُونِي عَنْ قَوْلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ يس وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ عَلىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ فَمَنْ عَنَى بِقَوْلِهِ يس؟ قَالَتِ الْعُلَمَاءُ: يس مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله لَمْ يَشُكَّ فِيهِ أَحَدٌ قَالَ أَبُو الْحَسَنِ عليه السلام: فَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ أَعْطَى مُحَمَّداً وَآلَ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله مِنْ ذَلِكَ فَضْلاً لا يَبْلُغُ أَحَدٌ كُنْهَ وَصْفِهِ إِلّا مَنْ عَقَلَهُ وَذَلِكَ أَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يُسَلِّمْ عَلَى أَحَدٍ إِلّا عَلَى الأَنْبِيَاءِ عليهم السلام فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ سَلامٌ عَلىٰ نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ ﴾ وَقَالَ: ﴿ سَلامٌ عَلىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴾ وَقَالَ: ﴿ سَلامٌ عَلىٰ مُوسىٰ وَهَارُونَ ﴾ وَلَمْ يَقُلْ سَلامٌ عَلَى آلِ نُوحٍ وَلَمْ يَقُلْ سَلامٌ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ وَلا قَالَ سَلامٌ عَلَى آلِ مُوسَى وَهَارُونَ وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ سَلامٌ عَلَى آلِ يس يَعْنِي آلَ مُحَمَّدٍ فَقَالَ الْمَأْمُونُ: قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ فِي مَعْدِنِ النُّبُوَّةِ شَرْحَ هَذَا وَبَيَانَهُ.[1]

وجاء عنه عليه السلام قوله:

مَنْ لَمْ يَقْدِرْ عَلى ما يُكَفِّرُ بِهِ ذُنُوبَهُ فَلْيُكْثِرْ مِنَ الصَّلاةِ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، فَإِنَّها تَهْدِمُ الذُّنُوبَ هَدْماً.

---

١. بحار الأنوار: ٢٥ /٢٢٧ ـ ٢٢٩.

وَقالَعليه السلام: **الصَّلاةُ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ تَعْدِلُ عِنْدَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ التَّسْبيحَ والتَّهْليلَ وَالتَّكْبيرَ.**(١)

يقول أميرالمؤمنين عليه السلام:

بِالشَّهادَتَيْنِ تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ، وَبِالصَّلاةِ تَنالُونَ الرَّحْمَةَ، فَاَكْثِرُوا مِنَ الصَّلاةِ عَلى نَبِيِّكُمْ ﴿اِنَّ اللهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يا اَيُّهَا الَّذي نَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْليماً﴾(٢).(٣)

وجاء في الحديث النبوي الشريف قوله صلى الله عليه وآله:

مَنْ قالَ: صَلّى اللهُ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، قالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: صَلَّى اللهُ عَلَيْكَ. فَلْيُكْثِرْ مِنْ ذلِكَ. وَمَنْ قالَ: صَلّى اللهُ عَلى مُحَمَّدٍ وَلَمْ يُصَلِّ عَلى آلِهِ لَمْ يَجِدْ ريحَ الْجَنَّةِ وَريحُها تُوجَدُ مِنْ مَسيرَةِ خَمْسِمِأَةِ عامٍ.(٤)

وقال الامام الباقر عليه السلام:

اَثْقَلُ ما يُوضَعُ فِي الْميزانِ يَوْمَ الْقِيامَةِ الصَّلاةُ عَلى مُحَمَّدٍ وَعَلى اَهْلِ بَيْتِهِ.(٥)

وقال الامام الصادق عليه السلام:

الصَّلاةُ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله واجِبَةٌ فِي كُلِّ الْمَواطِنِ، وَعِنْدَ الْعِطاسِ، وَالرِّياحِ وَغَيْرِ ذلِكَ.(٦)

---

١. بحار الأنوار: ٩١ /٤٧؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١ /٢٩٤.
٢. سورة الأحزاب (٣٣): ٥٦.
٣. بحار الأنوار: ٧٤ /٢٨٣؛ تحف العقول: ٩٢.
٤. وسائل الشيعة: ٧ /٢٠٣؛ الأمالي، الشيخ الصدوق: ٣٧٩.
٥. وسائل الشيعة: ٧ /١٩٧؛ قرب الإسناد: ٩.
٦. بحار الأنوار: ٩١ /٥٠؛ الخصال: ٢ /٦٠٧.

وجاء في حديث للامام أميرالمؤمنين عليه السلام قوله:

صَلُّوا عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ فَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقْبَلُ دُعَاءَكُمْ عِنْدَ ذِكْرِ مُحَمَّدٍ وَدُعَائِكُمْ لَهُ وَحِفْظِكُمْ إِيَّاهُ صلى الله عليه وآله.

وَقَالَ عليه السلام: أُعْطِيَ السَّمْعُ أَرْبَعَةً النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله وَالْجَنَّةَ وَالنَّارَ وَحُورَ الْعِينِ فَإِذَا فَرَغَ الْعَبْدُ مِنْ صَلاتِهِ فَلْيُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ وَآلِهِ وَيَسْأَلُ اللهَ الْجَنَّةَ وَيَسْتَجِيرُ بِاللهِ مِنَ النَّارِ وَيَسْأَلُهُ أَنْ يُزَوِّجَهُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَى النَّبِيِّ ص رُفِعَتْ دَعْوَتُهُ وَمَنْ سَأَلَ اللهَ الْجَنَّةَ قَالَتِ الْجَنَّةُ يَا رَبِّ أَعْطِ عَبْدَكَ مَا سَأَلَ وَمَنِ اسْتَجَارَ مِنَ النَّارِ قَالَتِ النَّارُ يَا رَبِّ أَجِرْ عَبْدَكَ مِمَّا اسْتَجَارَكَ وَمَنْ سَأَلَ الْحُورَ الْعِينَ قُلْنَ الْحُورُ يَا رَبِّ أَعْطِ عَبْدَكَ مَا سَأَلَ.[1]

وروى الامام الصادق عليه السلام عن جدّه الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله قوله الشريف:

مَنْ نَسِيَ الصَّلاةَ عَلَيَّ اَخْطَأَ طَرِيقَ الْجَنَّةِ.[2]

وقال عليه السلام أيضاً:

اِذا دَعا اَحَدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ بِالصَّلاةِ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله، فَاِنَّ الصَّلاةَ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله مَقْبُولَةٌ، وَلَمْ يَكُنِ اللهُ لِيَقْبَلْ بَعْضاً وَيَرُدَّ بَعْضاً.[3]

وروى عليه السلام عن جدّه الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله قوله الشريف:

صَلاتُكُمْ عَلَيَّ اِجابَةٌ لِدُعائِكُمْ، وَزَكاةٌ لِاَعْمالِكُمْ.[4]

---

١. بحار الأنوار: ٩١/ ٥٠.

٢. بحار الأنوار: ٩١/ ٥٣؛ الأمالي، الشيخ الطوسي: ١٤٥؛ وسائل الشيعة: ٧/ ٢٠٦ ـ ٢٠٧.

٣. بحار الأنوار: ٩١/ ٥٣؛ وسائل الشيعة: ٧/ ٩٦.

٤. وسائل الشيعة: ٧/ ٩٦؛ الأمالي، الشيخ الطوسي: ٢١٥.

وقال صلى الله عليه وآله:

الْبَخيلُ حَقّاً مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ.(١)

لاتَضْرِبُوا اَطْفالَكُمْ عَلى بُكاءِهِمْ فَاِنَّ بُكاءَهُمْ اَرْبَعَةَ اَشْهُرٍ شَهادَةُ اَنْ لا اِلهَ اِلاَّ اللهُ، وَاَرْبَعَةَ اَشْهُرٍ الصَّلاةُ عَلَى النَّبِيِّ وَآلِهِ، وَاَرْبَعَةَ اَشْهُرٍ الدُّعاءُ لِوالِدَيْهِ.(٢)

والسرّ في ذلك أن الطفل ذي الأربعة أشهر لا يعرف شيئاً غير الله عزوجل الذي فطره فبكاؤه توسل إلى الله عزوجل فهذه شهادة على التوحيد.

وفي الأربعة أشهر الثانية ينظر إلى والدته على انها وسيلة للارتزاق فهو لا يقبل غير لبن أُمّه فهذا لا يعني شيئاً سوى الرسالة.

وفي الأربعة الثالثة يعرف أبويه على نحو كامل فهو ينظر إليهما ويرى رزقه عندهما ويحتاج إلى كليهما ولذا فان بكاءه دعاء لهما.

يقول الامام الصادق عليه السلام:

قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله ذَاتَ يَوْمٍ لِعَلِيٍّ عليه السلام: أَلا أُبَشِّرُكَ؟ فَقَالَ: بَلَى بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي فَإِنَّكَ لَمْ تَزَلْ مُبَشِّراً بِكُلِّ خَيْرٍ فَقَالَ: أَخْبَرَنِي جَبْرَئِيلُ آنِفاً بِالْعَجَبِ فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ عليه السلام: وَمَا الَّذِي أَخْبَرَكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ فَقَالَ: أَخْبَرَنِي أَنَّ الرَّجُلَ مِنْ أُمَّتِي إِذَا صَلَّى عَلَيَّ وَأَتْبَعَ بِالصَّلاةِ عَلَى أَهْلِ بَيْتِي فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَصَلَّتْ عَلَيْهِ الْمَلائِكَةُ سَبْعِينَ صَلاةً وَإِنْ كَانَ مُذْنِباً خَطَّاءً ثُمَّ تَتَحَاتُّ عَنْهُ الذُّنُوبُ كَمَا يَتَحَاتُّ الْوَرَقُ مِنَ الشَّجَرِ وَيَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: لَبَّيْكَ يَا عَبْدِي وَسَعْدَيْكَ

---

١. بحار الأنوار: ٣٠٦/٧٠؛ وسائل الشيعة: ٢٠٤/٧.

٢. وسائل الشيعة: ٤٤٧/٢١؛ التوحيد، الشيخ الصدوق: ٣٣١

وَيَقُولُ اللهُ لِمَلائِكَتِهِ: يَا مَلائِكَتِي أَنْتُمْ تُصَلُّونَ عَلَيْهِ سَبْعِينَ صَلاةً وَأَنَا أُصَلِّي عَلَيْهِ سَبْعَمِائَةِ صَلاةٍ وَإِذَا صَلَّى عَلَيَّ وَلَمْ يُتْبِعْ بِالصَّلاةِ عَلَى أَهْلِ بَيْتِي كَانَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ السَّمَاءِ سَبْعُونَ حِجَاباً وَيَقُولُ جَلَّ جَلالُهُ لا لَبَّيْكَ وَلا سَعْدَيْكَ يَا مَلائِكَتِي لا تُصْعِدُوا دُعَاءَهُ إِلّا أَنْ يُلْحِقَ بِنَبِيِّي عِتْرَتَهُ فَلا يَزَالُ مَحْجُوباً حَتَّى يُلْحِقَ بِي أَهْلَ بَيْتِي.[١]

وروى عليه السلام عن آبائه عن جدّه الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله قوله الشريف:

اَنَا عِنْدَ الْميزانِ يَوْمَ الْقِيامَةِ، فَمَنْ ثَقُلَتْ سَيِّئاتُهُ عَلى حَسَناتِهِ جِئْتُ بِالصَّلاةِ عَلَيَّ حَتّى اُثْقِلَ بِها حَسَناتِهِ.[٢]

وقال أميرالمؤمنين عليه السلام:

كُلُّ دُعاءٍ مَحْجُوبٌ عَنِ السَّماءِ حَتّى يُصَلّىٰ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ.[٣]

وعن الصبّاح بن السيابة قال الصادق عليه السلام:

اَلا اُعَلِّمُكَ شَيْئاً يَقِي اللهُ بِهِ وَجْهَكَ مِنْ حَرِّ جَهَنَّمَ؟ قالَ: قُلْتُ بَلىٰ، قالَ: قُلْ بَعْدَ الْفَجْرِ: «اَللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ»مِأةَ مَرَّةٍ يَقِي اللهُ بِهِ وَجْهَكَ مِنْ حَرِّ جَهَنَّمَ.[٤]

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله:

---

١. بحار الأنوار: ٩١/٥٦.
٢. بحار الأنوار: ٩١/٥٦؛ وسائل الشيعة: ٧/١٩٥؛ ثواب الأعمال: ١٥٥.
٣. بحار الأنوار: ٩١/٥٨؛ ثواب الأعمال: ١٥٥.
٤. بحار الأنوار: ٩١/٥٨؛ ثواب الأعمال: ١٥٥.

اِرْفَعُوا اَصْواتَكُمْ بِالصَّلاةِ عَلَيَّ، فَاِنَّها تَذْهَبُ بِالنِّفاقِ.[١]

وقال ﷺ:

مَنْ صَلَّى عَلَيَّ مَرَّةً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ عَشْراً وَمَنْ صَلَّى عَلَيَّ عَشْراً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ مِائَةَ مَرَّةٍ وَمَنْ صَلَّى عَلَيَّ مِائَةَ مَرَّةٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ أَلْفَ مَرَّةٍ وَمَنْ صَلَّى عَلَيَّ أَلْفَ مَرَّةٍ لا يُعَذِّبُهُ اللهُ فِي النَّارِ أَبَداً وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ مَرَّةً فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ بَاباً مِنَ الْعَافِيَةِ وَقَالَ ﷺ: مَنْ صَلَّى عَلَيَّ مَرَّةً لَمْ يَبْقَ مِنْ ذُنُوبِهِ ذَرَّةٌ وَرُوِيَ عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ أَوْلَى النَّاسِ بِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَكْثَرُهُمْ عَلَيَّ صَلاةً فِي دَارِ الدُّنْيَا وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ فِي الْوَصِيَّةِ يَا عَلِيُّ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ كُلَّ يَوْمٍ أَوْ كُلَّ لَيْلَةٍ وَجَبَتْ لَهُ شَفَاعَتِي وَلَوْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْكَبَائِرِ.[٢]

وقال ﷺ:

مَنْ صَلّى عَلَيَّ مَرَّةً خَلَقَ اللهُ تعالى يَوْمَ الْقِيامَةِ عَلى رَأْسِهِ نُوراً، وَعَلى يَمينِهِ نُوراً، وَعَلى شِمالِهِ نُوراً، وَعَلى فَوْقِهِ نُوراً، وَعَلى تَحْتِهِ نُوراً، وَفِي جَميعِ اَعْضائِهِ نُوراً.[٣]

وقال ﷺ:

الصَّلاةُ عَلَيَّ نُورُ الصِّراطِ، وَمَنْ كانَ لَهُ عَلَى الصِّراطِ مِنَ النُّورِ لَمْ يَكُنْ مِنْ

---

١. بحار الأنوار: ٩١ /٥٩؛ ثواب الأعمال: ١٥٩.
٢. بحار الأنوار: ٩١ /٦٣.
٣. بحار الأنوار: ٩١ /٦٤؛ مستدرك الوسائل: ٥ /٣٣٥.

اَهْلِ النّارِ.[١]

وقال صلى الله عليه وآله:

صَلاتُكُمْ عَلَيَّ جَوازُ دُعائِكُمْ، وَمَرْضاةٌ لِرَبِّكُمْ، وَزَكاةٌ لِاَعْمالِكُمْ.[٢]

وقال صلى الله عليه وآله:

لَنْ يَلِجَ النّارَ مَنْ صَلّىٰ عَلَيَّ.[٣]

وجاء في الروايات عن الامام الكاظم عليه السلام قوله:

مَنْ قَالَ فِي دُبُرِ صَلاةِ الصُّبْحِ وَصَلاةِ الْمَغْرِبِ قَبْلَ أَنْ يَثْنِيَ رِجْلَيْهِ أَوْ يُكَلِّمَ أَحَداً إِنَّ اللهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَذُرِّيَّتِهِ قَضَى اللهُ لَهُ مِائَةَ حَاجَةٍ سَبْعِينَ فِي الدُّنْيَا وَثَلاثِينَ فِي الْآخِرَةِ قَالَ: قُلْتُ لَهُ مَا مَعْنَى صَلاةِ اللهِ وَصَلاةِ مَلائِكَتِهِ وَصَلاةِ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: صَلاةُ اللهِ رَحْمَةٌ مِنَ اللهِ وَصَلاةُ مَلائِكَتِهِ تَزْكِيَةٌ مِنْهُمْ لَهُ وَصَلاةُ الْمُؤْمِنِينَ دُعَاءٌ مِنْهُمْ لَهُ وَمِنْ سِرِّ آلِ مُحَمَّدٍ فِي الصَّلاةِ عَلَى النَّبِيِّ وَآلِهِ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ فِي الْأَوَّلِينَ وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ فِي الْآخِرِينَ وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ فِي الْمَلإِ الْأَعْلَى وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ فِي الْمُرْسَلِينَ اللَّهُمَّ أَعْطِ مُحَمَّداً الْوَسِيلَةَ وَالشَّرَفَ وَالْفَضِيلَةَ وَالدَّرَجَةَ الْكَبِيرَةَ اللَّهُمَّ إِنِّي آمَنْتُ بِمُحَمَّدٍ وَلَمْ أَرَهُ فَلا تَحْرِمْنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ رُؤْيَتَهُ وَارْزُقْنِي صُحْبَتَهُ وَتَوَفَّنِي عَلَى مِلَّتِهِ وَاسْقِنِي

---

١. بحار الأنوار: ٩١ / ٦٤؛ جامع الأخبار: ٦٠؛ مستدرك الوسائل: ٥ / ٣٣٥.
٢. بحار الأنوار: ٩١ / ٦٤؛ جمال الأسبوع: ٢٤٢؛ مستدرك الوسائل: ٥ / ٢٢٥.
٣. بحار الأنوار: ٩١ / ٦٤؛ جامع الأخبار: ٦٠؛ مستدرك الوسائل: ٥ / ٣٣٧.

مِنْ حَوْضِهِ مَشْرَباً رَوِيّاً سَائِغاً هَنِيئاً لا أَظْمَأُ بَعْدَهُ أَبَداً إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ اللَّهُمَّ كَمَا آمَنْتُ بِمُحَمَّدٍ وَلَمْ أَرَهُ فَعَرِّفْنِي فِي الْجِنَانِ وَجْهَهُ اللَّهُمَّ بَلِّغْ رُوحَ مُحَمَّدٍ عَنِّي تَحِيَّةً كَثِيرَةً وَسَلاماً فَإِنَّ مَنْ صَلَّى عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله بِهَذِهِ الصَّلَوَاتِ هُدِمَتْ ذُنُوبُهُ وَمُحِيَتْ خَطَايَاهُ وَدَامَ سُرُورُهُ وَاسْتُجِيبَ دُعَاؤُهُ وَأُعْطِيَ أَمَلَهُ وَبُسِطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ وَأُعِينَ عَلَى عَدُوِّهِ وَهِيَ لَهُ سَبَبُ أَنْوَاعِ الْخَيْرِ وَيُجْعَلُ مِنْ رُفَقَاءِ نَبِيِّهِ فِي الْجِنَانِ الْأَعْلَى يَقُولُهُنَّ ثَلاثَ مَرَّاتٍ غُدْوَةً وَثَلاثَ مَرَّاتٍ عَشِيَّةً.[1]

١. بحار الأنوار: ٩١ /٥٨.

[وَبَلِّغْ بِإِيمَانِي أَكْمَلَ الْإِيمَانِ]

الايمان الحقيقي هو الذي ينهض على اسس فكريّة صلبة ونظرة عـميقة فـي الوجود وفي التأمل في نظام الخلق، وهذه هي الاسس التي يمكن أن تكون قاعدة للبناء... بناء شخصيّة الانسان المؤمن.

الايمان الكامل باصول الدين ودعائمه الأساسيّة وما يتفرّع عن تلك الأصول:

الايمان بالله الواحد الأحد الفرد الصمد الذي أرسل أنبياءه وبعث رسله وكان خاتم الأنبياء وآخر المرسلين محمّد بن عبدالله ﷺ وعندما أدّى رسول الله ﷺ رسالته خلفه الأوصياء من أهل بيته الذين اختارهم الله عـزوجل هـداة للـدين وأدلاء على ارادته ومشيئته.

والايمان بالمعاد ويوم القيامة يوم يقوم الناس لرب العالمين.

والايمان درجات ومستويات كالسلم يرتقي من خلاله الانسان المؤمن فـي التقرّب إلى الله عزوجل حتّى يصل ذروة الكمال.

قال الامام الصادق عليه السلام لأحد أصحابه «عبدالعزيز القراطيسي»:

يَا عَبْدَ الْعَزِيزِ إِنَّ الْإِيمَانَ عَشْرُ دَرَجَاتٍ بِمَنْزِلَةِ السُّلَّمِ يُصْعَدُ مِنْهُ مِرْقَاةً بَعْدَ مِرْقَاةٍ فَلا يَقُولَنَّ صَاحِبُ الاثْنَيْنِ لِصَاحِبِ الْوَاحِـدِ لَسْتَ عَـلَى شَـيْءٍ حَـتَّى

يَنْتَهِيَ إِلَى الْعَاشِرَةِ فَلا تُسْقِطْ مَنْ هُوَ دُونَكَ فَيُسْقِطَكَ مَنْ هُوَ فَوْقَكَ وَإِذَا رَأَيْتَ مَنْ هُوَ أَسْفَلُ مِنْكَ بِدَرَجَةٍ فَارْفَعْهُ إِلَيْكَ بِرِفْقٍ وَلا تَحْمِلَنَّ عَلَيْهِ مَا لا يُطِيقُ فَتَكْسِرَهُ فَإِنَّ مَنْ كَسَرَ مُؤْمِناً فَعَلَيْهِ جَبْرُهُ.[١]

ان الايمان أبعد وأسمى من أن يكون أداء بعض الطقوس انه راسخ في عمق الوجود وفي عمق القلوب.

﴿لَيْسَ ٱلْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَٱلْيَومِ ٱلآخِرِ وَٱلْمَلاَئِكَةِ وَٱلْكِتَابِ وَٱلنَّبِيِّينَ وَآتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَامَىٰ وَٱلْمَسَاكِينَ وَٱبْنَ ٱلْسَّبِيلِ وَٱلسَّائِلِينَ وَفِي ٱلرِّقابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلاَةَ وَآتَى ٱلزَّكَاةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَٱلصَّابِرِينَ فِي ٱلْبَأْسَاءِ وَٱلضَّرَّاءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ أُولٰئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوْا وَأُولٰئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾.[٢]

ولا يحصل الايمان إلّا في القلوب الصافية التي يبلغ من صفائها ونقائها انها تكون كالمرايا الصافية تنعكس في داخلها حقائق الكون والوجود، فتستشعر الروح العظيم يسري في حنايا الطبيعة والانسان وكل مفردات الوجود.

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّماواتِ وَٱلأَرْضِ وَٱخْتِلاَفِ ٱللَّيلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِي تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ ٱللهُ مِنَ ٱلسَّماءِ مِن مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَاحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّماءِ وَٱلأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾.[٣]

---

١. وسائل الشيعة ١٦/ ١٦٢.
٢. سورة البقرة (٢): ١٧٧.
٣. سورة البقرة (٢): ١٦٤.

ان من ينشد الحقيقة فهذا كتاب الوجود العظيم فيه الآيات الساطعة والدلائل الباهرة.

آيات تتألق في الآفاق وتسطع في الأعماق.. أعماق الحياة والانسان.

﴿ وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلاَ تُبْصِرُونَ ﴾.[١]

وانها لقصة مثيرة مدهشة هي قصة الانسان في خلقه ونموه وتكامله، يبدأ في الحياة ولم يكن شيئاً مذكوراً، نطفة في الأصلاب والترائب ثمّ ينشأ في ظلمات ثلاث «علقة» تتطور إلى «مضغة»[٢] ثمّ من هذه المضغة تنشأ العظام ثمّ يكسو

---

١. سورة الذاريات (٥١): ٢١.

٢. اللغز المحيّر: لابد أن يستوقفنا في عملية التخلّق سؤال هام وهو: كيف يمكن للخلايا المضغية المتماثلة تماما في بنائها ان تعطي هذه الوريقات الثلاث «الداخلية والخارجية والوسطى» المختلفة عن بعضها البعض؟!

ثم كيف يمكن للخلايا المتماثلة في كل وريقة على حدة أن تعطي الأجهزة المختلفة في بنائها ووظائفها وخصائصها؟

ذلك ان الانقسام أو التكاثر الخلوي من أهم ميزات الخلية الحية وعندما تنقسم الخلية تنجم عن الانقسام خليتان متماثلتان تماماً في كل شيء في البناء والخصائص والوظائف فكيف يتشكل عن الانقسام في الوريقة الخارجية: الدماغ والأعصاب وبشرة الجلد ولواحقه من الغدد والاغشية المخاطية في الأنف والفم؟!

وكيف يتشكل من الوريقة الوسطى القلب والاوعية الدموية والدم والعظام والعضلات والكليتين؟!

وكيف يتشكل من الوريقة الداخلية الجهاز التنفسي والجهاز الهضمي والغدة الدرقية والكبد والبنكرياس؟!

أجل كيف يتمّ ذلك؟

ومن الذي دفع هذه الخلايا المتماثلة الضعيفة لتعطي كل هذا من مراكز التفكير والشعور

اللحم العظام وتتشكل أعضاء الانسان من قلب وأذنين وفم وعينين وبعد ذلك في الشهر الرابع من عمر الجنين يبدأ القلب ينبض دلالة على ولوج الروح.

وهكذا بدأت قصّة الانسان في الوجود من نفس واحدة فاذا هم بشر ينتشرون.

﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ ٱللهُ ٱلنَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَاتُ بَغْياً بَيْنَهُمْ فَهَدَى ٱللهُ ٱلَّذِينَ آمَنُوا لِمَا ٱخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَٱللهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾.[1]

كان الناس أمّه واحدة وكانوا يعيشون حياة بدائية، ولم تتشكل بعد الحياة الاجتماعيّة فكانوا يعبدون الله عزوجل على فطرتهم.

وعندما تشكلت المجتمعات برزت التناقضات بفعل الاحتكاك والتصادم في المصالح وظهر الاختلاف الذي تطور إلى صراع ولكي تعود الحياة إلى الوئام بعث الله عزوجل أنبياءه ورسله يدلّون البشر على الطريق اللاحب المضيء الذي يؤدّي بهم إلى الكمال والسعادة.

صفات الحق

ان التأمّل في الحياة والوجود وغائية الخلق والاصغاء إلى صوت الرسالات

➲ والابداع؟! وكل هذا من مصانع الدم والسكريات والبروتين؟ و...
انه اللغز المحيّر الذي حيّر وما زال يحيّر كلّ علماء الدنيا وسيبقون حائرين حتّى يعلموا ان المبدع والموجه في هذه الحياة هو الله... الطب في القرآن الكريم: ٨٢ ـ المترجم.

١. سورة البقرة (٢): ٢١٣.

ونداء الأنبياء كفيل بأن يدلّ الانسان على الحقيقة ويرشده إلى اكتشاف الحق الذي تتجلى صفاته للقلوب الطاهرة النقية.

ومن خلال الدعاء يمكن للانسان أن يدرك صفات الحق تبارك وتعالى، فعلى سبيل المثال يشتمل «دعاء كميل» على معارف الهية وحقائق ربانية.

اَللّٰهُمَّ اِنّی اَسْئَلُكَ بِرَحْمَتِكَ الَّتی وَسِعَتْ كُلَّ شَیْءٍ، وَبِقُوَّتِكَ الَّتی قَهَرْتَ بِها كُلَّ شَیْءٍ، وَخَضَعَ لَها كُلُّ شَیْءٍ وَذَلَّ لَها كُلُّ شَیْءٍ وَبِجَبَرُوتِكَ الَّتی غَلَبْتَ بِها كُلَّ شَیْءٍ، وَبِعِزَّتِكَ الَّتی لایَقُومُ لَها شَیْءٌ، وَبِعَظَمَتِكَ الَّتی مَلَأَتْ كُلَّ شَیءٍ وَبِسُلْطانِكَ الَّذی عَلا كُلَّ شَیءٍ وَبِوَجْهِكَ البَاقی بَعْدَ فَناءِ كُلِّ شَیْءٍ، وَبِاَسْمائِكَ الَّتی غَلَبَتْ اَرْكانَ كُلِّ شَیْءٍ وَبِعِلْمِكَ الَّذي اَحاطَ بِكُلِّ شَیْءٍ، وَبِنُورِ وَجْهِكَ الَّذی اَضاءَ لَهُ كُلُّ شَیْءٍ، یا نُورُ یا قُدُّوسُ، یا اَوَّلَ الْاَوَّلینَ، وَیا آخِرَ الْآخِرینَ.[1]

أجل انه سبحانه العظيم الذي تمتلئ الوجود بعظمته وهو الأوّل والآخر هو الأوّل بلا بداية والآخر بلا نهاية.

اَللّٰهُمَّ عَظُمَ سُلْطانُكَ، وَعَلا مَكانُكَ، وَخَفِیَ مَكْرُكَ، وَظَهَرَ اَمْرُكَ، وَغَلَبَ قَهْرُكَ، وَجَرَتْ قُدْرَتُكَ.[2]

الله هو الرحمن الرحيم وهو ربّ كلّ شيء.

هَیْهاتَ اَنْتَ اَكْرَمُ مِنْ اَنْ تُضَیِّعَ مَنْ رَبَّیْتَهُ، اَوْ تُبَعِّدَ مَنْ اَدْنَیْتَهُ، اَوْ تُشَرِّدَ مَنْ آوَیْتَهُ، اَوْ تُسَلِّمَ اِلَی الْبَلاءِ مَنْ كَفَیْتَهُ وَرَحِمْتَهُ.[3]

---

١. مصباح المتهجّد: ٨٤٤؛ البلد الأمين: ١٨٨؛ دعاء كميل.
٢. مصباح المتهجّد: ٨٤٤؛ البلد الأمين: ١٨٨؛ دعاء كميل.
٣. مصباح المتهجّد: ٨٤٤؛ البلد الأمين: ١٨٨؛ دعاء كميل.

وفي دعاء المشلول يقول المعصوم:

يا ذَا المُلْكِ وَالْمَلَكُوتِ، يا ذَا الْعِزَّةِ وَالْجَبَروتِ، يا مَلِكُ يا قُدُّوسُ، يا سَلامُ يـا مُؤْمِنُ يا مُهَيْمِنُ، يا عَزيزُ يا جَبّارُ يا مُتَكَبِّرُ، يا خالِقُ يا بارِئُ يا مُصَوِّرُ، يا مُفيدُ يا مُدَبِّرُ يا شَديدُ، يا مُبْدِئُ يا مُعيدُ يا مُبيدُ، يا وَدُودُ يا مَحْمُودُ يا مَعْبُودُ، يا بَعيدُ يا قَريبُ، يا مُجيبُ يا رَقيبُ يا حَسيبُ، يا بَديعُ يا رَفيعُ، يـا مَـنيعُ يـا سَميعُ، يا عَليمُ، يا حَليمُ يا كَريمُ، يا حَكيمُ يا قَديمُ، يا عَلِيُّ يا عَظيمُ، يا حَنّانُ، يا دَيّانُ يا مُسْتَعانُ، يا جَليلُ يا جَميلُ، يا وَكيلُ يا كَفيلُ، يا مُقيلُ يا مُنيلُ، يا نَبيلُ يا دَليلُ، يا هادي يا بادئ، يا اَوَّلُ يا آخِرُ، يا ظاهِرُ يا باطِنُ، يا قائِمُ يا دائِمُ، ياعالِمُ يا حاكِمُ، يا قاضي يا عادِلُ، يا فاصِلُ، يا واصِلُ، يا طاهِرُ يا مُطَهِّرُ، يا قادِرُ يا مُقْتَدِرُ، يا كَبيرُ يا مُتَكَبِّرُ، يا واحِدُ يا اَحَدُ يا صَمَدُ.[1]

حقيقة الايمان في الروايات

يقول الامام أميرالمؤمنين عليه السلام:

قالَ لى رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: يا عَلِيُّ اُكْتُبْ، فَقُلْتُ: ما اَكْتُبُ؟ فَقالَ: اُكْـتُبْ: بِسْـمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ، اَلْايمانُ ما وَقَرَ فِى الْقُلُوبِ، وَصَدَّقَتْهُ الْأَعْمالُ.[2]

ويقول الامام الباقر عليه السلام:

اَلْاِيمانُ اِقْرارٌ وَعَمَلٌ.[3]

---

١. البلد الأمين: ٣٣٧؛ المصباح، الكفعمي: ٢٦٠؛ دعاء المشلول.
٢. بحار الأنوار: ٥٠ /٢٠٨؛ دُرر الأخبار: ٣٧٨.
٣. بحار الأنوار: ٧٥ /١٧٧؛ تحف العقول: ٢٩٧.

وقال أبو بصير:

سَألْتُ اَبا عَبْدِاللهِ عليه السلام مَا الْايمانِ؟... فَقالَ: الْايمانُ بِاللهِ وَاَنْ لاتَعْصِىَ اللهَ.[١]

وقال الصادق عليه السلام:

مَنْ عَمِلَ بِما اَمَرَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ بِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ.[٢]

ويقول الامام أميرالمؤمنين عليه السلام:

اَلْايمانُ شَجَرَةٌ، اَصْلُهَا الْيَقينُ، وَفَرْعُهَا التُّقى، وَنُورُهَا الْحَياءُ، وَثَمَرُهَا السَّخاءُ.[٣]

وقال الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله:

اَلْايمانُ مَعْرِفَةٌ بِالْقَلْبِ، واِقْرارٌ بِاللِّسانِ، وَعَمَلٌ بِالْاَرْكانِ.[٤]

كمال الايمان في الروايات

الايمان درجات ومستويات ومراتب ومن أجل ذلك يطلب الامام السجاد عليه السلام من الله عزوجل أن يبلغ بايمانه إلى أعلى الدرجات وهي درجة الكمال.

يقول الامام الباقر عليه السلام:

ثَلاثٌ مَنْ كُنَّ فيهِ اسْتَكْمَلَ الْاِيمانَ بِاللهِ...: مَنْ اِذا رَضِىَ لَمْ يُدْخِلْهُ رِضاهُ فِى الْباطِلِ، وَاِذا غَضِبَ لَمْ يُخْرِجْهُ غَضَبُهُ مِنَ الْحَقِّ، وَمَنْ اِذا قَدَرَ لَمْ يَتَنَاوَلْ ما

---

١. بحار الأنوار: ٦٥ / ٢٧١؛ الأمالي، الشيخ الطوسي: ١٣٩؛ مستدرك الوسائل: ١٦ / ١٥١.
٢. الكافي: ٢ / ٣٨؛ وسائل الشيعة: ١٥ / ١٦٨.
٣. غرر الحكم: ٨٧.
٤. بحار الأنوار: ٦٦ / ٦٤؛ جامع الأخبار: ٣٦.

لَيْسَ لَهُ.[١]

وجاء في وصايا الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله لوصيّه المرتضى عليه السلام قوله الشريف:

يا علِيُّ سَبْعَةٌ مَنْ كُنَّ فيهِ فَقَدِ اسْتَكْمَلَ حَقيقَةَ الْايمانِ، وَاَبْوابُ الْجَنَّةِ مُفَتَّحَةٌ لَهُ: مَنْ اَسْبَغَ وُضُوءَهُ، وَاَحْسَنَ صَلاتَهُ، وَاَدّىٰ زَكاةَ مالِهِ، وَكَفَّ غَضَبَهُ، وَسَجَنَ لِسانَهُ، وَاسْتَغْفَرَ لِذَنْبِهِ، وَاَدَّى النَّصيحَةَ لِاَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّهِ.[٢]

وقال الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله:

ثَلاثَةٌ مَنْ كُنَّ فيهِ يَسْتَكْمِلُ الْايمانَ: رَجُلٌ لايَخافُ فِى اللهِ لَوْمَةَ لائِمٍ، وَلايُرائى بِشَىءٍ مِنْ عَمَلِهِ، وَاِذا عُرِضَ عَلَيْهِ اَمْرانِ اَحَدُهُما لِلدُّنْيا وَالْآخَرُ لِلْآخِرَةُ اخْتارَ اَمْرَ الْآخِرَةِ عَلَى الدُّنيا.[٣]

وقال الامام الباقر عليه السلام:

اَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فيهِ كَمُلَ اِسْلامُهُ وَمُحِّصَتْ عَنْهُ ذُنُوبُهُ وَلَقِىَ رَبَّهُ عَزَّوَجَلَّ وَهُوَ عَنْهُ راضٍ: مَنْ وَفى لِلّهِ عَزَّوَجَلَّ بِما يَجْعَلُ عَلى نَفْسِهِ لِلنّاسِ، وَصَدَقَ لِسانُهُ مَعَ النّاسِ، وَاسْتَحْيىٰ مِنْ كُلِّ قَبيحٍ عِنْدَ اللهِ وعِنْدَ النّاسِ، وَحَسُنَ خُلْقُهُ مَعَ اَهْلِهِ.[٤]

وجاء في الروايات:

عَنِ النَّبِىِّ صلى الله عليه وآله فِى جَوابِ رَجُلٍ سَأَلَهُ فَقالَ: اُحِبُّ اَنْ يَكْمُلَ ايمانى، قالَ: حَسِّنْ

---

١. بحار الأنوار: ٧٥/١٨١؛ الخصال: ١/١٠٥.
٢. بحار الأنوار: ٦٦/١٧٠؛ الخصال: ٢/٣٤٦.
٣. كنز العمال: ١٥/٨١٧؛ مجموعة ورّام: ٢/١٢١؛ تاريخ مدينة دمشق: ٣٨/١٣.
٤. بحار الأنوار: ٧٢/٩٣؛ الخصال: ١/٢٢٢؛ الأمالي، الشيخ الطوسي: ٧٣

خُلْقَكَ يَكْمُلْ إيمانُكَ.[١]

وقال صلى الله عليه وآله:

اَكْمَلُكُمْ ايماناً اَحْسَنُكُمْ خُلْقاً.[٢]

ويقول الامام أميرالمؤمنين عليه السلام:

ثَلاثٌ مَنْ كُنَّ فيهِ كَمُلَ ايمانُهُ: اَلْعَقْلُ، وَالْحِلْمُ، وَالْعِلْمُ.[٣]

وقال الامام الصادق عليه السلام:

لايَسْتَكْمِلُ عَبْدٌ حَقيقَةَ الْايمانِ حَتّى تَكُونَ فيهِ خِصالٌ ثَلاثٌ: اَلْفِقْهُ فِى الدِّينِ، وَحُسْنُ التَّقْدير فِى الْمَعيشَةِ، وَالصَّبْرُ عَلَى الرَّزايا.[٤]

وقال الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله:

لايَسْتَكْمِلُ الْعَبْدُ الْايمانَ حَتّى يَكُونَ فيهِ ثَلاثُ خِصالٍ: اَلْاِنْفاقُ فِى الْاِقْتارِ، وَالْاِنْصافُ مِنْ نَفْسِهِ، وَبَذْلُ السَّلامِ.[٥]

وقال الامام أميرالمؤمنين عليه السلام:

لايَسْتَكْمِلُ عَبْدٌ الْايمانَ حَتّى يُحِبَّ لِاَخيهِ ما يُحِبُّ لِنَفْسِهِ، وَحَتّى يَخافَ اللهَ فى مُزاحِهِ وَجِدِّهِ.[٦]

---

١. كنز العمال: ١٦ /١٢٨.
٢. بحار الأنوار: ٦٨ /٣٨٧؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢ /٣٨؛ وسائل الشيعة: ١٢ /١٥٢.
٣. غرر الحكم: ٨٨.
٤. بحار الأنوار: ٧٥ /٢٣٧؛ تحف العقول: ٣٢٢؛ المحاسن: ١ /٥.
٥. كنز العمال: ١ /٤٣؛ تاريخ مدينة دمشق: ٤٣ /٤٥١.
٦. كنز العمال: ١ /٤٣؛ اسد الغابة: ٥ /٣٠٥.

وقال عليه السلام:

لَنْ يَسْتَكْمِلَ الْعَبْدُ حَقيقَةَ الْإيمانِ حَتّى يُؤْثِرَ دينَهُ عَلى شَهْوَتِهِ، وَلَنْ يَهْلِكَ حَتّى يُؤْثِرَ شَهْوَتَهُ عَلى دينِهِ.[1]

أكثر من مئة خصلة لاكتمال الايمان

ورد في الحديث النبويّ الشريف قوله صلى الله عليه وآله:

لا يَكْمُلُ الْمُؤْمِنُ إيمَانُهُ حَتَّى يَحْتَوِيَ عَلَى مِائَةٍ وَثَلاثِ خِصَالٍ فِعْلٍ وَعَمَلٍ وَنِيَّةٍ وَبَاطِنٍ وَظَاهِرٍ فَقَالَ أَمِيرُالْمُؤْمِنِينَ عليه السلام يَا رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله مَا الْمِائَةُ وَثَلاثُ خِصَالٍ فَقَالَ يَا عَلِيُّ مِنْ صِفَاتِ الْمُؤْمِنِ أَنْ يَكُونَ جَوَّالَ الْفِكْرِ جَوْهَرِيَّ الذِّكْرِ كَثِيراً عِلْمُهُ عَظِيماً حِلْمُهُ جَمِيلَ الْمُنَازَعَةِ كَرِيمَ الْمُرَاجَعَةِ أَوْسَعَ النَّاسِ صَدْراً وَأَذَلَّهُمْ نَفْساً ضِحْكُهُ تَبَسُّماً وَاجْتِمَاعُهُ تَعَلُّماً مُذَكِّرَ الْغَافِلِ مُعَلِّمَ الْجَاهِلِ لا يُؤْذِي مَنْ يُؤْذِيهِ وَلا يَخُوضُ فِيمَا لا يَعْنِيهِ وَلا يَشْمَتُ بِمُصِيبَةٍ وَلا يَذْكُرُ أَحَداً بِغِيبَةٍ بَرِيئاً مِنَ الْمُحَرَّمَاتِ وَاقِفاً عِنْدَ الشُّبُهَاتِ كَثِيرَ الْعَطَاءِ قَلِيلَ الْأَذَى عَوْناً لِلْغَرِيبِ وَأَباً لِلْيَتِيمِ بِشْرُهُ فِي وَجْهِهِ وَحُزْنُهُ فِي قَلْبِهِ مُتَبَشِّراً بِفَقْرِهِ أَحْلَى مِنَ الشَّهْدِ وَأَصْلَدَ مِنَ الصَّلْدِ لا يَكْشِفُ سِرّاً وَلا يَهْتِكُ سِتْراً لَطِيفَ الْحَرَكَاتِ حُلْوَ الْمُشَاهَدَةِ كَثِيرَ الْعِبَادَةِ حَسَنَ الْوَقَارِ لَيِّنَ الْجَانِبِ طَوِيلَ الصَّمْتِ حَلِيماً إِذَا جُهِلَ عَلَيْهِ صَبُوراً عَلَى مَنْ أَسَاءَ إِلَيْهِ يُبَجِّلُ الْكَبِيرَ وَيَرْحَمُ الصَّغِيرَ أَمِيناً عَلَى الْأَمَانَاتِ بَعِيداً مِنَ الْخِيَانَاتِ إِلْفُهُ التُّقَى وَحِلْفُهُ الْحَيَاءُ كَثِيرَ الْحَذَرِ قَلِيلَ الزَّلَلِ حَرَكَاتُهُ أَدَبٌ وَكَلامُهُ عَجَبٌ مُقِيلَ الْعَثْرَةِ وَلا يَتَتَبَّعُ الْعَوْرَةَ وَقُوراً صَبُوراً

---

١. بحار الأنوار: ٧٥ / ٨١؛ كشف الغمة: ٢ / ٣٤٨.

رَضِيّاً شَكُوراً قَلِيلَ الْكَلامِ صَدُوقَ اللِّسَانِ بَرّاً مَصُوناً حَلِيماً رَفِيقاً عَفِيفاً شَرِيفاً لا لَعَّانٌ وَلا كَذَّابٌ وَلا مُغْتَابٌ وَلا سَبَّابٌ وَلا حَسُودٌ وَلا بَخِيلٌ هَشَّاشاً بَشَّاشاً لا حَسَّاسٌ وَلا جَسَّاسٌ يَطْلُبُ مِنَ الْأُمُورِ أَعْلاهَا وَمِنَ الْأَخْلاقِ أَسْنَاهَا مَشْمُولاً بِحِفْظِ اللهِ مُؤَيَّداً بِتَوْفِيقِ اللهِ ذَا قُوَّةٍ فِي لِينٍ وَعَزْمَةٍ فِي يَقِينٍ لا يَحِيفُ عَلَى مَنْ يُبْغِضُ وَلا يَأْثَمُ فِيمَنْ يُحِبُّ صَبُوراً فِي الشَّدَائِدِ لا يَجُورُ وَلا يَعْتَدِي وَلا يَأْتِي بِمَا يَشْتَهِي الْفَقْرُ شِعَارُهُ وَالصَّبْرُ دِثَارُهُ قَلِيلَ الْمَئُونَةِ كَثِيرَ الْمَعُونَةِ كَثِيرَ الصِّيَامِ طَوِيلَ الْقِيَامِ قَلِيلَ الْمَنَامِ قَلْبُهُ تَقِيٌّ وَعَمَلُهُ زَكِيٌّ إِذَا قَدَرَ عَفَا وَإِذَا وَعَدَ وَفَى يَصُومُ رَغْباً وَيُصَلِّي رَهْباً وَيُحْسِنُ فِي عَمَلِهِ كَأَنَّهُ نَاظِرٌ إِلَيْهِ غَضَّ الطَّرْفِ سَخِيَّ الْكَفِّ لا يَرُدُّ سَائِلاً وَلا يَبْخَلُ بِنَائِلٍ مُتَوَاصِلاً إِلَى الْإِخْوَانِ مُتَرَادِفاً لِلْإِحْسَانِ يَزِنُ كَلامَهُ وَيُخْرِسُ لِسَانَهُ لا يَغْرَقُ فِي بُغْضِهِ وَلا يَهْلِكُ فِي حُبِّهِ وَلا يَقْبَلُ الْبَاطِلَ مِنْ صَدِيقِهِ وَلا يَرُدُّ الْحَقَّ عَلَى عَدُوِّهِ وَلا يَتَعَلَّمُ إِلّا لِيَعْلَمَ وَلا يَعْلَمُ إِلّا لِيَعْمَلَ قَلِيلاً حِقْدُهُ كَثِيراً شُكْرُهُ يَطْلُبُ النَّهَارَ مَعِيشَتَهُ وَيَبْكِي اللَّيْلَ عَلَى خَطِيئَتِهِ إِنْ سَلَكَ مَعَ أَهْلِ الدُّنْيَا كَانَ أَكْيَسَهُمْ وَإِنْ سَلَكَ مَعَ أَهْلِ الْآخِرَةِ كَانَ أَوْرَعَهُمْ لا يَرْضَى فِي كَسْبِهِ بِشُبْهَةٍ وَلا يَعْمَلُ فِي دِينِهِ بِرُخْصَةٍ يَعْطِفُ عَلَى أَخِيهِ بِزَلَّتِهِ وَيَرْعَى مَا مَضَى مِنْ قَدِيمِ صُحْبَتِهِ.[1]

يقول العلامة المجلسي في جانب من شرحه للحديث الشريف أعلاه:

جوال الفكر أي فكره في الحركة دائما جهوري الذكر في القاموس كلام جهوري أي عال أي يعلن ذكر الله أو ذكره عال في الناس وفي بعض النسخ جوهري وكأنه كناية عن خلوص ذكره ونفاسته والظاهر أنه تصحيف. وفي

---

١. بحار الأنوار: ٦٤/ ٣١٠.

القاموس الصلد ويكسر الصلب الأملس وصلدت الأرض صلبت والتبجيل التعظيم والإلف بالكسر من تألفه ويألفك والحلف بالكسر الصديق يحلف لصاحبه أن لا يغدر به مصونا أي عرضه أو عن الخطاء. وفي القاموس الحس الحيلة والقتل والاستئصال وبالكسر الصوت والحاسوس الجاسوس وحسست به بالكسر أيقنت وأحسست ظننت ووجدت وأبصرت و التحسس الاستماع لحديث القوم وطلب خبرهم في الخير. وقال الجس تفحص الأخبار كالتجسس ومنه الجاسوس ولا تجسسوا أي خذوا ما ظهر ودعوا ما ستر الله عز وجل أو لا تفحصوا عن بواطن الأمور أو لا تبحثوا عن العورات انتهى.

و الحاصل أن الحساس والجساس متقاربان في المعنى وكأن الأول إعمال الظنون في الناس والثاني تجسس أحوالهم ويحتمل الأول بعض المعاني المتقدمة كما لا يخفى. مشمولا بحفظ الله من شر الشياطين رغبا في الثواب رهبا من العقاب كأنه ناظر إليه أي يشاهده بعين اليقين ويحتمل إرجاع الضمير إلى الله بقرينة المقام كقوله٩ الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه أو المعنى كأنه جعل ناظرا على نفسه. يزن كلامه أي يتفكر فيه هل له قدر في ميزان الأجر والقبول فيتكلم به وإلا فيتركه لا يغرق في بغضه من الإغراق وهو المبالغة أو كيفرح كناية عن الهلاك فكلمة في سببية والعدد المذكور في التفصيل أكثر مما ذكر أولا لتكرار بعضها معنى.[1]

---

١. بحار الأنوار: ٦٤/ ٣١٢ ـ ٣١٣.

[وَاجْعَلْ يَقِينِي أَفْضَلَ الْيَقِينِ].

اليقين الأفضل

«واجعل يقيني أفضل اليقين» اليقين هو الاعتقاد القاطع القوي والثابت الذي لا يتزعزع بالشبهات، ان هكذا مستوى من اليقين هو الذي يمهد الطريق للانسان في بلوغ السعادة والصفاء وقد ورد في الأثر؛ اليقين الايمان كلّه.

ولليقين درجات ومستويات أوّلها هو ما يُعبّر عنه بعلم اليقين الذي يعني الاعتقاد الجازم الثابت.

والثاني هو عين اليقين وهو رؤية الأشياء بالبصر والبصيرة وثالث مستويات اليقين وأعلاها هو حقّ اليقين حيث يصبح ذلك جزءً لا يتجزّأ من تكوينه النفسي والروحي.

ومن علامات صاحب اليقين انه لا يعرف هدفاً في كلّ شؤونه سوى الله عزوجل ورضوانه، حيث تصبح غايته العليا تحقيق رضا الله تبارك وتعالى؛ فتراه في كلّ أُموره في حالة تسليم لله سبحانه خاشعاً دائم الذكر له جل وعلا، وعندما تتحقق فيه هذه التوصيفات فانه يصبح مستجاب الدعاء لأنّ الله عزوجل وعد عباده المخلصين وهو صادق الوعد في قوله: ادعوني استجب لكم.

وفرق بين الايمان واليقين ان المؤمن قد يرتكب من الذنوب صغيرها وكبيرها أما صاحب اليقين فهو مصون من ارتكاب الذنب؛ ولأن حالة اليقين تحجزه باستمرار عن الوقوع في الخطيئة.

ويرى الخواجه نصيرالدين الطوسي ان اليقين يتألف من علمين: علم بالمعلوم وعلم بأن خلاف ذلك محال، وان اليقين على ثلاث درجات فعلم اليقين من قبيل معرفة النار من خلال رؤية الدخان وهذا علم يتوصل إليه أهل الاستدلال من خلال البرهان وعين اليقين من خلال رؤية النار نفسها وهذا علم النخبة من المؤمنين وحق اليقين من قبيل الوقوع في النار والاحتراق بها وهو علم أهل الشهود حيث يصل الانسان المؤمن من خلاله إلى الفناء في الله جلّ وعلا.

يقول الامام أميرالمؤمنين عليه السلام في توصيف المتقين وهم أصحاب اليقين قائلاً:

عَظُمَ الْخَالِقُ فِي أَنْفُسِهِمْ فَصَغُرَ مَا دُونَهُ فِي أَعْيُنِهِمْ فَهُمْ وَالْجَنَّةُ كَمَنْ قَدْ رَآهَا فَهُمْ فِيهَا مُنَعَّمُونَ وَهُمْ وَالنَّارُ كَمَنْ قَدْ رَآهَا فَهُمْ فِيهَا مُعَذَّبُونَ قُلُوبُهُمْ مَحْزُونَةٌ وَشُرُورُهُمْ مَأْمُونَةٌ أَجْسَادُهُمْ نَحِيفَةٌ وَحَاجَاتُهُمْ خَفِيفَةٌ وَأَنْفُسُهُمْ عَفِيفَةٌ صَبَرُوا أَيَّاماً قَصِيرَةً أَعْقَبَتْهُمْ رَاحَةً طَوِيلَةً.[1]

الطرق شتى وطرق الحق مفردة والسالكون طريق الحق أفراد
لا يعرفون ولا يدرون مقصدهم فهم على مهل يمشون قصّاد
والخلق في غفلة عمّا يراد بهم فجلّهم عن طريق الحق رقّاد

---

١. بحار الأنوار: ٦٤/ ٣١٥.

تحقيق اليقين وآيات القرآن الكريم

يدعو القرآن الكريم الانسان إلى التأمّل في آيات الوجود ومظاهر الخلق من أجل الوصول إلى كمال الايمان وتحقيق درجة اليقين.

﴿اَللهُ الَّذي رَفَعَ السَّماواتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَها ثُمَّ اسْتَوى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِاَجَلٍ مُسَمًّى يُدَبِّرُ الْاَمْرَ يُفَصِّلُ الْآياتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ﴾.[١]

﴿قَدْ بَيَّنَّا الْآياتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾.[٢]

﴿وَفِي خَلْقِكُمْ وَما يَبُثُّ مِنْ دابَّةٍ آياتٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾.[٣]

﴿وَفِي الْاَرْضِ آياتٌ لِلْمُوقِنينَ﴾.[٤]

هذا الوجود الواسع كتاب عظيم يتصفح الانسان أوراقه ويتأمل في سطوره ومفرداته العميقة فلا يستطيع أن يسبر غورها أو يعرف منتهاها.

والحق ان دلائل الحق تبارك وتعالى وقدرته المطلقة وحكمته اللانهائيّة في هذه الأرض كثيرة يستحيل احصاؤها فضلاً عن استقصائها وفي كلّ زاوية وفي كل صقع آيات وآيات ودلائل باهرات لمن يبحث عن الحقيقة والايمان واليقين.

ويقف الانسان حائراً عاجزاً مندهشاً أمام لغز الحياة الذي استعصى على الانسان حلّه فلا يجد أمامه سوى الانحناء والسجود لجلال الخالق تبارك وتعالى.

فيك يا أعجوبة الكون غدا الفكر كليلا أنت حيّرت ذوي اللب وبلبلت العقولا

---

١. سورة الرعد (١٣): ٢.
٢. سورة البقرة (٢): ١١٨.
٣. سورة الجاثية (٤٥): ٤.
٤. سورة الذاريات (٥١): ٢٠.

كلّما قدّم فكري فيك شبراً فرّ ميلا ناكصاً يخبط في عمياء لا يهدي سبيلا

﴿اَفَحُكْمَ الْجاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ اَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾.[١]

﴿هذا بَصائِرُ لِلنّاسِ وَهُدَىً وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾.[٢]

﴿وَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾.[٣]

﴿تِلْكَ آياتُ الْقُرآنِ وَكِتابٍ مُبينٍ * هُدَىً وَبُشْرىٰ لِلْمُؤْمِنينَ * الَّذينَ يُقيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾.[٤]

﴿وَجَعَلْنا مِنْهُمْ اَئِمَّةً يَهْدُونَ بِاَمْرِنا لَمّا صَبَرُوا وَكانُوا بِآياتِنا يُوقِنُونَ﴾.[٥]

اليقين في الروايات

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

اَلا اِنَّ النّاسَ لَمْ يُؤْتَوْا فِى الدُّنْيا شَيْئاً خَيْراً مِنَ الْيَقينِ وَالْعافِيَةِ، فَاسْأَلُو هُمَا اللهَ.[٦]

وقال الامام أميرالمؤمنين عليه السلام:

وَاسْأَلُوا اللهَ الْيَقينَ، وَارْغَبُوا اِلَيْهِ فِى الْعاقِبَةِ؛ وَخَيْرُ ما دارَ فِى الْقَلْبِ الْيَقينُ.[٧]

---

١. سورة المائدة (٥): ٥٠.
٢. سورة الجاثية (٤٥): ٢٠.
٣. سورة البقرة (٢): ٤.
٤. سورة النمل (٢٧): ١ ـ ٣.
٥. سورة السجدة (٣٢): ٢٤.
٦. كنز العمال: ٣/ ٤٣٨؛ مسند أحمد بن حنبل: ١/ ٨.
٧. بحار الأنوار: ٦٦/ ٣٩٨؛ مستدرك الوسائل: ١١/ ١٧٨

وقال عليه السلام:

ما اَعْظَمَ سَعادَةَ مَنْ بُوشِرَ قَلْبُهُ بِبَرْدِ الْيَقينِ.[١]

وقال الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله:

خَيْرُ ما اُلْقِيَ فِي الْقَلْبِ الْيَقينُ.[٢]

وقال صلى الله عليه وآله:

كَفى بِالْيَقينِ غِنىً.[٣]

وقال أميرالمؤمنين عليه السلام:

مَنْ اَيْقَنَ اَفْلَحَ.[٤]

وقال عليه السلام يوصي نجله سبط رسول الله صلى الله عليه وآله قائلاً:

اَحْيِ قَلْبَكَ بِالْمَوْعِظَةِ، وَاَمِتْهُ بِالزَّهادَةِ، وَقَوِّهِ بِالْيَقينِ.[٥]

بِالْيَقينِ تُدْرَكُ الْغايَةُ الْقُصْوىٰ.[٦]

اَلْيَقينُ رَأْسُ الدّينِ.[٧]

اَفْضَلُ الدّينِ الْيَقينُ.[٨]

---

١. غرر الحكم: ٦١؛ مستدرك الوسائل: ١١ / ٢٠١.
٢. بحار الأنوار: ٦٧ / ١٧٣؛ من لايحضره الفقيه: ٤ / ٣٧٦.
٣. الكافي: ٢ / ٨٥؛ وسائل الشيعة: ١ / ١٠٩.
٤. غرر الحكم: ٦٢.
٥. نهج البلاغة: الكتاب ٣١؛ غرر الحكم: ٦٧.
٦. نهج البلاغة: الخطبة ١٥٦؛ تحف العقول: ٢٢٣.
٧. بحار الأنوار: ٧٤ / ٢٩٣؛ غرر الحكم: ٦٢.
٨. غرر الحكم: ٨٦؛ مستدرك الوسائل: ١١ / ١٩٩.

اَلْيَقينُ عِمادُ الْايمانِ.[١]

اِنَّ الصَّبْرَ نِصْفُ الْايمانِ، وَالْيَقينُ الْايمانُ كُلُّهُ.[٢]

وقال الامام الصادق عليه السلام:

اِنَّ الْايمانَ اَفْضَلُ مِنَ الْاِسْلامِ، وَاِنَّ الْيَقينَ اَفْضَلُ مِنَ الْايمانِ، وَما مِنْ شَيءٍ اَعَزَّ مِنَ الْيَقينِ.[٣]

وقال أميرالمؤمنين عليه السلام:

اَلْيَقينُ عِبادَةٌ.[٤]

بِالْيَقينِ تَتِمُّ الْعِبادَةُ.[٥]

اَلْيَقينُ اَفْضَلُ عِبادَةٍ.[٦]

نَوْمٌ عَلى يَقينٍ خَيْرٌ مِنْ صَلاةٍ في شَكٍّ.[٧]

غايَةُ الدِّينِ الْايمانُ.[٨]

غايَةُ الْاِيمانِ الْايقانُ.[٩]

---

١. غرر الحكم: ٦٢؛ عيون الحكم والمواعظ: ٣٣.
٢. شرح نهج البلاغة، ابن أبى الحديد: ١ / ٣١٩؛ نهج السعادة: ٧ / ٢٨٤.
٣. بحار الأنوار: ٦٧ / ١٣٥؛ الكافي: ٢ / ٥١.
٤. غرر الحكم: ٦١؛ عيون الحكم والمواعظ: ٣٥.
٥. غرر الحكم: ٦١؛ مستدرك الوسائل: ١١ / ٢٠٠.
٦. غرر الحكم: ٦١؛ عيون الحكم والمواعظ: ٥١.
٧. نهج البلاغة: الحكمة ٩٧؛ غرر الحكم: ٦١؛ مجموعة ورّام: ١ / ٢٤.
٨. غرر الحكم: ٨٧؛ عيون الحكم والمواعظ: ٣٤٧.
٩. غرر الحكم: ٦٢؛ عيون الحكم والمواعظ: ٣٤٧.

علامات أهل اليقين

قال رسول الله صلى الله عليه وآله في توصى الانسان الذي بلغ مرتبة اليقين:

اَمّا عَلامَةُ الْمُوقِنِ فَسِتَّةٌ: اَيْقَنَ بِاللهِ حَقّاً فَآمَنَ بِهِ، وَاَيْقَنَ بِاَنَّ الْمَوْتَ حَقٌّ فَحَذِرَهُ، وَاَيْقَنَ بِاَنَّ الْبَعْثَ حَقٌّ فَخافَ الْفَضيحَةَ، وَاَيقَنَ بِاَنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ فاشْتاقَ اِلَيْها، وَاَيْقَنَ بِاَنَّ النّارَ حَقٌّ فَظَهَرَ سَعْيُهُ لِلنَّجاةِ مِنْها، وَاَيْقَنَ بِاَنَّ الْحِسابَ حَقٌّ فَحَاسَبَ نَفْسَهُ.(١)

وقال الامام أميرالمؤمنين عليه السلام:

اَلْمُوقِنُ اَشَدُّ النّاسِ حُزْناً عَلى نَفْسِهِ.(٢)

وقال عليه السلام:

يُسْتَدَلُّ عَلَى الْيَقينِ بِقَصْرِ الْاَمَلِ، وَاِخْلاصِ الْعَمَلِ، وَالزُّهْدِ فِى الدُّنْيا.(٣)

وقال عليه السلام:

مَنْ يَسْتَيْقِنْ يَعْمَلْ جاهِداً.(٤)

وقال عليه السلام:

اَلصَّبْرُ ثَمَرَةُ الْيَقينِ.(٥)

---

١. تحف العقول: ٢٠؛ مستدرك الوسائل: ١١/ ١٩٧.
٢. غرر الحكم: ٦٢.
٣. غرر الحكم: ٦٢؛ مستدرك الوسائل: ١١/ ٢٠١.
٤. غرر الحكم: ١٥٩؛ عيون الحكم والمواعظ: ٤٥٤.
٥. غرر الحكم: ٢٨٠؛ عيون الحكم والمواعظ: ٣٣.

سِلاحُ الْمُوقِنِ الصَّبْرُ عَلَى الْبَلاءِ، وَالشُّكْرُ فِى الرَّخاءِ.[١]

ويتضرّع الامام السجاد عليه السلام يسأله أن يرزقه حالة اليقين التي تمنحه السكينة والطمأنينة والسلام.

اَسْأَلُكَ بِكَرَمِكَ اَنْ تَمُنَّ عَلَىَّ مِنْ عَطائِكَ بِما تَقِرُّبِهِ عَـيْنى، وَمِـنْ رَجـائِكَ بِـمٰا تَطْمَئِنُّ بِهِ نَفْسِى وَمِنَ الْيَقينِ بِما تُهَوِّنُ عَلَىَّ مُصِيباتِ الدُّنْيا، وَتَجْلُو بِهِ عَنْ بَصيرَتى غَشَواتِ الْعَمىٰ.[٢]

١. غرر الحكم: ٢٨٢.
٢. بحار الأنوار: ٩١ / ١٤٥.

[وَانْتَهِ بِنِيَّتِي إِلَى أَحْسَنِ النِّيَّاتِ وَبِعَمَلِي إِلَى أَحْسَنِ الْأَعْمَالِ].

أجمل النوايا

«وانته بنيّتي إلى أحسن النيّات».

النوايا هي الباعث والدافع للقيام بفعل ما وعمل ما وهي حالة تتبلور داخل النفس الانسانيّة؛ وفي ادبيات الدين الاسلامي تعدّ النوايا هي المعيار في قبول الأعمال من لدن الله تبارك وتعالى فالأعمال لا تقبل منه عزوجل حتى تكون النوايا خالصة لوجهه سبحانه.

وقد ورد في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ:

إنّما الأعمال بالنيّات ولكلّ امرئ ما نوى.

وهكذا يكتسب العمل قيمته في ضوء النيّة الكامنة من وراء القيام به، فهو عمل طيب إذا كانت النيّة من ورائه طيّبة، وهو عمل خبيث اذا خبثت النيّة.

وهكذا ترتفع النيّة في مستوى اهميّتها لتكون قطب الرحى التي يدور عليها الثواب والعقاب وهي الأساس في الحساب.

ومن لطف الله سبحانه أن تكون النوايا هي المعيار؛ ذلك ان الانسان اذا اخطأ في عمل ما وكانت نيته طيبة نقية من الشوائب فان الخير الكامن في داخله يشفع

له ويعطيه الله على نيته.

وقد جاء في الروايات عن الامام الصادق عليه السلام قوله:

الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ الْفَقِيرَ لَيَقُولُ يَا رَبِّ ارْزُقْنِي حَتَّى أَفْعَلَ كَذَا وَكَذَا مِنَ الْبِرِّ وَوُجُوهِ الْخَيْرِ فَإِذَا عَلِمَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ ذَلِكَ مِنْهُ بِصِدْقِ نِيَّةٍ كَتَبَ اللهُ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلَ مَا يَكْتُبُ لَهُ لَوْ عَمِلَهُ إِنَّ اللهَ وَاسِعٌ كَرِيمٌ.[1]

ويقول عليه السلام:

إِنَّمَا خُلِّدَ أَهْلُ النَّارِ فِي النَّارِ لِأَنَّ نِيَّاتِهِمْ كَانَتْ فِي الدُّنْيَا أَنْ لَوْ خُلِّدُوا فِيهَا أَنْ يَعْصُوا اللهَ أَبَداً وَإِنَّمَا خُلِّدَ أَهْلُ الْجَنَّةِ فِي الْجَنَّةِ لِأَنَّ نِيَّاتِهِمْ كَانَتْ فِي الدُّنْيَا أَنْ لَوْ بَقُوا فِيهَا أَنْ يُطِيعُوا اللهَ أَبَداً فَبِالنِّيَّاتِ خُلِّدَ هَؤُلاءِ وَهَؤُلاءِ ثُمَّ تَلا قَوْلَهُ تَعَالَى قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلىٰ شٰاكِلَتِهِ قَالَ عَلَى نِيَّتِهِ.[2]

وروى جابر بن عبدالله الأنصاري قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول:

رَجُلانِ فِى الْاَجْرِ سَواءٌ: رَجُلٌ مُسْلِمٌ اَعْطاهُ اللهُ مالاً يَعْمَلُ فِيهِ بِطاعَةِ اللهِ، وَرَجُلٌ فَقيرٌ يَقُولُ: اَللّٰهُمَّ لَوْ شِئْتَ رَزَقْتَني ما رَزَقْتَ اَخى فَاَعْمَلُ فيه بِطاعَتِكَ.[3]

ومن هنا يجب أن تكون النوايا خالصة لوجه الله لا تشوبها شائبة رياء فانه يفسدها ويذهب بأجرها وثوابها.

يقول الامام الصادق عليه السلام:

من عمل للناس كان ثوابه على الناس.

كلّ رياء شرك.

---

١. الكافي: ٢ / ٨٥.
٢. الكافي: ٢ / ٨٥.
٣. مستدرك الوسائل: ١ / ٩٤.

وجاء في الحديث النبوي الشريف قوله صلى الله عليه وآله:

يُؤْمَرُ بِرِجَالٍ إِلَى النَّارِ إِلَى أَنْ قَالَ فَيَقُولُ لَهُمْ خَازِنُ النَّارِ يَا أَشْقِيَاءُ مَا (كَانَ) حَالُكُمْ قَالُوا كُنَّا نَعْمَلُ لِغَيْرِ اللهِ فَقِيلَ لَنَا خُذُوا ثَوَابَكُمْ مِمَّنْ عَمِلْتُمْ لَهُ.[١]

فلا قيمة لأيّ عمل مهما كان شكله وحجمه إذا لم تكن وراءه نيّة خالصة لله عزّوجلّ.

﴿الَّذي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَياةَ لِيَبْلُوَكُمْ اَيُّكُمْ اَحْسَنُ عَمَلاً﴾.[٢]

يقول الامام الصادق عليه السلام في توضيح معاني الآية المباركة أعلاه:

لَيْسَ يَعْنى اَكْثَرَ عَمَلاً، وَلكِنْ اَصْوَبَكُمْ عَمَلاً وَاِنَّما الْاِصابَةُ خَشْيَةُ اللهِ وَالنِّيَّةُ الصّادِقَةُ وَالْحَسَنَةُ. ثُمَّ قالَ: اَلْاِبْقاءُ عَلَى الْعَمَلِ حَتّى يَخْلُصَ اَشَدُّ مِنَ الْعَمَلِ وَالْعَمَلُ الْخالِصُ الَّذى لاتُريدُ اَنْ يَحْمَدَكَ عَلَيْهِ اَحَدٌ اِلاَّ اللهُ عَزَّوَجَلَّ، وَالنِّيَّةُ اَفْضَلُ مِنَ الْعَمَلِ، اَلا وَاِنَّ النِّيَّةَ هُوَ الْعَمَلُ، ثُمَّ تَلا قَوْلَهُ عَزَّوَجَلَّ ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلى شاكِلَتِهِ﴾ يَعْنى نِيَّتِهِ.[٣]

تعريف الاخلاص

يقول الامام الخميني رحمه الله في كتاب «الأربعون حديثاً»:

اعلم ان للاخلاص تعاريف عديدة ننقل بعض ما قاله أصحاب السلوك والمعرفة، يقول الحكيم السالك جناب الخواجة:

---

١. وسائل الشيعة: ١/ ٧٠.
٢. سورة الملك (٦٧): ٢.
٣. الكافي: ٢/ ١٧؛ بحار الأنوار: ٦٧/ ٢٣٠؛ تفسير الصافي: ٥/ ٢٠٠، ذيل الآية ٢ من سورة الملك.

اَلْاِخْلاٰصُ تَصْفِيَةُ الْعَمَلِ مِنْ كُلِّ شَوْبٍ.

ونقل عن الشيخ البهائي وهو من أصحاب القلوب قوله:

تَنْزِيهُ الْعَمَلِ اَنْ يَكُونَ لِغَيْرِ اللهِ فيهِ نَصيبٌ.

وَقيلَ: اَنْ لايُريدَ عامِلُهُ عَلَيْهِ عِوَضاً فِى الدّارَيْنِ.

وروي عن صاحب «غرايب البيان» قوله: ان الاخلاص في العبادة يعني الّا يرى العبد نفسه في عبوديته ولا العالم وأهله لاستغراقه في مشاهدة الربوبيّة.[١]

حقيقة النيّة في الروايات

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

يُحْشَرُ النّاسُ عَلى نِيّاتِهِمْ.[٢]

وقال صلى الله عليه وآله:

يا اَيُّهَا النّاسُ اِنَّمَا الْاَعْمالُ بِالنِّيّاتِ، وَاِنَّما لِكُلِّ امْرِئٍ مانَوى، فَمَنْ كانَتْ هِجْرَتُهُ اِلَى اللهِ وَالىٰ رَسُولِهِ، فَهِجْرَتُهُ اِلَى اللهِ وَاِلىٰ رَسُولِهِ، وَمَنْ كانَتْ هِجْرَتُهُ اِلى دُنْيا يُصيبُها اَوِامْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُها فَهِجْرَتُهُ اِلى مَا هاجَرَ اِلَيْهِ.[٣]

وقال صلى الله عليه وآله:

اِنَّما يَبْعَثُ اللهُ الْمُقْتَتِلينَ عَلَى النّيّاتِ.[٤]

---

١. الأربعون حديثاً: ٣٢٨ في تعريف الاخلاص.
٢. كنز العمال: ٣/ ٤٢٠؛ سنن ابن ماجة: ٢/ ١٤١٤.
٣. السنن الكبرىٰ، البيهقي: ١/ ٢٩٨؛ مسند أبى داود: ٩؛ دعائم الاسلام: ١/ ٤.
٤. كنز العمال: ٤/ ٣٣٦.

وقال صلى الله عليه وآله لأبي ذرّ الغفاري:

يا اَباذَرٍّ! هُمَّ بِالْحَسَنَةِ وَاِنْ لَمْ تَعْمَلْها لِكَيْلا تُكْتَبَ مِنَ الْغافِلينَ.(١)

وقال صلى الله عليه وآله:

مَنْ اَتى فِراشَهُ وَهُوَ يَنْوى اَنْ يَقُومَ فيُصَلّى مِنَ اللَّيْلِ فَغَلَبَتْهُ عَيْنُهُ حَتّى يَصْبَحَ كُتِبَ لَهُ مانَوىٰ وَكانَ نَوْمُهُ صَدَقَةً عَلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ.(٢)

وقال صلى الله عليه وآله:

نِيَّةُ الْمُؤْمِنِ خَيْرٌ مِنْ عَمَلِهِ، وَنِيَّةُ الْفاجِرِ شَرٌّ مِنْ عَمَلِهِ.(٣)

وقال أميرالمؤمنين عليه السلام:

اَلنِّيَّةُ اَساسُ الْعَمَلِ.(٤)

اَلْأَعْمالُ ثِمارُ النِّيّاتِ.(٥)

قَدْرُ الرَّجُلِ عَلى قَدْرِ هِمَّتِهِ، وَعَمَلُهُ عَلى قَدْرِ نِيَّتِهِ.(٦)

اِحْسانُ النِّيَّةِ يُوجِبُ الْمَثُوبَةَ.(٧)

ودخل الامام أميرالمؤمنين بيت المال في البصرة بعد واقعة الجمل وقسّمه بين

---

١. بحار الأنوار: ٧٤ / ٩٠؛ الأمالي، الشيخ الطوسي: ٥٣٥.
٢. المجموع: ٤ / ٤٧؛ فقه السنة: ١ / ٢٠١.
٣. بحار الأنوار: ٦٧ / ١٨٩؛ الكافي: ٢ / ٨٤.
٤. غرر الحكم: ٩٣؛ عيون الحكم والمواعظ: ٢٩.
٥. غرر الحكم: ٩٣؛ عيون الحكم والمواعظ: ١٩.
٦. غرر الحكم: ٩٣؛ عيون الحكم والمواعظ: ٣٧١.
٧. غرر الحكم: ٩٢؛ عيون الحكم والمواعظ: ٤٧.

جنود خمسمئة خمسمئة (درهم) وأخذ الامام نصيبه خمسمئة فجاء رجل لم يشترك في المعركة (الجمل) وقال ان هواي معكم فأعطاه الامام سهمه وخرج صفر اليدين[١].

وَقَدْ قَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ وَدِدْتُ أَنَّ أَخِي فُلاناً كَانَ شَاهِدَنَا لِيَرَى مَا نَصَرَكَ اللهُ بِهِ عَلَى أَعْدَائِكَ فَقَالَ عليه السلام: أَهَوَى أَخِيكَ مَعَنَا قَالَ نَعَمْ قَالَ فَقَدْ شَهِدَنَا وَلَقَدْ شَهِدَنَا فِي عَسْكَرِنَا هَذَا قَوْمٌ فِي أَصْلابِ الرِّجَالِ وَأَرْحَامِ النِّسَاءِ سَيَرْعَفُ بِهِمُ الزَّمَانُ وَيَقْوَى بِهِمُ الْإِيمَانُ.[٢]

وقال عليه السلام في نهج البلاغة:

مَنْ ماتَ مِنْكُمْ عَلى فِراشِهِ وَهُوَ عَلى مَعْرِفَةِ حَقِّ رَبِّهِ وَحَقِّ رَسُولِهِ وَاَهْلِ بَيْتِهِ ماتَ شَهيداً، وَوَقَعَ اَجْرُهُ عَلَى اللهِ، وَاسْتَوْجَبَ ثَوابَ مانَوىٰ مِنْ صالِحِ عَمَلِهِ، وَقامَتِ النِّيَّةُ مَقَامَ اِصْلاٰتِهِ لِسَيْفِهِ.[٣]

وقال عليه السلام:

---

١. قال أبو الأسود الدؤلي: لما ظهر علي عليه السلام يوم الجمل دخل بيت المال بالبصرة في ناس من المهاجرين والأنصار وأنا معهم فلما رأى كثرة ما فيه قال غري غيري مرارا ثم نظر إلى المال وصعّد فيه بصره وصوّب وقال اقسموه بين أصحابي خمسمائة خمسمائة فقسم بينهم فلا والذي بعث محمدا بالحق ما نقص درهما ولا زاد درهما كأنه كان يعرف مبلغه ومقداره وكان ستة آلاف ألف درهم والناس اثنا عشر ألفا.

حبة العرني: قسّم علي عليه السلام بيت مال البصرة على أصحابه خمسمائة خمسمائة وأخذ خمسمائة درهم كواحد منهم، فجاءه إنسان لم يحضر الوقعة فقال: يا أميرالمؤمنين كنت شاهدا معك بقلبي وإن غاب عنك جسمي فأعطني من الفيء شيئا، فدفع إليه الذي أخذه لنفسه وهو خمسمائة درهم ولم يصب من الفيء شيئا. شرح نهج البلاغة: ١/٢٤٩.

٢. شرح نهج البلاغة: ١/٢٤٧.

٣. نهج البلاغة: الخطبة ٢٣٢.

رُبَّ نِيَّةٍ اَنْفَعُ مِنْ عَمَلٍ.[١]

مَنْ حَسُنَتْ نِيَّتُهُ زادَ اللهُ فِى رِزْقِهِ.[٢]

اِنَّ اللهَ سُبْحانَهُ يُدْخِلُ بِصِدْقِ النِّيَّةِ وَالسَّريرَةِ الصّالِحَةِ مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ الْجَنَّةَ.[٣]

وقال عليه السلام:

وَلَوْ اَنَّ النّاسَ حينَ تَنْزِلُ بِهِمُ النِّقَمُ، وَتَزُولُ عَنْهُمُ النِّعَمُ فَزَعُوا اِلى رَبِّهِمْ بِصِدْقٍ مِنْ نِيّاتِهِمْ وَوَلَهٍ مِنْ قُلُوبِهِمْ لَرَدَّ عَلَيْهِمْ كُلَّ شارِدٍ، وَاَصْلَحَ لَهُمْ كُلَّ فاسِدٍ.[٤]

وجاء في الروايات عن الامام الصادق عليه السلام قوله:

اِنَّما خُلِّدَ اَهْلُ النّارِ فِى النّار لِاَنَّ نِيّاتِهِمْ كانَتْ فِى الدُّنْيا اَنْ لَوْ خُلِّدُوا فِيها اَنْ يَعْصُوا اللهَ اَبَداً، وَاِنَّما خُلِّدَ اَهْلُ الْجَنَّةِ فِى الْجَنَّةِ لِاَنَّ نِيّاتِهِمْ كانَتْ فِى الدُّنْيا اَنْ لَوْ بَقُوا فيها اَنْ يُطيعُوا اللهَ اَبَداً.[٥]

---

١. غرر الحكم: ٩٢؛ عيون الحكم والمواعظ: ٢٦٥.
٢. بحار الأنوار: ٦٧ /٢٠٨؛ وسائل الشيعة: ١ /٥٥.
٣. نهج البلاغة: الحكمة ٤٢؛ بحار الأنوار: ٧٨ /١٩٠.
٤. نهج البلاغة: الخطبة ١٧٧؛ بحار الأنوار: ٧٠ /٣٦٤.
٥. الكافي: ٢ /٨٥؛ وسائل الشيعة: ١ /٥٠.

[وَانْتَهِ بِنِيَّتِي إِلَى أَحْسَنِ النِّيَّاتِ وَبِعَمَلِي إِلَى أَحْسَنِ الْأَعْمَالِ.

﴿٢﴾ اَللَّهُمَّ وَفِّرْ بِلُطْفِكَ نِيَّتِي وَصَحِّحْ بِمَا عِنْدَكَ يَقِينِي].

جاء في الروايات:

قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليهما السلام: إِنِّي أَكْرَهُ أَنْ أَعْبُدَ اللهَ لِأَغْرَاضٍ لِي وَلِثَوَابِهِ فَأَكُونَ كَالْعَبْدِ الطَّمِعِ الْمُطِيعِ إِنْ طُمِّعَ عَمِلَ وَإِلّا لَمْ يَعْمَلْ وَأَكْرَهُ أَنْ أَعْبُدَهُ لِخَوْفِ عِقَابِهِ فَأَكُونَ كَالْعَبْدِ السَّوْءِ إِنْ لَمْ يَخَفْ لَمْ يَعْمَلْ قِيلَ فَلِمَ تَعْبُدُهُ قَالَ لِمَا هُوَ أَهْلُهُ بِأَيَادِيهِ عَلَيَّ وَإِنْعَامِه.[1]

وجاء في باب النيّة عن الامام الصادق عليه السلام قوله:

صاحِبُ النِّيَّةِ الصّادِقَةِ صاحِبُ الْقَلْبِ السَّلِيمِ، لِاَنَّ سَلامَةَ الْقَلْبِ مِنْ هَواجِسِ الْمَحْظُوراتِ بِتَخْلِيص النِّيَّةِ لِلّهِ فِى الْاُمُورِ كُلِّها، قالَ اللهُ تَعالى: ﴿يَوْمَ لا يَنفَعُ مالٌ ولابَنُونَ * إلاّ مَنْ اَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَليمٍ﴾[2].[3]

وروى الشيخ محمّد بن يعقوب الكليني رضوان الله عليه عن الامام الصادق عليه السلام قوله:

---

١. بحار الأنوار: ٦٧ /١٩٨.
٢. سورة الشعراء (٢٦): ٨٨ ـ ٨٩.
٣. بحار الأنوار: ٦٧ / ٢١٠؛ مصباح الشريعة: ٥٣.

الْعُبَّادُ ثَلاثَةٌ قَوْمٌ عَبَدُوا اللهَ عَزَّ وَجَلَّ خَوْفاً فَتِلْكَ عِبَادَةُ الْعَبِيدِ وَقَوْمٌ عَبَدُوا اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى طَلَباً لِلثَّوَابِ فَتِلْكَ عِبَادَةُ الْأُجَرَاءِ وَقَوْمٌ عَبَدُوا اللهَ حُبّاً لَهُ فَتِلْكَ عِبَادَةُ الْأَحْرَارِ وَهِيَ أَفْضَلُ الْعِبَادَةِ.(١)

من أجل ذلك جاء في الدعاء عن المعصوم عليه السلام قوله يسأل الله عزوجل:

وَأَنْ تَهَبَ لِي يَقِيناً تُبَاشِرُ بِهِ قَلْبِي وَإِيمَاناً يُذْهِبُ الشَّكَّ عَنِّي وَتُرْضِيَنِي بِمَا قَسَمْتَ لِي وَآتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ الْحَرِيقِ وَارْزُقْنِي فِيهَا ذِكْرَكَ وَشُكْرَكَ وَالرَّغْبَةَ إِلَيْكَ وَالْإِنَابَةَ وَالتَّوْبَةَ وَالتَّوْفِيقَ لِمَا وَفَّقْتَ لَهُ مُحَمَّداً وَآلَ مُحَمَّدٍ عليهم السلام وَتَقُولُ فِي اللَّيْلَةِ السَّابِعَةِ يَا مَادَّ الظِّلِّ وَلَوْ شِئْتَ لَجَعَلْتَهُ سَاكِناً وَجَعَلْتَ الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلاً ثُمَّ قَبَضْتَهُ إِلَيْكَ قَبْضاً يَسِيراً يَا ذَا الْجُودِ وَالطَّوْلِ وَالْكِبْرِيَاءِ وَالْآلاءِ لا إِلَهَ إِلّا أَنْتَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ لا إِلَهَ إِلّا أَنْتَ يَا قُدُّوسُ يَا سَلامُ يَا مُؤْمِنُ يَا مُهَيْمِنُ يَا عَزِيزُ يَا جَبَّارُ يَا مُتَكَبِّرُ يَا اللهُ يَا خَالِقُ يَا بَارِئُ يَا مُصَوِّرُ يَا اللهُ يَا اللهُ يَا اللهُ لَكَ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَالْأَمْثَالُ الْعُلْيَا وَالْكِبْرِيَاءُ وَالْآلاءُ أَسْأَلُكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ وَأَنْ تَجْعَلَ اسْمِي فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ فِي السُّعَدَاءِ وَرُوحِي مَعَ الشُّهَدَاءِ وَإِحْسَانِي فِي عِلِّيِّينَ وَإِسَاءَتِي مَغْفُورَةً وَأَنْ تَهَبَ لِي يَقِيناً تُبَاشِرُ بِهِ قَلْبِي وَإِيمَاناً يُذْهِبُ الشَّكَّ عَنِّي وَتُرْضِيَنِي بِمَا قَسَمْتَ لِي وَآتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ الْحَرِيقِ وَارْزُقْنِي فِيهَا ذِكْرَكَ وَشُكْرَكَ وَالرَّغْبَةَ إِلَيْكَ وَالْإِنَابَةَ وَالتَّوْبَةَ وَالتَّوْفِيقَ لِمَا وَفَّقْتَ لَهُ مُحَمَّداً وَآلَ مُحَمَّد.(٢)

وجاء في الحديث النبوي الشريف قوله صلى الله عليه وآله:

---

١. بحار الانوار: ٦٧/ ٢٣٦.
٢. الكافي: ٤/ ١٦٣.

اَلْمُوقِنُ يَعْمَلُ لِلّٰهِ كَاَنَّهُ يَراهُ.[١]

ذلك أن:

الموقن يتوكل على الله ويفوض أمره إليه فيقيه عن كل مكروه كما قال عزّوجلّ: ﴿أَلَيْسَ اللّٰهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ وكما قال مؤمن آل فرعون: ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللّٰهِ إِنَّ اللّٰهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ فَوَقَاهُ اللّٰهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا﴾ وسر ذلك أن المؤمن الموقن المنتهي إلى حد الكمال لا ينظر إلى الأسباب والوسائط في النفع والضر وإنما نظره إلى مسببها وأما من لم يبلغ ذلك الحد من اليقين فإنه يخاطب بالفرار قضاء لحق الوسائط. وهذا اليقين أي من ثمرات اليقين بقضاء الله وقدره وقدرته وحكمته ولطفه ورأفته وصدق أنبيائه ورسله.[٢]

وجاء في الحديث النبوي الشريف قوله صلى الله عليه وآله:

وَأَمَّا عَلامَةُ الْمُوقِنِ فَسِتَّةٌ أَيْقَنَ (أَنَّ اللّٰهَ حَقٌّ) فَآمَنَ بِهِ وَأَيْقَنَ بِأَنَّ الْمَوْتَ حَقٌّ فَحَذَرَهُ وَأَيْقَنَ بِأَنَّ الْبَعْثَ حَقٌّ فَخَافَ الْفَضِيحَةَ وَأَيْقَنَ بِأَنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ فَاشْتَاقَ إِلَيْهَا وَأَيْقَنَ بِأَنَّ النَّارَ حَقٌّ فَظَهَرَ سَعْيُهُ لِلنَّجَاةِ مِنْهَا وَأَيْقَنَ بِأَنَّ الْحِسَابَ حَقٌّ فَحَاسَبَ نَفْسَه.[٣]

ان الموقن يتوكل على الله عزّوجلّ ويفوّض جميع الأمور إليه سبحانه لأنه بلغ أعلى درجات الايمان واليقين.

ومن هنا يقول الامام أميرالمؤمنين عليه السلام:

---

١. بحار الأنوار: ٧٤/ ٢٠؛ معاني الأخبار: ٢٦١.
٢. بحار الأنوار: ٦٧/ ١٥١.
٣. مستدرك الوسائل: ١١/ ١٩٧.

لَوْ كُشِفَ الْغِطاءُ مَا ازْدَدْتُ يَقيناً.[١]

للناس حرص على الدنيا بتبذير و صفوها لك مـمزوج بـتكدير

كم من ملح عـليها لا تسـاعده و عـاجز نـال دنـياه بـتقصير

لم يرزقوها بعقل حين ما رزقوا لكـنهم رزقـوها بـالمقادير

لو كان عن قوة أو عن مـغالبة طار البزاة بأرزاق العـصافير[٢]

١. بحار الأنوار: ٤٦ / ١٣٥؛ غرر الحكم: ١١٩.

٢. ديوان الامام علي عليه السلام: ١٩٥.

[وَاسْتَصْلِحْ بِقُدْرَتِكَ مَا فَسَدَ مِنِّي].

الاصلاح والافساد

تتمحور جميع الرسالات الالهيّة وجهود الأنبياء والرسل والأوصياء حول مهمّة واحدة هي الاصلاح.

﴿اِنْ اُرِيدُ اِلاّ الْاِصْلاٰحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَما تَوْفيقي اِلاّ بِاللهِ عَلَيهِ تَوَكَّلْتُ وَاِلَيْهِ اُنِيبُ﴾.[1]

وهذا هو هدف كلّ الأنبياء حيث كانوا يسعون إلى إصلاح العقائد البشريّة والقيم الأخلاقيّة.

ومن أجل ذلك لخصّ الامام الحسين عليه السلام سبط رسول الله وسيّد الشهداء حركته ونهضته في طلب الاصلاح قائلاً:

وَأَنِّي لَمْ أَخْرُجْ أَشِراً وَلا بَطِراً وَلا مُفْسِداً وَلا ظَالِماً وَإِنَّمَا خَرَجْتُ لِطَلَبِ الْإِصْلاحِ فِي أُمَّةِ جَدِّي صلى الله عليه وآله أُرِيدُ أَنْ آمُرَ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَسِيرَ بِسِيرَةِ جَدِّي وَأَبِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام فَمَنْ قَبِلَنِي بِقَبُولِ الْحَقِّ فَاللهُ أَوْلَى

---

١. سورة هود (١١): ٨٨.

بِالْحَقِّ وَمَنْ رَدَّ عَلَيَّ هَذَا أَصْبِرُ حَتَّى يَقْضِيَ اللهُ بَيْنِي وَبَيْنَ الْقَوْمِ بِالْحَقِّ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِين.[١]

الاصلاح في القرآن الكريم

قد يخوض الانسان تجربة خاطئة فيعتدي ويظلم ولكنه ينتبه في منتصف الطريق ويعود إليه وعيه فيقوم باصلاح ما أفسد وتدارك ما قام به من أخطاء وحينئذٍ يتوب الله عزوجل عليه ويغفر له.

﴿فَمَنْ تابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَاَصْلَحَ فَاِنَّ اللهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ﴾.[٢]

﴿فَمَنْ آمَنَ وَاَصْلَحَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.[٣]

﴿وَالَّذينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصّالِحاتِ وَآمَنُوا بِما نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئاتِهِمْ وَاَصْلَحَ بالَهُمْ﴾.[٤]

﴿اَصْلِحْ وَلا تَتَّبِعْ سَبيلَ الْمُفْسِدينَ﴾.[٥]

﴿وَلا تُفْسِدُوا فِي الْاَرْضِ بَعْدَ اِصْلاحِها ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ﴾.[٦]

﴿إِنّا لانُضيعُ اَجْرَ الْمُصْلِحينَ﴾.[٧]

﴿وَاللهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ﴾.[٨]

والفساد عمل مضاد للاصلاح ويطلق على كل عمل تخريبي وعادة ما يقوم

---

١. بحار الأنوار: ٤٤/ ٣٢٩ ـ ٣٣٠.
٢. سورة المائدة (٥): ٣٩.
٣. سورة الأنعام (٦): ٤٨.
٤. سورة محمّد (٤٧): ٢.
٥. سورة الأعراف (٧): ١٤٢.
٦. سورة الأعراف (٧): ٨٥.
٧. سورة الأعراف (٧): ١٧٠.
٨. سورة البقرة (٢): ٢٢٠.

الطغاة بأعمال من شأنها افساد الحياة، فينهض الأنبياء والرسل والأوصياء بمهمة الاصلاح.

وينقسم العالم بأسره إلى فريقين فريق صالح يتبع سبيل الصلاح والاصلاح وفريق آخر مفسد في الأرض.

فالصالحون مآلهم ومصيرهم إلى الجنّة يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذريّاتهم:

﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَها وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبائِهِمْ وَاَزْواجِهِمْ وَذُرِّيّاتِهِمْ﴾.[١]

وهناك الانسان المفسد الذي لا همّ له سوى افساد أوجه الحياة وأحياناً قتل الحياة.

﴿وَاِذا تَوَلّىٰ سَعىٰ فِى الْاَرْضِ لِيُفْسِدَ فيها وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللهُ لايُحِبُّ الْفَسادَ﴾.[٢]

﴿اَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ اَوْفَسَادٍ فِي الْاَرْضِ فَكَاَنَّما قَتَلَ النّاسَ جَميعاً﴾.[٣]

﴿وَابْتَغِ فيما آتاكَ اللهُ الدّارَ الْآخِرَةَ،وَلاتَنْسَ نَصيبَكَ مِنَ الدُّنْيا وَاَحْسِنْ كَما اَحْسَنَ اللهُ اِلَيْكَ وَلاتَبْغِ الْفَسادَ فِي الْاَرْضِ اِنّ اللهَ لايُحِبُّ الْمُفْسِدينَ﴾.[٤]

﴿وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَساداً وَاللهُ لايُحِبُّ الْمُفْسِدينَ﴾.[٥]

---

١. سورة الرعد (١٣): ٢٣.
٢. سورة البقرة (٢): ٢٠٥.
٣. سورة المائدة (٥): ٣٢.
٤. سورة القصص (٢٨): ٧٧.
٥. سورة المائدة (٥): ٦٤.

﴿تِلْكَ الدّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُها لِلَّذينَ لايُريدُونَ عُلُوّاً فِي الْأَرْضِ وَلافَساداً وَالْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقينَ﴾.[١]

الاصلاح والافساد في الروايات

جاء في الروايات ان أميرالمؤمنين عليه السلام قال للصحابي جابر بن عبدالله الأنصاري:

يَا جَابِرُ قِوَامُ الدُّنْيَا بِأَرْبَعَةٍ عَالِمٌ مُسْتَعْمِلٌ عِلْمَهُ وَجَاهِلٌ لا يَسْتَنْكِفُ أَنْ يَتَعَلَّمَ وَجَوَادٌ لا يَبْخَلُ بِمَعْرُوفِهِ وَفَقِيرٌ لا يَبِيعُ آخِرَتَهُ بِدُنْيَاهُ فَإِذَا ضَيَّعَ الْعَالِمُ عِلْمَهُ اسْتَنْكَفَ الْجَاهِلُ أَنْ يَتَعَلَّمَ وَإِذَا بَخِلَ الْغَنِيُّ بِمَعْرُوفِهِ بَاعَ الْفَقِيرُ آخِرَتَهُ بِدُنْيَاهُ.[٢]

وتشير بعض الروايات إلى أن الفساد يتسلل إلى المجتمع من خلال خمسة؛ هم العلماء عندما يشتد طمعهم ويتهالكون على جمع الثروة بينما المطلوب منهم أن يكونوا هداة للمجتمع إلى الله.

وعندما يلهث الزهّاد وراء الدنيا ويتطلعون إلى ما في أيدي الناس، بينما المطلوب منهم أن يكونوا مثالاً وقدوة.

وعندما يخون التجار ويمتنعون عن دفع الزكاة للفقراء، بينما المطلوب منهم أن يكونوا أمناء فكيف يثق المجتمع بالتاجر الخائن؟![٣]

وعندما يكون المقاتل مرائياً لا يهدف من وراء وجوده في المؤسسة العسكريّة

---

١. سورة القصص (٢٨): ٨٣.
٢. بحار الأنوار: ٢/ ٣٦.
٣. ميزان الحكمة: ١٠/ ٤٦١٨.

إلّا اكتساب المال فمن سيدافع عن أمن المجتمع وكيف يثق النـاس بـالمحارب الذي ليس له هم سوى المال.

وعندما يحكم الظالم البلاد ويتحكّم بمصير العباد فإلى من يلجأ المظلوم وبمن يحتمي المضطهد المقهور؟!

وينشأ الفساد والافساد ومـحاربة الجـهد الاصـلاحي مـن نسـيان الآخـرة والاهتمام بالدنيا فقط.

ولذلك تتركز جهود الأنبياء الاصلاحية على تعزيز ايمان الفرد بالله عزوجل والمعاد وتحذير المفسدين من العقاب الالهـي وتـبشير المـؤمنين بأن الله وعـد الصالح والمصلح بالدار الآخرة حيث الخلود في النعيم.[1]

---

١. جاء في مواعظ سيّدنا عيسى بن مريم عليه السلام:

تَعْمَلُونَ لِلدُّنْيَا وَأَنْتُمْ تُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ عَمَلٍ وَلا تَعْمَلُونَ لِلْآخِرَةِ وَأَنْتُمْ لا تُرْزَقُونَ فِيهَا إِلّا بِالْعَمَلِ وَيْلَكُمْ عُلَمَاءَ السُّوءِ الْأَجْرَ تَأْخُذُونَ وَالْعَمَلَ تُضَيِّعُونَ يُوشِكُ رَبُّ الْعَمَلِ أَنْ يَطْلُبَ عَمَلَهُ وَتُوشِكُونَ أَنْ تَخْرُجُوا مِنَ الدُّنْيَا الْعَرِيضَةِ إِلَى ظُلْمَةِ الْقَبْرِ وَضِيقِهِ اللهُ نَهَاكُمْ عَنِ الْخَطَايَا كَمَا أَمَرَكُمْ بِالصِّيَامِ وَالصَّلاةِ كَيْفَ يَكُونُ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ مَنْ سَخِطَ رِزْقَهُ وَاحْتَقَرَ مَنْزِلَتَهُ وَقَدْ عَلِمَ أَنَّ ذَلِكَ مِنْ عِلْمِ اللهِ وَقُدْرَتِهِ وَكَيْفَ يَكُونُ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ مَنِ اتَّهَمَ اللهَ فِيمَا قَضَى لَهُ فَلَيْسَ يَرْضَى شَيْئاً أَصَابَهُ كَيْفَ يَكُونُ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ مَنْ دُنْيَاهُ عِنْدَهُ آثَرُ مِنْ آخِرَتِهِ وَهُوَ مُقْبِلٌ عَلَى دُنْيَاهُ وَمَا يَضُرُّهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِمَّا يَنْفَعُهُ كَيْفَ يَكُونُ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ مَنْ يَطْلُبُ الْكَلامَ لِيُخْبِرَ بِهِ وَلا يَطْلُبُ لِيَعْمَلَ بِهِ.

[﴿٣﴾ اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاكْفِنِي مَا يَشْغَلُنِي الاِهْتِمَامُ بِهِ وَاسْتَعْمِلْنِي بِمَا تَسْأَلُنِي غَداً عَنْهُ وَاسْتَفْرِغْ أَيَّامِي فِيمَا خَلَقْتَنِي لَهُ وَأَغْنِنِي وَأَوْسِعْ عَلَيَّ فِي رِزْقِكَ وَلاَ تَفْتِنِّي بِالنَّظَرِ وَأَعِزَّنِي وَلاَ تَبْتَلِيَنِّي بِالْكِبْرِ وَعَبِّدْنِي لَكَ وَلاَ تُفْسِدْ عِبَادَتِي بِالْعُجْبِ وَأَجْرِ لِلنَّاسِ عَلَى يَدِيَ الْخَيْرَ وَلاَ تَمْحَقْهُ بِالْمَنِّ وَهَبْ لِي مَعَالِيَ الأَخْلاَقِ وَاعْصِمْنِي مِنَ الْفَخْرِ]

اللهم اكفني ما يشغل بالي من هموم الدنيا فأنا مشغول بأمورها من طلب الرزق والعافية والأمن، فسهّل علي يا رب موارد الرزق ومنّ عليّ بالعافية وارزقني الأمن والراحة والرخاء.

واستعملني يا الهي بما تسألني غداً عنه، يوم يسأل الانسان عن كل صغيرة وكبيرة، ويوم يسأل عن الواجبات اذا ترك أدائها وعن المحرّمات اذا ارتكبها ويوم يسأل عن كلّ موقف اتّخذه ولم يتحقّق فيه رضا الله عزوجل ويوم يسأل عن كل كلمة يلفظها ومقولة يطلقها وعن كل رأي يعلنه فاستحلّت بها الدماء ونهبت بها الأموال وانتهكت بها الاعراض.

ويوم يسأل عن كل خطوة خطاها في غير ما أحلّ الله وعن كل لقمة دخلت جوفه من الحرام.

ان الله عزوجل يقول: «وقفوهم انهم مسؤولون».

ان الانسان المؤمن لا يشك أبداً في هذه المحكمة الالهيّة وهو واثق من وجود يوم للجزاء وللحساب فيثاب الانسان أو يعاقب.

واستفرغ يا ربّ أيّام حياتي فيما خلقتني من أجله، ان الله عزّوجل يقول: «وما خلقت الجنّ والانس إلّا ليعبدون» فخلق الانسان كان من أجل عبادة الله تبارك وتعالى، ذلك ان الانسان يتكامل عن طريق العبادة فيسمو ويرتفع ويصبح مؤهلاً لدخول الفردوس.

من أجل ذلك يدعو الامام السجاد أن يكون عمره في عبادة الله سبحانه وفي ذلك درس لنا جميعاً أن نسأل أنفسنا عن الغاية من وجودنا والهدف من وراء حياتنا!

اللهم واغنني وافتح علي من واسع رزقك الوفير.

اللهم واعزّني وامنحني السلامة من أن أصاب بالتكبّر، واكفني يا رب وأنت سبحانك قلت وقولك الحقّ: «أليس الله بكاف عبده» فاكفني اللهم ما يشغلني الاهتمام به.

كفاية الله للعبد في القرآن الكريم

قال الله عزوجل في محكم كتابه المجيد:

﴿وَكَفى بِاللهِ وَلِيّاً﴾.[1]

﴿وَكَفى بِاللهِ نَصيراً﴾.[2]

---

١. سورة النساء (٤): ٤٥.

٢. سورة النساء (٤): ٤٥.

﴿و تَوَكَّلْ عَلَى اللهِ وَكَفى بِاللهِ وَكيلاً﴾.[١]

﴿وَكَفى بِرَبِّكَ هادِياً وَنَصيراً﴾.[٢]

﴿اِنّا كَفَيْناكَ الْمُسْتَهْزِئينَ﴾.[٣]

﴿اَلَيْسَ اللهُ بِكافٍ عَبْدَهُ﴾.[٤]

المساءلة الالهيّة في القرآن الكريم

﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْئَلَنَّهُمْ اَجْمَعينَ * عَمّا كانُوا يَعْمَلُونَ﴾.[٥]

﴿وَقِفُوهُمْ اِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾.[٦]

﴿وَلَتُسْئَلُنَّ عَمّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.[٧]

﴿وَلَيُسْئَلُنَّ يَوْمَ الْقِيامَةِ عَمّا كانُوا يَفْتَرُونَ﴾.[٨]

﴿ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعيمِ﴾.[٩]

السؤال عن الأعمال في الروايات

قال الامام الصادق عليه السلام:

كَانَ فِيمَا وَعَظَ بِهِ لُقْمَانُ ابْنَهُ يَا بُنَيَّ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا قَبْلَكَ لأَوْلادِهِمْ فَلَمْ يَبْقَ مَا جَمَعُوا وَلَمْ يَبْقَ مَنْ جَمَعُوا لَهُ وَإِنَّمَا أَنْتَ عَبْدٌ مُسْتَأْجِرٌ قَدْ أُمِرْتَ بِعَمَلٍ

---

١. سورة النساء (٤): ٨١.
٢. سورة الفرقان (٢٥): ٣١.
٣. سورة الحجر (١٥): ٩٥.
٤. سورة الزمر (٣٩): ٣٦.
٥. سورة الحجر (١٥): ٩٢ ـ ٩٣.
٦. سورة الصافّات (٣٧): ٢٤.
٧. سورة النحل (١٦): ٩٣.
٨. سورة العنكبوت (٢٩): ١٣.
٩. سورة التكاثر (١٠٢): ٨.

وَوُعِدْتَ عَلَيْهِ أَجْراً فَأَوْفِ عَمَلَكَ وَاسْتَوْفِ أَجْرَكَ وَلا تَكُنْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا بِمَنْزِلَةِ شَاةٍ وَقَعَتْ فِي زَرْعٍ أَخْضَرَ فَأَكَلَتْ حَتَّى سَمِنَتْ فَكَانَ حَتْفُهَا عِنْدَ سِمَنِهَا وَلَكِنِ اجْعَلِ الدُّنْيَا بِمَنْزِلَةِ قَنْطَرَةٍ عَلَى نَهَرٍ جُزْتَ عَلَيْهَا وَتَرَكْتَهَا وَلَمْ تَرْجِعْ إِلَيْهَا آخِرَ الدَّهْرِ أَخْرِبْهَا وَلا تَعْمُرْهَا فَإِنَّكَ لَمْ تُؤْمَرْ بِعِمَارَتِهَا وَاعْلَمْ أَنَّكَ سَتُسْأَلُ غداً إِذَا وَقَفْتَ بَيْنَ يَدَيِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ عَنْ أَرْبَعٍ شَبَابِكَ فِيمَا أَبْلَيْتَهُ وَعُمُرِكَ فِيمَا أَفْنَيْتَهُ وَمَالِكَ مِمَّا اكْتَسَبْتَهُ وَفِيمَا أَنْفَقْتَهُ.[1]

ان على الانسان أن ينتبه دائماً إلى أنه يسير باتجاه النهاية؛ نهاية الحياة الدنيا ثم العبور إلى العالم الآخر إلى عالم المساءلة عن تجربته في حياته وعمّا قام به من أعمال.

وفي ذلك اليوم وهو يوم الحشر يقف الناس في الصحراء ليسألوا عمّا كانوا يفعلون.

والزاد الوحيد في السفر إلى الآخرة هي التقوى في يوم لا ينفع مال ولا بنون إلّا من أتى الله بقلب سليم.

جاء في الحديث النبويّ الشريف قوله ﷺ:

مَنْ عَرَضَتْ لَهُ فاحِشَةٌ اَوْ شَهْوَةٌ فَاجْتَنَبَها مَخافَةَ اللهِ عَزّوَجَلَّ حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ النّارَ، وَآمَنَهُ مِنَ الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ، وَاَنْجَزَ لَهُ ما وَعَدَهُ فِى كِتابِهِ فِى قَوْلِهِ تَعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقامَ رَبِّهِ جَنَّتانِ﴾[2].

اَلا وَمَنْ عَرَضَتْ لَهُ دُنْيا وَآخِرَةٌ فَاخْتارَ الدُّنْيا عَلَى الْآخِرَةِ لَقِىَ اللهَ عَزَّوَجَلَّ

---

١. بحار الأنوار: ١٣ / ٤٢٥.

٢ ـ الرحمن (٥٥): ٤٦.

يَوْمَ الْقِيامَةِ وَلَيْسَتْ لَهُ حَسَنَةٌ يَتَّقِي بِها النّارَ.وَمَنِ اخْتارَ الْآخِرَةَ وَتَرَكَ الدُّنْيا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَغَفَرَلَهُ مَساوِيَ عَمَلِهِ.[١]

وقد شاء الله عزوجل أن يخلق من حفنة تراب لا روح فيها ولا حياة كائناً مدركاً مكلفاً مسؤولاً هو الانسان من أجل أن يتطور أخلاقيّاً ويتكامل معنويّاً ومن أجل أن ينال مقام الوصل والقرب الالهي.

﴿وَما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْاِنْسَ اِلّا لِيَعْبُدُونِ﴾.[٢]

﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَـٰلِحًا وَ لَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدَا﴾.[٣]

فالهدف من خلق الانسان هو أن يكون عبد الله وحده لا شريك له، وهي عبوديّة تحقق للانسان أرقى أشكال الحرّيّة ومن أجل ذلك يطلب الامام السجّاد عليه السلام في دعائه أن يستفرغ أيّام حياته من أجل العبادة.

كما يسأله جلّ وعلا أن يوسع عليه في الرزق والّا يفتتن بالنظر إلى ما في أيدي الناس من أموال وممتلكات وحتى الجاه والمقام والمنصب، فلا تشتعل في داخله نار الحسد ويحترق بها في الدنيا والآخرة.

لذا يسأل الامام الله عزوجل أن يرزقه القناعة فهي الكنز الحقيقي الكبير الذي لا يعرف النفاد.

﴿وَلا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ اِلى ما مَتَّعْنا بِهِ اَزْواجاً مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَياةِ الدُّنْيا لِنَفْتِنَهُمْ

---

١. من لايحضره الفقيه: ٤/١٣؛ وسائل الشيعة: ١٥/٢٠٩.

٢. سورة الذاريات (٥١): ٥٦.

٣. سورة الكهف (١٨): ١١٠.

فيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَاَبْقى﴾.[١]

ان متاع الحياة الدنيا ليست دائمة ولا خالية من التبعات والحفاظ عليها أمر صعب في أحسن الحالات ولهذا فهي لا تستحق الاهتمام.

ان الرزق الحقيقي هو العطاء المعنوي الخالد الذي يتمثل بنعمة الايمان.

جاء في الحديث النبوي الشريف قوله صلى الله عليه وآله:

مَنْ اَتْبَعَ بَصَرَهُ ما فِى اَيْدِى النّاسِ طالَ هَمُّهُ وَلَمْ يُشْفَ غَيْظُهُ.[٢]

وجاء في الروايات:

شَكَا رَجُلٌ إِلَى أَبِي عَبْدِاللهِ عليه السلام أَنَّهُ يَطْلُبُ فَيُصِيبُ وَلا يَقْنَعُ وَتُنَازِعُهُ نَفْسُهُ إِلَى مَا هُوَ أَكْثَرُ مِنْهُ وَقَالَ عَلِّمْنِي شَيْئاً أَنْتَفِعْ بِهِ فَقَالَ أَبُو عَبْدِاللهِ عليه السلام: إِنْ كَانَ مَا يَكْفِيكَ يُغْنِيكَ فَأَدْنَى مَا فِيهَا يُغْنِيكَ وَإِنْ كَانَ مَا يَكْفِيكَ لا يُغْنِيكَ فَكُلُّ مَا فِيهَا لا يُغْنِيكَ.[٣]

الغنىٰ النفسي

قال الامام محمّد الجواد عليه السلام:

اَلْغِنى قِلَّةُ تَمَنِّيكَ وَالرِّضا بِما يَكْفِيكَ، وَالْفَقْرُ شِرَّةُ النَّفْسِ وَشِدَّةُ الْقُنُوطِ.[٤]

وقال الامام أميرالمؤمنين عليه السلام:

---

١. سورة طه (٢٠): ١٣١.

٢. تفسير الصافي: ٣/٣٢٧، ذيل آية ١٣١ من سورة طه؛ كتاب الزّهد، حسين بن سعيد كوفى: ٤٦؛ بحار الأنوار: ٦٧/٣١٧. ٣. بحار الأنوار: ٧٠/١٧٨.

٤. بحار الأنوار: ٧٥/٣٦٨؛ نهج السعادة: ٧/٤٣٧.

مَنِ اسْتَغْنىٰ عَنِ النّاسِ اَغْناهُ اللهُ سُبْحانَهُ.(١)

وأوحى الله عزوجل إلى داود عليه السلام:

وَضَعْتُ الْغِنى فِى الْقَناعَةِ وَهُمْ يَطْلُبُونَهُ فِى كَثْرَةِ الْمالِ فَلا يَجِدُونَهُ.(٢)

وجاء في الروايات:

سَأَلَ رَجُلٌ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله فَقالَ: اُحِبُّ اَنْ اَكُونَ اَغْنَى النّاسِ.قالَ: كُنْ قَنِعاً تَكُنْ اَغْنَى النّاسِ.(٣)

وقال الامام الصادق عليه السلام:

مَنْ رُزِقَ ثَلاثاً نالَ ثَلاثاً وَهُوَ الْغِنَى الْاَكْبَرُ: اَلْقَناعَةُ بِما اُعْطِىَ، وَالْيَأْسُ مِمّا في اَيْدِي النّاسِ، وَتَرْكُ الْفُضُولِ.(٤)

ويسأل الامام السجّاد الله عزوجل أن يمنحه العزّة والكرامة من دون الاصابة بمرض التكبّر وتضخّم الذات.

ان العزة والكرامة هي هبة الله سبحانه للانسان، ومن أجل ذلك يقول الامام السجّاد عليه السلام: «لا يجوز للمؤمن أن يكون ذليلاً».

لأنّ الكرامة الانسانيّة هي هبة الله عزوجل للانسان «وكرّمنا بني آدم» كما هي الحياة، وكما انه لا يجوز للانسان أن ينتحر كذلك لا يجوز له أن يتنازل عن كرامته.

---

١. غرر الحكم: ١٩٧.
٢. بحار الأنوار: ٧٥/ ٤٥٣؛ عدة الدّاعى: ١٧٩.
٣. كنز العمّال: ١٦/ ١٢٨؛ ميزان الحكمة: ٣/ ٢٣٠٥.
٤. بحار الأنوار: ٧٥/ ٢٢٩؛ تحف العقول: ٣١٨.

﴿مَنْ كانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلّهِ الْعِزَّةُ جَميعاً اِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾.(١)

﴿لِلّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنينَ﴾.(٢)

وكما ان الحريّة الحقيقة للانسان تتحقّق من خلال العبوديّة المطلقة لله عزوجل وحده لا شريك له، كذلك العزّة والكرامة لا تتحقّق للانسان إلّا من خلال التذلّل والخضوع لله جلّ وعلا.

يقول الامام الصادق عليه السلام:

اِعْلَمْ اَنَّهُ لاعِزَّ لِمَنْ لايَتَذَلَّلُ لِلّهِ تَبارَكَ وَتَعالى، ولارِفْعَةَ لِمَنْ لايَتَواضَعُ لِلّهِ عَزَّوَجَلَّ.(٣)

وجاء في الحديث النبوي الشريف قوله صلى الله عليه وآله:

لَيْسَ لِلْمُؤْمِنِ اَنْ يُذِلَّ نَفْسَهُ.(٤)

ويقول الامام علي عليه السلام:

وَاَكْرِمْ نَفْسَكَ عَنْ كُلِّ دَنِيَّةٍ وَاِنْ ساقَتْكَ اِلَى الرَّغائِبِ، فَاِنَّكَ لَنْ تَعْتاضَ بِما تَبْذُلُ مِنْ نَفْسِكَ عِوَضاً، وَلاتَكُنْ عَبْدَ غَيْرِكَ وَقَدْ جَعَلَكَ اللهُ حُرّاً.(٥)

ويسأل الامام السجّاد عليه السلام وهو يطلب العزّة والكرامة من الله عزوجل أن لا يبتليه بالكبر والتكبّر والتعالي على الآخرين.

---

١. سورة فاطر (٣٥): ١٠.
٢. سورة المنافقون (٦٣): ٨
٣. الكافي: ٨/٢٤٣؛ تحف العقول: ٣٦٦.
٤. مستدرك الوسائل: ١٢/٢١٠.
٥. نهج البلاغة: الكتاب ٣١.

والكبر مرض أخلاقي ينجم عن نفس تعاني من خلل في الرؤية فهي ترى الذات والأنا فوق الآخرين حيث يموج احساس مفرط بالتفوق على الآخر يقوده إلى الاستعلاء وقد تتطوّر هذه الحالة المرضيّة إلى ما هو أخطر من ذلك فيستنكف أن يمدّ يده إلى الله عزوجل ويدعوه ويسأله.

ويتحول الانسان المتكبّر إلى عدوّ لله والانسانيّة.

الكبر في آيات القرآن الكريم

وقد ذمّ الله عزوجل التكبّر والمتكبّر في كثير من الآيات وهذه طائفة منها:

﴿وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْاَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا اَنَّهُمْ اِلَيْنا لايُرْجِعُونَ﴾.[١]

﴿وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ اِلَيْهِ جَمِيعاً﴾.[٢]

﴿وَاَمَّا الَّذينَ اسْتَنْكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذاباً اَليماً﴾.[٣]

﴿فَاسْتَكْبَرُوا وَكانُوا قَوْماً مُجْرِمِينَ﴾.[٤]

الكبر في الروايات

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

اِجْتَنِبُوا الْكِبْرَ فَاِنَّ الْعَبْدَ لايَزالُ يَتَكَبَّرُ حَتّىٰ يَقُولَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: اُكْتُبُوا عَبْدى

١. سوره القصص (٢٨): ٣٩.
٢. سورة النساء (٤): ١٧٢.
٣. سورة النساء (٤): ١٧٣.
٤. سورة يونس (١٠): ٧٥.

هذا فِي الْجَبّارينَ.[١]

قال الامام أميرالمؤمنين عليه السلام:

اِحْذَرِ الْكِبْرَ فَاِنَّهُ رَأسُ الطُّغْيانِ وَمَعْصِيَةُ الرَّحْمنِ.[٢]

ويقول عليه السلام أيضاً:

شَرُّ آفاتِ الْعَقْلِ الْكِبْرُ.[٣]

ويقول عليه السلام أيضاً:

اِيّاكَ وَالْكِبْرَ فَاِنَّهُ اَعْظَمُ الذُّنُوبِ وَاَلْأَمُ الْعُيُوبِ، وَهُوَ حِلْيَةُ اِبْليسَ.[٤]

وروى عبدالله بن مسعود انّ رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال:

لايَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كانَ فِى قَلْبِهِ مِثْقالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ.[٥]

ويشير الامام السجّاد عليه السلام من خلال هذا المقطع من الدعاء إلى خطر «العُجب» الذي ينسف العبادة.

والعجب هو اعظام النعمة ونسيان المنعم كمن يعجب بنفسه لما عنده من العلم دون أن يسند ما لديه إلى الله عزوجل وهو رذيلة أخلاقيّة تفعل فعلها الرضا في النفس الانسان وتقضي على حالة العبوديّة.

ان التذلّل لله عزّوجلّ واستشعار حالة العبوديّة المطلقة هو الذي يقضي على

---

١. الكامل، عبدالله بن عدى: ٥ /١٦٥.
٢. ميزان الحكمة: ٣ /٢٦٥١؛ سر الأسرار فى شرح حديث المعراج: ٣٠٠.
٣. مستدرك الوسائل: ١٢ /٢٩، غرر الحكم: ٦٥.
٤. مستدرك الوسائل: ١٢ /٢٩؛ غرر الحكم: ٣٠٩.
٥. بحار الأنوار: ٧٠ /١٩٤؛ مجموعة ورّام: ١ /٢٠٣.

مرض العجب الخطير.

﴿اِنْ كُلُّ مَنْ في السَّماواتِ وَالْاَرْضِ اِلاّ آتِى الرَّحمنِ عَبْداً﴾.[١]

ان عبادة الله عزّوجل والعبوديّة له سبحانه هي مجد الانسان المؤمن الحر الكريم وهي فخاره وعزّته ولهذا فان عبادة غيره تؤدّي إلى الهلاك والشقاء الأبدي.

عبادة غير الله في القرآن الكريم

ان عبادة غير الله تقود الانسان إلى الانسحاق والشقاء.

﴿قُلْ اِنّي نُهِيتُ اَنْ اَعْبُدَ الَّذينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ قُلْ لا اَتَّبِعُ اَهْواءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ اِذاً وَما انَا مِنَ الْمُهْتَدينَ﴾.[٢]

﴿قُلْ يا اَيُّهَا النّاسُ اِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ديني فَلا اَعْبُدُ الَّذينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ وَلكِنْ اَعْبُدُ اللهَ الَّذي يَتَوَفّاكُمْ وَاُمِرْتُ اَنْ اَكُونَ مِنْ الْمُؤْمِنينَ﴾.[٣]

﴿يا اَبَتِ لا تَعْبُدِ الشَّيْطانَ اِنَّ الشَّيْطانَ كانَ لِلرَّحْمنِ عَصِيّاً﴾.[٤]

﴿يا اَيُّهَا النّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذي خَلَقَكُمْ وَالَّذينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾.[٥]

---

١. سورة مريم (١٩): ٩٣.
٢. سورة الأنعام (٦): ٥٦.
٣. سورة يونس (١٠): ١٠٤.
٤. مريم (١٩): ٤٤.
٥. سورة البقرة (٢): ٢١.

العبادة في الروايات

جاء في الحديث القدسي:

يا عِبادِيَ الصِّدّيقينَ تَنَعَّمُوا بِعِبادَتى فِى الدُّنْيا فَاِنَّكُمْ تَتَنَعَّمُونَ بِها فِى الْآخِرَةِ.(١)

وجاء في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ:

اَفْضَلُ النّاسِ مَنْ عَشِقَ الْعِبادَةَ، فَعانَقَها وَاَحَبَّها بِقَلْبِهِ، وَباشَرَها بِجَسَدِهِ، وَتَفَرَّغَ لَها فَهُوَ لايُبالِى عَلى ما اَصْبَحَ مِنَ الدُّنْيا عَلى عُسْرٍ اَمْ عَلى يُسْرٍ.(٢)

وقال ﷺ:

تَفَرَّغُوا لِطاعَةِ اللهِ وَعِبادَتِهِ قَبْلَ اَنْ يَنْزِلَ بِكُمْ مِنَ الْبَلاءِ ما يَشْغَلُكُمْ عَنِ الْعِبادَةِ.(٣)

وجاء في الروايات عن الامام الصادق عليه السلام قوله:

فِي التَّوْرَاةِ مَكْتُوبٌ يَا ابْنَ آدَمَ تَفَرَّغْ لِعِبَادَتِي أَمْلأْ قَلْبَكَ غِنًى وَلا أَكِلْكَ إِلَى طَلَبِكَ وَعَلَيَّ أَنْ أَسُدَّ فَاقَتَكَ وَأَمْلأَ قَلْبَكَ خَوْفاً مِنِّي وَإِنْ لا تَفَرَّغْ لِعِبَادَتِي أَمْلأْ قَلْبَكَ شُغُلاً بِالدُّنْيَا ثُمَّ لا أَسُدَّ فَاقَتَكَ وَأَكِلْكَ إِلَى طَلَبِكَ.(٤)

ويقول الامام أمير المؤمنين عليه السلام:

---

١. بحار الأنوار: ٨/ ١٥٥؛ الكافي: ٢/ ٨٣.
٢. بحار الأنوار: ٦٧/ ٢٥٣، باب ٥٥، حديث ١٠؛ الكافي: ٢/ ٨٣.
٣. مجموعة ورّام: ٢/ ١٢٠.
٤. الكافي: ٢/ ٨٢.

اَفْضَلُ الْعِبادَةِ الْعِفافُ.[١]

اَفْضَلُ الْعِبادَةِ الزَّهادَةُ.[٢]

اَفْضَلُ الْعِبادَةِ الْفِكْرُ.[٣]

اَفْضَلُ الْعِبادَةِ غَلَبَةُ الْعادَةِ.[٤]

ما تَقَرَّبَ مُتَقَرِّبٌ بِمِثْلِ عِبادَةِ اللهِ.[٥]

العجب في العبادة في الروايات

من أجل ذلك يتضرّع الامام السجّاد عليه السلام إلى الله الّا يصاب بالعجب في العبادة فتذهب هباءً منثوراً.

يروي المحدّث القمّي رحمه الله في كتابه الجليل «سفينة البحار»:

اَلْعُجْبُ فِي الْعِبادَةِ اسْتِعْظامُ الْعَمَلِ الصّالِحِ وَاسْتِكْبارُهُ، وَاَنْ يَرَى الْمُعْجَبُ نَفْسَهُ خارِجاً عَنْ حَدِّ التَّقْصيرِ، وَهذا هُوَ الْعُجْبُ الْمُفْسِدُ لِلْعِبادَةِ.[٦]

وجاء في الحديث النبويّ الشريف قوله صلى الله عليه وآله:

ثَلاثٌ مُهْلِكاتٌ: شُحٌّ مُطاعٌ، وَهَوىً مُتَّبَعٌ، وَاِعْجابُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ.[٧]

وجاء في الروايات: عن عليّ بن سويد، عن أبي الحسن عليه السلام قال:

---

١. الكافي: ٢/ ٨٠، حديث ٣؛ مستدرك الوسائل: ٥/ ١٧١.
٢. عيون الحكم والمواعظ: ١١٣؛ ميزان الحكمة: ٣/ ١٨٠٢.
٣. غرر الحكم: ٥٦.
٤. غرر الحكم: ١٩٩.
٥. غرر الحكم: ١٩٩.
٦. سفينة البحار: ٦/ ١٥٢، مع اختلاف يسير.
٧. بحار الأنوار: ٦٩/ ٣٢١؛ وسائل الشيعة: ١/ ١٠٢.

سَأَلْتُهُ عَنِ الْعُجْبِ الَّذِي يُفْسِدُ الْعَمَلَ فَقَالَ الْعُجْبُ دَرَجَاتٌ مِنْهَا أَنْ يُزَيَّنَ لِلْعَبْدِ سُوءُ عَمَلِهِ فَيَرَاهُ حَسَناً فَيُعْجِبَهُ وَيَحْسَبَ أَنَّهُ يُحْسِنُ صُنْعاً وَمِنْهَا أَنْ يُؤْمِنَ الْعَبْدُ بِرَبِّهِ فَيَمُنَّ عَلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَلِلّهِ عَلَيْهِ فِيهِ الْمَنُّ.(١)

وقال الامام الصادق عليه السلام:

اَلْعَجَبُ كُلُّ الْعَجَبِ مِمَّنْ يُعْجَبُ بِعَمَلِهِ وَهُوَ لايَدْرِى بِما يُخْتَمُ لَهُ، فَمَنْ أُعْجِبَ بِنَفْسِهِ وَفِعْلِهِ فَقَدْ ضَلَّ عَنْ مَنْهَجِ الرُّشدِ وَادَّعى ما لَيْسَ لَهُ.(٢)

وجاء في الحديث النبويّ الشريف:

لَيْسَ عَبْدٌ يُعْجَبُ بِالْحَسَناتِ إلاّ هَلَكَ.(٣)

فعل الخير من دون منّ

ويطلب الامام السجاد عليه السلام من الله سبحانه أن يجري على يديه الخير للناس وأن لا يصاب بالمنّ الذي يمحق ثواب ذلك.

ان القيام بأعمال الخير وتقديم الخدمة للناس والسعي في قضاء حوائجهم وحل مشكلاتهم، فيه من الثواب العظيم ويعود على الانسان بالخير في الدنيا والآخرة، شرط أن لا يتبع ما يقوم به بالمنّ على الناس لأن ذلك يمحق أعمال الخير فلا يبقى من الأجر والثواب شيئاً.

---

١. الكافي: ٢ /٣١٣.
٢. بحار الأنوار: ٦٩ /٣٢٠؛ مستدرك الوسائل: ١ /١٣٩.
٣. بحار الأنوار: ٦٩ /٣٢١.

أعمال الخير في الآيات والروايات

قال الله عزّوجل في محكم كتابه الكريم:

﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ ما عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَراً﴾.[١]

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله:

أُطْلُبُوا الْخَيْرَ دَهْرَكُمْ، وَاهْرَبُوا مِنَ النّارَ جَهْدَ كُمْ فَاِنَّ الْجَنَّةَ لايَنامُ طالِبُها، وَاِنَّ النّارَ لايَنامُ هارِبُها.[٢]

وقال أميرالمؤمنين عليه السلام:

فِعْلُ الْخَيْرِ ذَخيرةٌ باقِيَةٌ، وَثَمَرَةٌ زاكِيَةٌ.[٣]

وقال عليه السلام:

عَلَيْكُمْ بِاَعْمالِ الْخَيْرِ فَتَبادَرُوها، وَلايَكُنْ غَيْرُكُمْ اَحَقَّ بِها مِنْكُمْ.[٤]

وقال عليه السلام:

بادِرُوا بِعَمَلِ الْخَيْرِ قَبْلَ اَنْ تَشْتَغِلُوا عَنْهُ بِغَيْرِهِ.[٥]

وروى الامام الصادق عليه السلام عن أبيه الباقر عليه السلام قوله:

---

١. سورة آل عمران (٣): ٣٠.
٢. كنز العمال: ١٥/٩٣١؛ المعجم الكبير: ١٩/٢٠٠.
٣. عيون الحكم والمواعظ: ٣٥٧؛ ميزان الحكمة: ١/٨٣٨.
٤. غرر الحكم: ١٠٥.
٥. بحار الأنوار: ٦٨/٢١٥؛ وسائل الشيعة: ٧/٢٦١.

اِذا هَمَمْتَ بِخَيْرٍ فَبادِرْ فَاِنَّكَ لاتَدْري ما يَحْدُثُ.[١]

ان أعمال الخير تبطل بالمنّ والأذى.

قال تعالى:

﴿يا اَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا لاتُبْطِلُوا صَدَقاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْاَذىٰ﴾.[٢]

ولهذا فان قول معروف أفضل بكثير من الصدقة التي يتبعها أذى.

﴿قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُها اَذىً﴾.[٣]

قال الصادق عليه السلام:

اَلْمَنُّ يَهْدِمُ الصَّنيعَةُ.[٤]

وقد أكّد القرآن الكريم على ان عمل المعروف يجب أن يكون خالصاً لوجه الله فاذا منّ الانسان حبط عمله وبطل لأن المنّ على الآخرين يسبب لهم الأذى والألم وهو أمر لا ترتضيه شريعة الاسلام.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

مَنْ اَسْدىٰ اِلى مُؤْمِنٍ مَعْرُوفاً ثُمَّ آذاهُ بِالْكَلامِ اَوْ مَنَّ عَلَيْهِ فَقَدْ اَبْطَلَ صَدَقَتَهُ.[٥]

وقال صلى الله عليه وآله:

مَنِ اصْطَنَعَ اِلى اَخيهِ مَعْرُوفاً فَامْتَنَّ بِهِ اَحْبَطَ اللهُ عَمَلَهُ، وَثَبَّتَ وِزْرَهُ، وَلَمْ

---

١. الكافي: ٢ / ١٤٢؛ وسائل الشيعة: ١ / ١١١

٢. سورة البقرة (٢): ٢٦٤. ٣. سورة البقرة (٢): ٢٦٣.

٤. الكافي: ٤ / ٢٢؛ من لايحضره الفقيه: ٢ / ٧١.

٥. وسائل الشيعة: ٩ / ٤٥٤؛ مستدرك الوسائل: ٧ / ٢٣٣.

يَشْكُرْ لَهُ سَعْيَهُ.[١]

معالي الأخلاق

ويدعو الامام السجاد عليه السلام في هذا المقطع فيسأل الله عزوجل أن يرزقه معالي الأخلاق ومكارمها التي هي ركن أساسي من أركان الدين الاسلامي الحنيف والمحور الهام في الرسالات الالهيّة:

قال الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله:

اِنَّما بُعِثْتُ لِاُتَمِّمَ مَكارِمَ الْاَخْلاقِ.[٢]

اِنَّ اللهَ يُحِبُّ مَعالِيَ الْاَخْلاقِ، وَيَكْرَهُ سَفْسافَها.[٣]

مكارم الأخلاق ومعاليها في الروايات

يقول الامام أميرالمؤمنين عليه السلام:

عَلَيْكُمْ بِمَكارِمِ الْاَخْلاقِ فَاِنَّها رِفْعَةٌ، وَاِيّاكُمْ وَالْاَخْلاقَ الدَّنِيَّةَ فَاِنَّها تَضَعُ الشَّريفَ وَتَهْدِمُ الْمَجْدَ.[٤]

وقال عليه السلام:

اِذا رَغِبْتَ فِى الْمَكارِمِ فَاجْتَنِبِ الْمَحارِمَ.[٥]

---

١. بحار الأنوار: ٩٣ /١٤١؛ الأمالي، الشيخ الصدوق: ٤٣١.
٢. بحار الأنوار: ٦٨ /٢٨٢؛ مستدرك الوسائل: ١١ /١٨٧.
٣. وسائل الشيعة: ١٧ /٧٣؛ عوالى اللآلى: ١ /٦٧.
٤. بحار الأنوار: ٧٥ /٥٣؛ تحف العقول: ٢١٥.
٥. غرر الحكم: ٣١٧.

وقال الامام الصادق عليه السلام في بيان مكارم الأخلاق:

إِنَّ اللهَ خَصَّ رَسُولَهُ صلى الله عليه وآله بِمَكَارِمِ الْأَخْلاقِ فَامْتَحِنُوا أَنْفُسَكُمْ فَإِنْ كَانَتْ فِيكُمْ فَاحْمَدُوا اللهَ وَارْغَبُوا إِلَيْهِ فِي الزِّيَادَةِ مِنْهَا فَذَكَرَهَا عَشَرَةً الْيَقِينَ وَالْقَنَاعَةَ وَالصَّبْرَ وَالشُّكْرَ وَالْحِلْمَ وَحُسْنَ الْخُلُقِ وَالسَّخَاءَ وَالْغَيْرَةَ وَالشَّجَاعَةَ وَالْمُرُوءَةَ.(١)

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله:

عَلَيْكُمْ بِمَكارِمِ الْاَخْلاقِ، فَاِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ بَعَثَنِى بِهَا، وَاِنَّ مِنْ مَكارِمِ الْأَخْلاقِ اَنْ يَعْفُوَ الرَّجُلُ عَمَّنْ ظَلَمَهُ، وَيُعْطِىَ مَنْ حَرَمَهُ، وَيَصِلَ مَنْ قَطَعَهُ، وَاَنْ يَعُودَ مَنْ لايَعُودُهُ.(٢)

مكارم الأخلاق في كلامام الامام علي عليه السلام

قال الامام أميرالمؤمنين عليه السلام:

خَيْرُ الْمَكارِمِ الْإيثارُ.(٣)

مِنْ اَحْسَنِ الْمَكارِمِ تَجَنُّبُ المَحارِمِ.(٤)

مِنْ اَحْسَنِ الْمَكارِمِ بَثُّ الْمَعْرُوفِ.(٥)

اَحْسَنُ الْمَكارِمِ الْجُودُ.(٦)

---

١. وسائل الشيعة: ١٥ / ١٨٠.
٢. بحار الأنوار: ٦٦ / ٣٧٥؛ الأمالي، الشيخ الطوسى: ٤٧٧.
٣. غرر الحكم: ٣٧٦.
٤. غرر الحكم: ٣١٨.
٥. غرر الحكم: ٣١٨.
٦. غرر الحكم: ٣٧٥.

اَحْسَنُ الْمَكارِمِ عَفْوُ الْمُقْتَدِرِ، وَجُودُ الْمُفْتَقِرِ.(١)

اَلْعَفْوُ تاجُ الْمَكارِمِ.(٢)

حُسْنُ الخُلْقِ يَزيدُ فى الرِّزْقِ.(٣)

الفخر

ويدعو الامام السجاد عليه السلام أن يعصمه الله عزوجل من الفخر؛ وبواعث الفخر لدى النفس الانسانية كثيرة، فهناك من يفخر ويتباهى بممتلكاته وثرواته وهناك من يتباهى بعشيرته وحسبه ونسبه وهناك من يتباهى بجماله وكثرة بنيه وأولاده.

وعادة ما يفضي الفخر والتفاخر والتباهي إلى أن يغفل الانسان عن ربه وينسى أصله الذي هو التراب والطين فكل بني آدم من آدم وآدم من تراب وطين.

يقول الامام أميرالمؤمنين عليه السلام:

وَاَنَا عَبْدُكَ الضَّعيفُ الذَّليلُ الْحَقيرُ الْمِسْكينُ الْمُسْتَكينُ.(٤)

وجاء في القرآن الكريم قوله تعالى:

﴿اِنَّ اللهَ لايُحِبُّ كُلَّ مُخْتالٍ فَخُورٍ﴾.(٥)

التفاخر في الروايات

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

---

١. غرر الحكم: ٢٤٦.　　٢. غرر الحكم: ٢٤٥.

٣. مستدرك الوسائل: ٨/٤٤٥؛ مشكاة الأنوار: ٢٢١.

٤. مصباح المتهجّد: ٨٤٧، دعاء كميل.　　٥. سورة لقمان (٣١): ١٨.

اِنَّ اللهَ تَعالَى اَوْحىٰ اِلَيَّ اَنْ تَواضَعُوا حَتّىٰ لايَفْخَرَ اَحَدٌ عَلى اَحَدٍ، وَلايَبْغِيَ اَحَدٌ عَلى اَحَدٍ.(١)

قال أميرالمؤمنين عليه السلام:

اَهْلَكَ النّاسَ اثْنانِ: خَوْفُ الْفَقْرِ، وَطَلَبُ الْفَخْرِ.(٢)

وقال عليه السلام:

لاحُمْقَ اَعْظَمُ مِنَ الْفَخْرِ.(٣)

وقال عليه السلام:

ما لِابْنِ آدَمَ وَالْفَخْرِ، اَوَّلُهُ نُطْفَةٌ، وَآخِرُهُ جيفَةٌ، لايَرْزُقُ نَفْسَهُ، وَلايَدْفَعُ حَتْفَهُ.(٤)

ان مجد الانسان الوحيد يكمن في تقواه وايمانه وطاعته لله ورسوله وأولي الأمر من بعده وهم الأئمّة من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله.

وقد جاء في الحديث الشريف عن الامام الباقر عليه السلام قوله:

عَجَباً لِلْمُخْتَالِ الْفَخُورِ وَإِنَّمَا خُلِقَ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ يَعُودُ جِيفَةً وَهُوَ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ لا يَدْرِي مَا يُصْنَعُ بِهِ.(٥)

الناس من جهة التمثال أكفاء أبوهم آدم والأم حواء

---

١. صحيح مسلم: ٨ / ١٦٠؛ المعجم الكبير: ١٧ / ٣٦٥.
٢. بحار الأنوار: ٦٩ / ٣٩؛ مستدرك الوسائل: ١٢ / ٩١.
٣. غرر الحكم: ٣١١.
٤. نهج البلاغه: الحكمة ٤٥٤؛ غرر الحكم: ٣١١.
٥. الكافي: ٢ / ٣٢٩.

و إنـــما أمـهات النـاس أوعـية مسـتودعات وللأحسـاب آبـاء
فإن يكن لهم من أصـلهم شـرف يـــفاخرون بـه فـالطين والمـاء
و إن أتيت بفخر مـن ذوي نسب فـــإن نســـبتنا جـــود وعـــلياء
لا فـــضل إلا لأهـل العـلم أنـهم على الهدى لمن اسـتهدى أدلاء
و قيمة المرء ما قد كان يـحسنه و الجاهلون لأهـل العـلم أعـداء
فـــقم بـعلم ولا تـبغي له بـدلا فالناس موتى وأهل العلم أحـياء

[اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَلاَ تَرْفَعْنِي فِي النَّاسِ دَرَجَةً إِلاَّ حَطَطْتَنِي عِنْدَ نَفْسِي مِثْلَهَا وَلاَ تُحْدِثْ لِي عِزّاً ظَاهِراً إِلاَّ أَحْدَثْتَ لِي ذِلَّةً بَاطِنَةً عِنْدَ نَفْسِي بِقَدَرِهَا].

وهذه هي المعادلة الأخلاقيّة الرائعة التي من خلالها يحافظ الانسان على توازنه واستقامته في مسارات الحياة ودروبها، فلا ينحرف عن الطريق القويم فكلما ارتفع شأن الانسان بين الناس زاد من تواضعه ومن هنا ندرك السرّ في سيرة الأئمّة الأطهار عليهم السلام فعلى سبيل المثال حقق الامام علي عليه السلام نصراً ساحقاً في معركة الجمل وتجلّت كراماته لدى الكثيرين، لكنه عندما دخل البصرة دخلها متواضعاً في غاية التواضع ولما دخل بيت المال لم تبهره كثرة الأموال ولم يخطف بريق الذهب لبه كما خطف ألباب الآخرين.

وقد أشرنا في الفصل الماضي كيف وزعه على المسلمين، وأخذ بقدر ما أخذوا وحتى هذا السهم الذي كان من نصيبه منحه إلى شخص جاء متأخراً وعبّر عن تضامنه مع قضيّة الامام وأنه كان يودّ لو أنه كان حاضراً لشارك في القتال.

وفي هذه الأيام ظهر الدعاء المعروف بـ «دعاء كميل» وكميل أحد أنصار الامام وكان يتعقّب الامام فرآه يصلّي في جوف الليل ويدعو بهذا الدعاء وفيه يقول الامام عليه السلام:

اللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ سُؤَالَ خَاضِعٍ مُتَذَلِّلٍ خَاشِعٍ، أَنْ تُسَامِحَنِي وَتَرْحَمَنِي،

وَتَجْعَلَنِي بِقِسْمِكَ رَاضِياً قانِعاً، وَفِي جَمِيعِ الْأَحْوَالِ مُتَواضِعاً.

اللّٰهُمَّ وَأَسْأَلُكَ سُؤَالَ مَنِ اشْتَدَّتْ فَاقَتُهُ، وَأَنْزَلَ بِكَ عِنْدَ الشَّدائِدِ حَاجَتَهُ، وَعَظُمَ فِيما عِنْدَكَ رَغْبَتُهُ.

اللّٰهُمَّ عَظُمَ سُلْطَانُكَ. وَعَلَا مَكَانُكَ، وَخَفِيَ مَكْرُكَ، وَظَهَرَ أَمْرُكَ، وَغَلَبَ قَهْرُكَ، وَجَرَتْ قُدْرَتُكَ، وَلَا يُمْكِنُ الْفِرارُ مِنْ حُكُومَتِكَ.

اللّٰهُمَّ لَا أَجِدُ لِذُنُوبِي غَافِراً، وَلَا لِقَبائِحِي سَاتِراً، وَلَا لِشَيْءٍ مِنْ عَمَلِيَ الْقَبِيحِ بِالْحَسَنِ مُبَدِّلاً غَيْرَكَ، لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ وَبِحَمْدِكَ، ظَلَمْتُ نَفْسِي، وَتَجَرَّأْتُ بِجَهْلِي، وَسَكَنْتُ إِلَىٰ قَدِيمِ ذِكْرِكَ لِي وَمَنِّكَ عَلَيَّ.

اللّٰهُمَّ مَوْلَايَ كَمْ مِنْ قَبِيحٍ سَتَرْتَهُ، وَكَمْ مِنْ فَادِحٍ مِنَ الْبَلَاءِ أَقَلْتَهُ، وَكَمْ مِنْ عِثَارٍ وَقَيْتَهُ، وَكَمْ مِنْ مَكْرُوهٍ دَفَعْتَهُ، وَكَمْ مِنْ ثَنَاءٍ جَمِيلٍ لَسْتُ أَهْلاً لَهُ نَشَرْتَهُ اللّٰهُمَّ عَظُمَ بَلَائِي، وَأَفْرَطَ بِي سُوءُ حالِي، وَقَصُرَتْ بِي أَعْمالِي.

ويلاحظ المرء مدى مشاعر التذلّل والخضوع التي يعبّر عنها الامام عليه السلام ومدى الاحساس بالانسحاق الباطني أمام ربّ العزّة الذي رفع من شأنه بين الناس.

ان في هذا لدرس لأولي الألباب وذوي العقول المتفتحة والضمائر المتيقظة.

تأمل في ما يقوله الامام علي عليه السلام إمام المتّقين وأمير المؤمنين عليه السلام:

ذُوالشَّرَفِ لاتُبْطِرُهُ مَنْزِلَةٌ نالَهَا وَإِنْ عَظُمَتْ كَالْجَبَلِ الَّذي لاتُزَعْزِعُهُ الرِّياحُ وَالدَّنِيُّ تُبْطِرُهُ مَنْزَلَةٌ كَالكَلاءِ الَّذِى يُحَرِّكُهُ مَرُّ النَّسِيمِ.[1]

وجاء في حديث المعراج:

---

١. غرر الحكم: ٣٤٢.

يَا أَحْمَدُ عَلَيْكَ بِالصَّمْتِ فَإِنَّ أَعْمَرَ الْقُلُوبِ قُلُوبُ الصَّالِحِينَ وَالصَّامِتِينَ وَإِنَّ أَخْرَبَ الْقُلُوبِ قُلُوبُ الْمُتَكَلِّمِينَ بِمَا لا يَعْنِيهِمْ يَا أَحْمَدُ إِنَّ الْعِبَادَةَ عَشَرَةُ أَجْزَاءٍ تِسْعَةٌ مِنْهَا طَلَبُ الْحَلالِ فَإِذَا طَيَّبْتَ مَطْعَمَكَ وَمَشْرَبَكَ فَأَنْتَ فِي حِفْظِي وَكَنَفِي قَالَ يَا رَبِّ مَا أَوَّلُ الْعِبَادَةِ قَالَ أَوَّلُ الْعِبَادَةِ الصَّمْتُ وَالصَّوْمُ قَالَ يَا رَبِّ وَمَا مِيرَاثُ الصَّوْمِ قَالَ الصَّوْمُ يُورِثُ الحِكْمَةَ وَالحِكْمَةُ تُورِثُ الْمَعْرِفَةَ وَالْمَعْرِفَةُ تُورِثُ الْيَقِينَ فَإِذَا اسْتَيْقَنَ الْعَبْدُ لا يُبَالِي كَيْفَ أَصْبَحَ بِعُسْرٍ أَمْ بِيُسْرٍ.[١]

وهناك من الناس رجال لم تغرّهم الدرجات العلمية والمنزلة الاجتماعيّة فكانوا يزدادون تواضعاً كلما ازدادوا رفعة بين الناس وكانوا يزدادون عبادة وطاعة لله عزوجل كلما ذاع صيتهم وازدادت شهرتهم[٢] فتراهم يعبدون الله عزوجل ويزدادون طاعة له وخوفاً وخشية منه ويزدادون حبّاً وولعاً له وشوقاً إلى لقائه.

الرِّضَا بِمَكْرُوهِ الْقَضَاءِ أَرْفَعُ دَرَجَاتِ الْيَقِينِ.[٣]

جاء في وصايا الامام أميرالمؤمنين لنجله سبط رسول الله الحسن المجتبى:

اَحْيِ قَلْبَكَ بِالْمَوْعِظَةِ وَاَمِتْهُ بِالزَّهَادَةِ وَقَوِّهِ بِالْيَقِينِ وَنَوِّرْهُ بِالْحِكْمَةِ.[٤]

---

١. بحار الأنوار: ٧٤/٢٦.

٢. ولعلّ أبرز مثال في العصر الحاضر سيرة العلّامة الراحل محمّد حسين الطباطبائي الذي كان يزداد تواضعه يوماً بعد آخر أجل يوماً بعد يوم وعندما يجلس متواضعاً في غاية التواضع في مجالس العزاء على سيّد الشهداء ويبكي لمصائب عاشوراء فيبكي الحاضرون لبكائه وتستشعر قلوبهم حالة الانكسار ـ المترجم.

انظر: «معروف في السماء... وكفى بذلك مجداً» محمّد تقي أنصاريان، ترجمة كمال السيّد.

٣. بحار الأنوار: ٧٥/١٣٥؛ تحف العقول: ٢٧٨.

٤. نهج البلاغة: الكتاب ٣١.

وجاء في وصايا الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله لأبي ذرّ الغفاري:

يا أَبا ذَرٍ! طُوبىٰ لِمَنْ تَواضَعَ لِلّهِ تَعالىٰ في غَيْرِ مَنْقَصَةٍ وَاَذَلَّ نَفْسَهُ فِى غَيْرِ مَسْكَنَةٍ.[1]

وجاء في الحديث النبوي الشريف قوله صلى الله عليه وآله:

اَفْضَلُ النّاسِ مَنْ تَواضَعَ عَنْ رِفْعَةٍ.[2]

ربنا ونحن نتوجه إليك برسولك وبأهل بيته ونردد دعاء وليك الذي افترضت طاعته على عبادك ونسألك ما سألك:

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَلا تَرْفَعْنِي فِي النَّاسِ دَرَجَةً إِلّا حَطَطْتَنِي عِنْدَ نَفْسِي مِثْلَهَا، وَلا تُحْدِثْ لِي عِزّاً ظَاهِراً إِلّا أَحْدَثْتَ لِي ذِلَّةً بَاطِنَةً عِنْدَ نَفْسِي بِقَدَرِهَا.

أيها الفاخر جهلا بالنسب ... إنما الناس لأم ولأب

هل تراهم خلقوا من فضة ... أم حديد أم نحاس أم ذهب

هل تراهم خلقوا من فضلهم ... هل سوى لحم وعظم وعصب

إنما الفخر لعقل ثابت ... و حياء وعفاف وأدب

---

١. بحار الأنوار: ٧٤/ ٩٢؛ مجموعة ورّام: ٢/ ٦٦.

٢. أعلام الدين: ٣٣٧.

[﴿٥﴾ اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَمَتِّعْنِي بِهُدىً صَالِحٍ لاَ أَسْتَبْدِلُ بِهِ وَطَرِيقَةِ حَقٍّ لاَ أَزِيغُ عَنْهَا وَنِيَّةِ رُشْدٍ لاَ أَشُكُّ فِيهَا]

الطريق القويم

ان الطريق الصالح هو طريق الأنبياء والرسل والأوصياء الذين كرّسوا حياتهم من أجل نشر الهدى والايمان بالله الواحد الأحد؛ فسار على هديهم الصالحون، فمن أراد السير على هدى الله فليتبع الهداة وهم أهل بيت رسول الله الذين اصطفاهم الله من بين عباده أدلّاء عليه فسطعت أنوارهم وأضاء بهديهم الطريق إلى الله عزّوجلّ.

وفي هذا المقطع يسأل الامام السجّاد عليه السلام الحقّ تبارك وتعالى أن يهبه الهدى الصالح والطريق الحق والمنهج القويم.

كما يطلب عليه السلام من الله عزوجل أن يهبه نية رشد لا شكّ فيها ولا ترديد نية خير صالحة ونوايا الخير هي التي ترشّد حركة الانسان في دروب الحياة.

يقول الامام أميرالمؤمنين عليه السلام:

اَللّٰهُمَّ اِنْ فَهِمْتَ عَنْ مَسأَلَتي، اَوْ عَمِهْتَ عَنْ طَلِبَتي، فَدُلَّني عَلىٰ مَصٰالِحي، وَخُذْ

بِقَلْبي اِلىٰ مَرٰاشِدِى، فَلَيْسَ ذٰلِكَ بِنُكْرٍ مِنْ هَدٰايٰاتِكَ وَلٰابِبِدْعٍ مِنْ كِفٰايٰاتِكَ.[١]

ويقول حفيده الامام الصادق عليه السلام:

إِذٰا أَرٰادَ اللهُ بِعَبْدٍ خَيْرٰاً نَكَتَ في قَلْبِهِ نُكْتَةً بَيْضٰاءَ، فَجٰالَ الْقَلْبُ يَطْلُبُ الْحَقَّ، ثُمَّ هُوَ إِلىٰ أَمْرِكُمْ أَسْرَعُ مِنَ الطَّيْرِ إِلىٰ وَكْرِهِ.[٢]

وجاء في الروايات والأخبار:

عَنْ أَبِي عَبْدِاللهِ عليه السلام قَالَ: فِيمَا أَوْحَى اللهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى دَاوُدَ٧: يَا دَاوُدُ كَمَا أَنَّ أَقْرَبَ النَّاسِ مِنَ اللهِ الْمُتَوَاضِعُونَ كَذَلِكَ أَبْعَدُ النَّاسِ مِنَ اللهِ الْمُتَكَبِّرُونَ.[٣]

قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لِدَاوُدَ عليه السلام: يَا دَاوُدُ بَشِّرِ الْمُذْنِبِينَ وَأَنْذِرِ الصِّدِّيقِينَ، قَالَ: كَيْفَ أُبَشِّرُ الْمُذْنِبِينَ وَأُنْذِرُ الصِّدِّيقِينَ؟ قَالَ: يَا دَاوُدُ بَشِّرِ الْمُذْنِبِينَ أَنِّي أَقْبَلُ التَّوْبَةَ وَأَعْفُو عَنِ الذَّنْبِ وَأَنْذِرِ الصِّدِّيقِينَ أَنْ لا يُعْجَبُوا بِأَعْمَالِهِمْ فَإِنَّهُ لَيْسَ عَبْدٌ أَنْصِبُهُ لِلْحِسَابِ إِلّا هَلَكَ.[٤]

وَرُوِيَ أَنَّ دَاوُدَ عليه السلام خَرَجَ مُصْحِراً مُنْفَرِداً فَأَوْحَى اللهُ إِلَيْهِ يَا دَاوُدُ مَا لِي أَرَاكَ وَحْدَانِيّاً فَقَالَ إِلَهِي اشْتَدَّ الشَّوْقُ مِنِّي إِلَى لِقَائِكَ وَحَالَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ خَلْقُكَ فَأَوْحَى اللهُ إِلَيْهِ ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَإِنَّكَ إِنْ تَأْتِنِي بِعَبْدٍ آبِقٍ أُثْبِتْكَ فِي اللَّوْحِ حَمِيداً.[٥]

وقال الامام أميرالمؤمنين عليه السلام يحثّ على القيام بالأعمال الصالحة:

---

١. نهج البلاغة: الخطبة ٢١٨.
٢. بحار الأنوار: ٥ / ٢٠٤؛ المحاسن: ١ / ٢٠١.
٣. بحار الأنوار: ١٤ / ٣٩ ـ ٤٠.
٤. بحار الأنوار: ١٤ / ٤٠.
٥. بحار الأنوار: ١٤ / ٤٠ ـ ٤١.

رَحِمَ اللهُ امْرَأً سَمِعَ حُكْماً فَوَعىٰ، وَدُعِيَ اِلىٰ رَشادٍ فَدَنٰا، وَاَخَذَ بِحُجْزَةِ هٰادٍ فَنَجٰا.[1]

ان الطريق الحق هو طريق الاسلام الحنيف.. دين الله تبارك وتعالى الذي ارتضاه لعباده ومهما حققت البشريّة من تقدّم ومهما قدّمت من مناهج ودراسات ونظريات ومذاهب فانها تبقى عاجزة مقصرة تتضح أخطاؤها ونواقص مناهجها ومذاهبها ونظرياتها بعد أن توضع على محك التجارب؛ لأن الرؤية البشريّة قاصرة دوماً لا تحيط بدقائق الأمور وخوافيها، أما الدين الاسلامي الحنيف فهو الطريق الالهي والشريعة السمحاء الساطعة التي تغوص في خفايا البشر وتحيط بنزعاتهم وهواجسهم وترسم الطريق إلى سعادتهم.

ان الاسلام هو الطريق القويم والخط الواضح المستقيم الذي لا يحيد قيد أنملة عن الحق مهما أظلمت الدروب وثار غبار الفتن؛ لأن قلب المؤمن بوصلة الرشاد، ولأن مذهب أهل البيت عليهم السلام المذهب الحق لأنّهم أمناء الوحي وعباد الله الذين اصطفاهم ونصبهم أئمّة يهدون إليه بالحق فهم سفينة النجاة في بحر الحياة المتلاطم الأمواج.

---

١. نهج البلاغة: الخطبة ٧٥.

[وَعَمِّرْنِي مَا كَانَ عُمُرِي بِذْلَةً فِي طَاعَتِكَ فَإِذَا كَانَ عُمُرِي مَرْتَعاً لِلشَّيْطَانِ فَاقْبِضْنِي إِلَيْكَ قَبْلَ أَنْ يَسْبِقَ مَقْتُكَ إِلَيَّ أَوْ يَسْتَحْكِمَ غَضَبُكَ عَلَيَّ]

العمر المفعم بالبركات

يقول الامام الصادق عليه السلام للمفضل بن عمر في الحكمة الكامنة وراء عدم معرفة الانسان مقدار عمره:

تَأَمَّلِ الآْنَ يَا مُفَضَّلُ مَا سُتِرَ عَنِ الْإِنْسَانِ عِلْمُهُ مِنْ مُدَّةِ حَيَاتِهِ فَإِنَّهُ لَوْ عَرَفَ مِقْدَارَ عُمُرِهِ وَكَانَ قَصِيرَ الْعُمُرِ لَمْ يَتَهَنَّأْ بِالْعَيْشِ مَعَ تَرَقُّبِ الْمَوْتِ وَتَوَقُّعِهِ لِوَقْتٍ قَدْ عَرَفَهُ بَلْ كَانَ يَكُونُ بِمَنْزِلَةِ مَنْ قَدْ فَنِيَ مَالُهُ أَوْ قَارَبَ الْفَنَاءَ فَقَدِ اسْتَشْعَرَ الْفَقْرَ وَالْوَجَلَ مِنْ فَنَاءِ مَالِهِ وَخَوْفِ الْفَقْرِ عَلَى أَنَّ الَّذِي يَدْخُلُ عَلَى الْإِنْسَانِ مِنْ فَنَاءِ الْعُمُرِ أَعْظَمُ مِمَّا يَدْخُلُ عَلَيْهِ مِنْ فَنَاءِ الْمَالِ لأَنَّ مَنْ يَقِلُّ مَالُهُ يَأْمُلُ أَنْ يَسْتَخْلِفَ مِنْهُ فَيَسْكُنَ إِلَى ذَلِكَ وَمَنْ أَيْقَنَ بِفَنَاءِ الْعُمُرِ اسْتَحْكَمَ عَلَيْهِ الْيَأْسُ وَإِنْ كَانَ طَوِيلَ الْعُمُرِ ثُمَّ عَرَفَ ذَلِكَ وَثِقَ بِالْبَقَاءِ وَانْهَمَكَ فِي اللَّذَّاتِ وَالْمَعَاصِي وَعَمِلَ عَلَى أَنَّهُ يَبْلُغُ مِنْ ذَلِكَ شَهْوَتَهُ ثُمَّ يَتُوبُ فِي آخِرِ عُمُرِهِ وَهَذَا مَذْهَبٌ لا يَرْضَاهُ اللهُ مِنْ عِبَادِهِ وَلا يَقْبَلُه.[1]

ان عمر الانسان محدود في هذه الدنيا وخير الأعمار ما كان عامراً في طاعة

---

١. بحار الأنوار: ٣/ ٨٣ ـ ٨٤.

الله عزوجل؛ وقد جاء في الأثر الدنيا مزرعة الآخرة، فاذا أمضى الانسان عمره بزراعة الخير والمحبّة وخدمة البشريّة ومساعدة البؤساء والفقراء وعبادة الله تبارك وتعالى فان مستقبله الحقيقي غداً سيكون مشرقاً، حيث يحيا في النعيم الخالد في ظلال وارفة من العرش الالهي العظيم.

وكلما ازداد الانسان في حياته خيراً كان طول العمر وامتداده في صالحه لأن رصيده في الآخرة سيكون عظيماً وينال أرفع وأسمىٰ الدرجات وأسمى المنازل.

والانسان الصالح يتوجه إلى الله بهذا الدعاء حيث يسأل الله طول العمر في طاعته، فاذا أصبحت الحياة مرتعاً للشيطان فلا خير في حياة يدنسها الشيطان ولا خير في عمر يكون مرتعاً للشيطان، والانسان المؤمن يرفض هكذا حياة ولا يريد هكذا عمر، لا طائل من ورائه سوى العذاب والشقاء.

ويخبرنا القرآن الكريم عمّا يجري في وادي الجحيم المستعر حيث تتعالى صرخات المجرمين ويرتفع عويل الكافرين:

﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَـٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ فَذُوقُواْ فَمَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾.[1]

وقال رسول الله ﷺ في تفسير الآية أعلاه:

إذا كانَ يَوْمُ القِيامَةِ نُودِيَ أَيْنَ أَبْناءُ السِّتّينَ؟ وَهُوَ العُمُرُ الَّذى قالَ اللهُ تَعالىٰ: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ﴾.[2]

ويقول الامام أميرالمؤمنين عليه السلام:

---

١. سورة فاطر (٣٥): ٣٧.
٢. كنز العمال: ٢ / ١٠.

الْعُمْرُ الَّذى اَعْذَرَ اللهُ فِيهِ اِلىٰ ابْنِ آدَمَ سِتُّون سَنَةً.[١]

يوم التغابن

يقول النبي الأمرم ﷺ في توصيف يوم التغابن:

أَنَّهُ يُفْتَحُ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى كُلِّ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ عُمُرِهِ أَرْبَعُ وَعِشْرُونَ خِزَانَةً عَدَدَ سَاعَاتِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ فَخِزَانَةٌ يَجِدُهَا مَمْلُوءَةً نُوراً وَسُرُوراً فَيَنَالُهُ عِنْدَ مُشَاهَدَتِهَا مِنَ الْفَرَحِ وَالسُّرُورِ مَا لَوْ وُزِّعَ عَلَى أَهْلِ النَّارِ لأَذْهَشَهُمْ عَنِ الْإِحْسَاسِ بِأَلَمِ النَّارِ وَهِيَ السَّاعَةُ الَّتِي أَطَاعَ فِيهَا رَبَّهُ ثُمَّ يُفْتَحُ لَهُ خِزَانَةٌ أُخْرَى فَيَرَاهَا مُظْلِمَةً مُنْتِنَةً مُفْزِعَةً فَيَنَالُهُ عِنْدَ مُشَاهَدَتِهَا مِنَ الْفَزَعِ وَالْجَزَعِ مَا لَوْ قُسِمَ عَلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ لَنُغِّصَ عَلَيْهِمْ نَعِيمُهَا وَهِيَ السَّاعَةُ الَّتِي عَصَى فِيهَا رَبَّهُ ثُمَّ يُفْتَحُ لَهُ خِزَانَةٌ أُخْرَى فَيَرَاهَا فَارِغَةً لَيْسَ فِيهَا مَا يَسُرُّهُ وَلا مَا يَسُوؤُهُ وَهِيَ السَّاعَةُ الَّتِي نَامَ فِيهَا أَوِ اشْتَغَلَ فِيهَا بِشَيْءٍ مِنْ مُبَاحَاتِ الدُّنْيَا فَيَنَالُهُ مِنَ الْغَبْنِ وَالْأَسَفِ عَلَى فَوَاتِهَا حَيْثُ كَانَ مُتَمَكِّناً مِنْ أَنْ يَمْلأَهَا حَسَنَاتٍ مَا لا يُوصَفُ وَمِنْ هَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى ذٰلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ.[٢]

ويقول الامام السجاد في دعاء أبي حمزة الثمالي:

وَاجْعَلْني مِمَّنْ أَطَلْتَ عُمُرَهُ وَحَسَّنْتَ عَمَلَهُ وَأَتْمَمْتَ عَلَيْهِ نِعْمَتَكَ وَرَضِيْتَ عَنْهُ وَأَحْيَيْتَهُ حَيَاةً طَيِّبَةً فِى أَدْوَمِ السُّرُورِ وَاَسْبَغِ الْكَرَامَةِ وَأَتَمِّ الْعَيْشِ.[٣]

---

١. نهج البلاغة: الحكمة ٣٢٦.
٢. بحار الأنوار: ٧/٢٦٢.
٣. بحار الأنوار: ٩٥/٩١؛ إقبال الأعمال: ٧٤.

[﴿٦﴾ اَللَّهُمَّ لاَ تَدَعْ خَصْلَةً تُعَابُ مِنِّي إِلاَّ أَصْلَحْتَهَا وَلاَ عَائِبَةً أُؤَنَّبُ بِهَا إِلاَّ حَسَّنْتَهَا وَلاَ أُكْرُومَةً فِيَّ نَاقِصَةً إِلاَّ أَتْمَمْتَهَا]

الاصلاح الأخلاقي

ان النوايا الطيبة والبواعث الخيّرة التي تعتمل في داخل النفس الانسانيّة هي من وراء ترشيد حركة الانسان وسلوكه ومساره في طريق الخير والحق؛ والنوايا هي التي تحدد الأهداف والغايات وبالتالي ترسم للانسان طريقه في الحياة.

والمسلم المؤمن يتوجّه إلى الله تبارك وتعالى ويسأله العون على اصلاح عيوبه.

والمطلوب من الانسان المؤمن أن يراجع نفسه ويحاول أن يكتشف عيوبه ونواقصه ليصحح مساره؛ ولا يخلو الانسان من العيوب، من هفوات لسان ولمحات بصر بل ما أكثر العيوب والنواقص التي تدفع بالانسان إلى أن يحسد ويحقد ويضمر الكراهيّة لهذا أو ذاك.

وكلّما ترسخت حالة الايمان في النفس انتبه الانسان أكثر إلى عيوبه فيبادر إلى اصلاحها، لأنّ الله عزوجل يوفقه إلى ذلك ﴿وَٱلَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ والجهاد الأكبر هو جهاد النفس وتزكيتها وتهذيبها.

ان الله تبارك وتعالى هو الذي يقلّب القلوب والأبصار وهو سبحانه يهدي الانسان ويوفقه لسلوك طريق الحق والتكامل وأول خطوة يخطوها الانسان هي اجتناب المعاصي والآثام وتنمية حالة التقوى داخل النفس لأن اجتناب ارتكاب الذنوب يحصّن الانسان من الانزلاق في مستنقع الخطيئة وأوحال الرذيلة.

وقد جاء في الأحاديث عن الامام الصادق عليه السلام قوله:

الْغِنَاءُ عُشُّ النِّفَاقِ وَشُرْبُ الْخَمْرِ مِفْتَاحُ كُلِّ شَرٍّ وَشَارِبُ الْخَمْرِ مُكَذِّبٌ بِكِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَلَوْ صَدَّقَ كِتَابَ اللهِ حَرَّمَ حَرَامَهُ.

عَنِ ابْنِ الْوَلِيدِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ عَمْرِو بْنِ سَعِيدٍ عَنْ مُصَدِّقٍ عَنْ عَمَّارٍ عَنْ أَبِي عَبْدِاللهِ عليه السلام قَالَ: سُئِلَ عَنِ الرَّجُلِ إِذَا شَرِبَ الْمُسْكِرَ مَا حَالُهُ قَالَ لا يَقْبَلُ اللهُ صَلاتَهُ أَرْبَعِينَ يَوْماً وَلَيْسَ لَهُ تَوْبَةٌ فِي الْأَرْبَعِينَ وَإِنْ مَاتَ فِيهَا دَخَلَ النَّارَ.(١)

ولذا فان المطلوب من الانسان المؤمن تنمية الصفات الحسنة في شخصيته ومكافحة الصفات السيئة والتخلص منها وكل هذا يتم من خلال تنمية حالة الايمان واتباع تعاليم القرآن وأحاديث النبي صلى الله عليه وآله والأئمّة الأطهار من أهل بيته عليهم السلام.

جاء في وصايا الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله للامام علي عليه السلام قوله الشريف:

يا عَلِيُّ سَبْعَةٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ فَقَدِ اسْتَكْمَلَ حَقِيقَةَ الْإِيمانِ، وَأَبْوابُ الْجَنَّةِ مُفَتَّحَةٌ لَهُ: مَنْ أَسْبَغَ وُضُوءَه وَأَحْسَنَ صَلاتَهُ وَأَدَّىٰ زَكاةَ مالِهِ وَكَفَّ غَضَبَهُ، وَسَجَنَ لِسانَهُ، وَاسْتَغْفَرَ لِذَنْبِهِ، وَأَدَّى النَّصِيحَةَ لِأَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّهِ.(٢)

---

١. بحار الأنوار: ٧٦ / ١٤٠.
٢. بحار الأنوار: ٦٦ / ١٧٠؛ الخصال: ٢ / ٣٤٦.

[﴿٧﴾ اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَأَبْدِلْنِي مِنْ بِغْضَةِ أَهْلِ الشَّنَآنِ الْمَحَبَّةَ وَمِنْ حَسَدِ أَهْلِ الْبَغْيِ الْمَوَدَّةَ وَمِنْ ظِنَّةِ أَهْلِ الصَّلاَحِ الثِّقَةَ وَمِنْ عَدَاوَةِ الْأَدْنَيْنَ الْوَلاَيَةَ وَمِنْ عُقُوقِ ذَوِي الْأَرْحَامِ الْمَبَرَّةَ وَمِنْ خِذْلاَنِ الْأَقْرَبِينَ النُّصْرَةَ وَمِنْ حُبِّ الْمُدَارِينَ تَصْحِيحَ الْمِقَةِ وَمِنْ رَدِّ الْمُلاَبِسِينَ كَرَمَ الْعِشْرَةِ وَمِنْ مَرَارَةِ خَوْفِ الظَّالِمِينَ حَلاَوَةَ الْأَمَنَةِ]

الفضائل والرذائل

يسأل الامام السجاد في هذا المقطع من الدعاء الله تبارك وتعالى أن يحيل بغض الآخرين إلى محبّة ووداد.

من أجل أن يعيش الناس في أمن وسلام واستقرار لابدّ أن يحمل كلّ فرد روحاً مفعمة بالخير، وانه لمن أبرز حالات الصحّة النفسيّة أن ينظر الانسان إلى الآخرين نظرة ملؤها الحب، لأن هذه النظرة تعود على صاحبها بالخير ذلك ان الانسان عندما ينظر بحقد إلى غيره؛ فان دوافع الخير في أعماقه تتآكل وتتلاشى أو تتعطّل لأنه بدل أن يبعث أشعة الخير إلى المجتمع فانه على العكس يبعث بأشعة ضارة ولذا يسأل الامام ويدعو أن يحيل نظرات الكراهيّة إلى محبّة.

وهكذا بالنسبة إلى نظرات الحسد يسأل السجاد عليه السلام الله تبارك وتعالى أن يحيلها إلى مودة «ومن حسد أهل البغي المودة» و«من ظنة أهل الصلاح الثقة»

ومسألة الثقة مسألة حساسة في العلاقات الاجتماعية اذ ان حياة الفرد تصبح صعبة اذا انعدمت به الثقة.

ان انعدام الثقة أخطر الأمور التي يواجهها الانسان في حياته لانه يؤدي بالمرء إلى السقوط فلا تنفعه الاعتبارات من ثروة وكفاءات.

ويقوم مجد الانسان واعتباره على مدى تحلّيه بالفضائل الأخلاقيّة وبعده عن الرذائل؛ وعماد الشخصية الانسانية يكمن في رصيدها الأخلاقي ومدى ما يشتمل عليه من مخزون الأخلاقي.

جاء في الحديث الشريف عن الامام الصادق عليه السلام قوله:

إِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ خَصَّ رُسُلَهُ بِمَكارِمِ الأَخْلاقِ فَامْتَحِنُوا أَنْفُسَكُمْ فَإِنْ كانَتْ فِيكُمْ فَاحْمَدُوا اللهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ ذٰلِكَ مِنْ خَيْرٍ وَإِنْ لاٰتَكُنْ فِيكُمْ فَاسْأَلُوا اللهَ وَارْغَبُوا إِلَيْهِ فِيها، قالَ: فَذَكَرَها عَشَرَةً الْيَقينَ وَالقَناعَةَ وَالصَّبْرَ وَالشُّكْرَ وَالْحِلْمَ وَحُسْنَ الْخُلُقِ وَالسَّخاءَ وَالْغَيْرَةَ وَالشَّجاعَةَ وَالْمُرُوءَةَ قالَ: وَرَوىٰ بَعْضُهُم بَعْدَ هَذِهِ الْخِصالِ الْعَشَرَةِ وَزادَ فِيها الصِّدْقَ وَأَداءَ الْأَمانَةِ.[1]

وتشتمل هذه الرواية على عدد من النقاط:

١ ـ ان درجات الكمال ومكارم الأخلاق، من صفات الأنبياء الالهيين.

٢ ـ على الانسان أن يراجع نفسه ويمتحن باطنه ليرى مخزونه الأخلاقي ويحاول سدّ نواقصه.

٣ ـ على المؤمن أن يمتحن نفسه ويختبرها ليتعرف عليها ويكتشف ما فيها من الصفات.

---

١. الكافي: ٢ / ٥٦؛ بحار الأنوار: ٦٧ / ٣٧١.

٤ ـ في مطلع الحديث وخاتمته اشارة إلى اليقين والمروءة، واليقين أساس الحكمة النظرية والمروءة من أُمّهات الصفات الكماليّة لأنها تدفع بالانسان إلى التحلّي بمحاسن الأخلاق وجميل العادات من كرم وسخاء وحسن معاشرة وتقديم الخدمات للمجتمع وقد جاء في الأثر «خير الناس من نفع الناس» وقد جاء في الحديث الشريف عن النبي صلى الله عليه وآله قوله:

إنّما بُعثتُ لأُتمّم مكارم الأخلاق.[1]

وفيما يلي اشارة إلى تسعة نقاط أخلاقيّة أشار إليها هذا المقطع من دعاء الامام زين العابدين عليه السلام:

المحبّة

الحب هو أرقى العلاقات التي تربط بين أبناء البشر ذلك انه في حالة انعدام هذه الآصرة فان المجتمع الانساني سوف يستحيل إلى غابة موحشة وهذه صفحات التاريخ تشهد إلى أن وقوع الحروب وسفك الدماء مردّه إلى غياب المحبّة وسيطرة نزعة الكراهيّة والحقد.

والمجتمع المؤمن بالله واليوم الآخر وبالقيم الأخلاقيّة الرفيعة التي تشتمل عليها الرسالات الالهيّة هو أرقى المجتمعات وأكثرها انسانية وهذا الرقي الأخلاقي والانساني يحصل بسبب حب الأفراد لله عزوجل والرسل الالهيين وفي طليعتهم خاتم الأنبياء وآخر الرسل محمد بن عبدالله صلى الله عليه وآله؛ هذا الحب الذي يعمر قلوبهم ويملأها بالايمان والذي من شروطه الولاء للمؤمن فقط، لذلك على

---

١. بحار الأنوار: ٦٨ / ٣٨٢، باب ٩٢، ذيل حديث ١٧؛ مستدرك الوسائل: ١١ / ١٨٧.

الانسان المؤمن والمجتمع المؤمن أن يقاطع أعداء الله وأعداء الرسول لأنهم أعداء للانسانيّة جمعاء.

﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَ ٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللهَ وَ رَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوَاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُوْلَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَـٰنَ وَ أَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَ يُدْخِلُهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِي مِن تَـحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمْ وَ رَضُواْ عَنْهُ أُوْلَٰئِكَ حِزْبُ ٱللهِ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾.[١]

وجاء في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ:

لايُؤمِنُ أَحَدُكُم حَتّٰى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلِدِه وَوالِدِه وَالنّاسِ أَجْمَعينَ.[٢]

وقال ﷺ:

لايُؤمِنُ عَبْدٌ حَتّٰى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ وَيَكُونَ عِـتْرَتي أَحَبَّ إِلَـيْهِ مِـنْ عِتْرَتِهِ وَيَكُونَ أَهْلي أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ أَهْلِهِ وَيَكُونَ ذاتي أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ ذاتِهِ.[٣]

ومن هنا يقول الامام جعفر الصادق عليه السلام:

طَلَبْتُ حُبَّ اللهِ عَزَّوَجَلَّ فَوَجَدْتُهُ في بُغْضِ أَهْلِ المَعاصي.[٤]

المودة

الحسد من الأمراض الأخلاقيّة التي لا يمكن علاجها إلّا بتنمية المـودة فـي

١. سورة المجادلة (٥٨): ٢٢.
٢. كنز العمال: ١ /٣٧.
٣. بحار الأنوار: ١٧ /١٣؛ علل الشرايع: ١ /١٤٠.
٤. مستدرك الوسائل: ١٢ /١٧٣.

نفس الانسان؛ ويفتك هذا المرض بالنفس الانسانية ويفعل فعل الأمراض الرطانية في القضاء على جميع الصفات الحميدة.

يقول الامام علي عليه السلام:

مَنْ وَلَعَ بِالْحَسَدِ وَلِعَ بِهِ الشُّوْمُ.(١)

ويقول عليه السلام:

اَلْحاسِدُ يُظْهِرُ وُدَّهُ في أَقْوالِهِ وَيُخْفي بُغْضَهُ في أَفْعالِهِ، فَلَهُ اَسْمُ الصَّدِيقِ وَصِفَةُ العَدُوِّ.(٢)

وقال الامام الصادق عليه السلام:

بَيْنَمَا مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ يُنَاجِي رَبَّهُ وَيُكَلِّمُهُ إِذْ رَأَى رَجُلاً تَحْتَ ظِلِّ عَرْشِ اللهِ فَقَالَ يَا رَبِّ مَنْ هَذَا الَّذِي قَدْ أَظَلَّهُ عَرْشُكَ فَقَالَ يَا مُوسَى هَذَا مِمَّنْ لَمْ يَحْسُدِ النَّاسَ عَلىٰ مَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ.(٣)

والحسد يفتك بالامم كما يفتك بالأفراد، فقد تحدث حروب بين الامم بسبب الحسد اذ تهاجم دولة دولة اخرى حسداً لما أنعم الله عليها، لأن الحسد يتطور إلى حقد وكراهية يدفعها إلى شن حرب ظالمة من أجل تدميرها.

جاء في الحديث النبوي الشريف قوله صلى الله عليه وآله لأصحابه:

أَلا إِنَّهُ قَدْ دَبَّ إِلَيْكُمْ دَاءُ الْأُمَمِ مِنْ قَبْلِكُمْ وَهُوَ الْحَسَدُ لَيْسَ بِحَالِقِ الشَّعْرِ لَكِنَّهُ حَالِقُ الدِّينِ وَيُنَجَّى مِنْهُ أَنْ يَكُفَّ الْإِنْسَانُ يَدَهُ وَيَخْزُنَ لِسَانَهُ وَلا يَكُونَ ذَا غَمْزٍ

---

١. بحار الأنوار: ٧٥/ ١٢.
٢. غرر الحكم: ٣٠١.
٣. بحار الأنوار: ٧٠/ ٢٥٥.

عَلَى أَخِيهِ الْمُؤْمِنِ.[١]

ويعالج الحسد بتنمية الحب والمودّة في النفس تجاه الآخرين وتحويل الحسد إلى غبطة لأن الحسد هو تمنّي زوال نعمة الغير أما الغبطة فيتمنى الانسان أن يرزقه الله من النعم مثلما رزق الغير؛ وهذه التنمية الأخلاقيّة تحصل من خلال العبادة وتهذيب النفس.

ويمتلك الانسان الارادة الكافية في تطوير نفسه أخلاقيّاً وقد جاء في الأثر: «إذا لم تكن حليماً فتحلّم» وذلك من خلال التمرين حيث يتغير الانسان ويصبح كريماً بعد أن كان بخيلاً وشجاعاً بعد أن كان جباناً وهكذا.

ولقد كان الأئمّة من أهل البيت عليهم السلام المثل الأعلى في العبادة والتقوى والخلق الكريم ولم يتبوّءوا هذه المكانة إلّا بعد جهاد مرير مع النفس ونوازعها.

لنتأمل في هذه الرواية التي وردت:

عَنْ سَعِيدِ بْنِ كُلْثُومٍ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عليه السلام فَذَكَرَ أَمِيرَالْمُؤْمِنِينَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام فَأَطْرَاهُ وَمَدَحَهُ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ قَالَ وَاللهِ مَا أَكَلَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ مِنَ الدُّنْيَا حَرَاماً قَطُّ حَتَّى مَضَى لِسَبِيلِهِ وَمَا عُرِضَ لَهُ أَمْرَانِ قَطُّ هُمَا لِلهِ رِضًا إِلّا أَخَذَ بِأَشَدِّهِمَا عَلَيْهِ فِي دِينِهِ وَمَا نَزَلَتْ بِرَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله نَازِلَةٌ قَطُّ إِلّا دَعَاهُ ثِقَةً بِهِ وَمَا أَطَاقَ عَمَلَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ غَيْرُهُ وَإِنْ كَانَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ رَجُلٍ كَأَنَّ وَجْهَهُ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ يَرْجُو ثَوَابَ هَذِهِ وَيَخَافُ عِقَابَ هَذِهِ وَلَقَدْ أَعْتَقَ مِنْ مَالِهِ أَلْفَ مَمْلُوكٍ فِي طَلَبِ وَجْهِ اللهِ وَالنَّجَاةِ

---

١. بحار الأنوار: ٧٠/ ٢٥٣ ـ ٢٥٤.

مِنَ النَّارِ مِمَّا كَدَّ بِيَدَيْهِ وَرَشَحَ مِنْهُ جَبِينُهُ وَإِنْ كَانَ لَيَقُوتُ أَهْلَهُ بِالزَّيْتِ وَالْخَلِّ وَالْعَجْوَةِ وَمَا كَانَ لِبَاسُهُ إِلّا الْكَرَابِيسَ إِذَا فَضَلَ شَيْءٌ عَنْ يَدِهِ مِنْ كُمِّهِ دَعَا بِالْجَلَمِ فَقَصَّهُ وَمَا أَشْبَهَهُ مِنْ وُلْدِهِ وَلا أَهْلِ بَيْتِهِ أَحَدٌ أَقْرَبُ شَبَهاً بِهِ فِي لِبَاسِهِ وَفِقْهِهِ مِنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليه السلام وَلَقَدْ دَخَلَ أَبُو جَعْفَرٍ ابْنُهُ عَلَيْهِ فَإِذَا هُوَ قَدْ بَلَغَ مِنَ الْعِبَادَةِ مَا لَمْ يَبْلُغْهُ أَحَدٌ فَرَآهُ وَقَدِ اصْفَرَّ لَوْنُهُ مِنَ السَّهَرِ وَرَمِضَتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْبُكَاءِ وَدَبِرَتْ جَبْهَتُهُ وَانْخَرَمَ أَنْفُهُ مِنَ السُّجُودِ وَقَدْ وَرِمَتْ سَاقَاهُ وَقَدَمَاهُ مِنَ الْقِيَامِ فِي الصَّلاةِ فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: فَلَمْ أَمْلِكْ حِينَ رَأَيْتُهُ بِتِلْكَ الْحَالِ الْبُكَاءَ فَبَكَيْتُ رَحْمَةً لَهُ فَإِذَا هُوَ يُفَكِّرُ فَالْتَفَتَ إِلَيَّ بَعْدَ هُنَيْئَةٍ مِنْ دُخُولِي فَقَالَ يَا بُنَيَّ أَعْطِنِي بَعْضَ تِلْكَ الصُّحُفِ الَّتِي فِيهَا عِبَادَةُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ع فَأَعْطَيْتُهُ فَقَرَأَ فِيهَا شَيْئاً يَسِيراً ثُمَّ تَرَكَهَا مِنْ يَدِهِ تَضَجُّراً وَقَالَ مَنْ يَقْوَى عَلَى عِبَادَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام.[1]

وهنا نلاحظ كيف يسعى الامام السجاد عليه السلام إلى السير في خطى جدّه علي بن أبي طالب عليه السلام.

وثمة اشارة مهمة وهي ان مفتاح استجابة الدعاء يكمن في الصلاة على محمّد وآل محمّد؛ فتراه في فاتحة وخاتمة أدعية أهل البيت عليهم السلام، فالصلاة على محمّد وآل محمّد يرفع الدعاء إلى عنان السماء وتنزل الاجابة كنزول المطر يحيي الأرض بعد موتها.

---

١. بحار الأنوار: ٤٦ / ٧٥.

الثقة

«ومن ظنة أهل الصلاح الثقة» يدعو الامام عليه السلام بهذا الدعاء ليكون محلّ ثقة أهل الصلاح فبالثقة يحيا الانسان حياة اجتماعية ناجحة لأن سلب الثقة من الانسان يعني نهايته.

يقول الامام علي أميرالمؤمنين عليه السلام في توضيح قوله تعالى: ﴿وَتَظُنُّونَ بِاللهِ الظُّنُونَا﴾[1]:

وَأَمَّا قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلْمُنَافِقِينَ وَتَظُنُّونَ بِاللهِ الظُّنُونَا فَهُوَ ظَنُّ شَكٍّ وَلَيْسَ ظَنَّ يَقِينٍ وَالظَّنُّ ظَنَّانِ ظَنُّ شَكٍّ وَظَنُّ يَقِينٍ فَمَا كَانَ مِنْ أَمْرِ الْمَعَادِ مِنَ الظَّنِّ فَهُوَ ظَنُّ يَقِينٍ وَمَا كَانَ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا فَهُوَ ظَنُّ شَك.[2]

قال الله عزوجل:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ﴾.[3]

وسوء الظن مجمع الكثير من الرذائل الأخلاقيّة، يقول الامام علي عليه السلام:

فَانَّ الْبُخْلَ وَالْجَورَ وَالْحِرْصَ غَرٰائِزُ شَتّٰى يَجْمَعُهٰا سُوْءُ الظَّنِّ بِاللهِ.[4]

ويقول الامام الرضا عليه السلام:

أَحْسِنِ الظَّنَّ بِاللهِ فَإِنَّ مَنْ حَسُنَ ظَنُّهُ بِاللهِ كَانَ اللهُ عِنْدَ ظَنِّه.[5]

وجاء في الحديث النبوي الشريف قوله صلى الله عليه وآله:

---

١. سورة الأحزاب (٣٣): ١٠.
٢. بحار الأنوار: ٩٠/١٠٤.
٣. سورة الحجرات (٤٩): ١٢.
٤. بحار الأنوار: ٧٤/٢٤٥.
٥. بحار الأنوار: ٧٥/٣٤٣؛ تحف العقول: ٤٤٩.

لَيْسَ مِنْ عَبْدٍ يَظُنُّ بِاللهِ خَيْراً إِلاّ كَانَ عِنْدَ ظَنِّهِ بِهِ وَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿وَ ذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ﴾[1].[2]

ومن هنا فان الثقة برحمة الله عزوجل هي التي تقود الانسان المؤمن إلى الجنّة.

وقد جاء في الحديث النبويّ قوله ﷺ:

وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا مِنَ النَّاسِ أَحَدٌ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِعَمَلِهِ قَالُوا وَلا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ وَلا أَنَا إِلّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِيَ اللهُ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى فَوْقِ رَأْسِهِ وَطَوَّلَ بِهَا صَوْتَهُ.[3]

وروى أنس بن مالك عن رسول الله قوله الشريف:

لايَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ حَتّٰى يُحْسِنَ ظَنَّهُ بِاللهِ عَزَّوَجَلَّ فَإِنَّ حُسْنَ الظَّنِّ بِاللهِ ثَمَنُ الْجَنَّةِ.[4]

كما ان الحياة الاجتماعية تنهض على الثقة المتبادلة بين أفراد المجتمع فاذا انعدمت تحولت الحياة إلى غابة وإلى ما هو أسوأ من الحياة في الغابات المليئة بالحيوانات المفترسة وقد حثت الأحاديث الشريفة على تكريس حالة الثقة بين الناس فقد جاء في الأثر: «احمل أخاك على سبعين محملاً» «وانزع الشر من صدر غيرك بنزعه من صدرك»؛ ولا تظنن بكلمة خرجت من أخيك سوءً وأنت تجد لها في الخير محملاً.

---

١. سورة فصّلت (٤١): ٢٣.
٢. بحار الأنوار: ٦٧ / ٣٨٤.
٣. بحار الأنوار: ٧ / ١١.
٤. بحار الأنوار: ٧٨ / ٢٣٥؛ روضة الواعظين: ٢ / ٥٠٣.

الصداقة والولاء

الهي أبدل عداوات الأقارب إلى محبّة وولاء من أجل أن ننعم بمعاونتهم ومساندتهم بدلاً من مقاطعتهم، وعادة ما تسود العلاقات الطيبة بين الأقرباء إلّا أنه يحدث احياناً واحياناً كثيرة أن تتغير العلاقات بين الأقارب من حالة الوئام والانسجام إلى العداء والكراهية والحقد.

وفي العصر الجاهلي كانت عادة الثأر سائدة في العلاقات بين القبائل فالدم لا يغسله إلّا الدم؛ وقد تحدث انشقاقات داخل القبيلة الواحدة والأسرة والبيت الواحد، فتشتعل نار الكراهية وتتراكم الأحقاد وتستعر حمى التآمر والصراع.

من هنا أكد الدين الاسلامي الحنيف على اصالة الاخوة ودعا إلى اجتناب كل ما يعكر هذه العلاقة الانسانيّة النبيلة.

العلاقة بين البشر

ان علاقة الناس بعضهم ببعض تنقسم إلى ثلاثة أنواع:

الف ـ بعض الناس في علاقاتهم يعتبرون المجتمع هو الأساس وهذا ما يقود الفرد إلى الرياء في العمل فالمهم لديه أن يراه المجتمع وينظر إليه على نحو ايجابي، فهو ازدواجي في شخصيته، شخصية براقة للمجتمع تختفي وراءها شخصيته الحقيقيّة المليئة بالعيوب والتشوّهات النفسية من قبيل الفنّانين (من المطربين والممثلين) والرياضيين (من لاعبي كرة القدم و...) وكبار التجار الذين يشعرون بالحاجة إلى الدعم الشعبي ومساندة الجمهور، ولذلك فهم لا ينفكون عن تمجيد (المتفرجين) و(الحضور الكريم) وينحنون أمامهم إلى حدّ الركوع

والسجود لأنّهم مصدر الثراء ومنجم المجد والرخاء.

يقول تعالى مخاطباً المرائين:

﴿فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ﴾.[1]

ولهذا لا ينبغي اعتبار الآخرين الحكم النهائي في تقييم الشخصيّة خاصّة إذا كانت الحالة الازدواجيّة طاغية عليها.

ب ـ وهناك مجموعة من البشر ينظرون باستعلاء إلى غيرهم فهم يحتقرون الناس ويزدرونهم ويطلقون الشتائم بحق الناس من قبيل اعتبارهم صعاليك أو قولهم: من يكون هذا الحمار؟!

وهناك من البشر على العكس يحاولون من خلال بعض الممارسات أن يجرّوا إلى أنفسهم ازدراء الآخرين، كأن يتظاهر بعض الدراويش بشرب الخمر لكي ينظرون إليه نظرة فيها نفور وهم يهدفون من وراء ذلك إلى «تهذيب أنفسهم» كما يزعمون!

في حين أن أولياء الله يحثون الناس على الابتعاد عن مواطن الشبهة وذلك لصيانة الكرامة الانسانيّة.

ان قيام البعض بهكذا ممارسات مهما كان الهدف من ورائها هو كفران بالنعم الالهيّة لأن سمعة الانسان من نعم الله عزوجل وقد قيل:

«إذا خسرت ثروتك فقد خسرت شيئاً وإذا خسرت صحتك فقد خسرت أهم شيء وإذا خسرت سمعتك فقد خسرت كلّ شيء».

---

١. سورة النجم (٥٣): ٣٢.

ج ـ وهناك مجموعة من الناس يعيشون بين الناس ولكنهم يعيشون حياة روحيّة تنأىٰ بهم عن الذوبان في المجتمع وهمومه المادية.

هؤلاء في الحقيقة يعيشون داخل المجتمع بأجسامهم فقط بينما أرواحهم تحلّق في عوالم أخرى، يؤدون ما افترض عليهم ربهم ولا يهمهم القيل والقال وكثرة المقال، لا يحبون الشهرة ولا يكنزون الثروة.

يقول الامام أميرالمؤمنين عليه السلام في توصيف المتقين:

وَلَوْ لا الْأَجَلُ الَّذِي كَتَبَ اللهُ عَلَيْهِمْ لَمْ تَسْتَقِرَّ أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْسَادِهِمْ طَرْفَةَ عَيْنٍ شَوْقاً إِلَى الثَّوَابِ وَخَوْفاً مِنَ الْعِقَابِ.

المعاملة بالحسنى

ان التعامل بالأخلاق الحسنة هو منهج الأنبياء، فقد كان حسن الخلق في طليعة صفاتهم ومن أجل هذا كانت القلوب تهوي إليهم.

وقد عرّف علماء الأخلاق حسن الخلق بأنّه حالة نفسيّة تجعل المرء انساناً طيّباً يتعامل مع الناس بمرونة؛ من لين في الكلام ووجه بشوش وقد جاء في الأثر «ان أكمل المؤمنين ايماناً أحسنهم خلقاً».

يقول الامام الصادق عليه السلام:

يَجِبُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ الْاِجْتِهَادُ فِي التَّوَاصُلِ وَالتَّعَاوُنُ عَلَى التَّعَاطُفِ وَالْمُوَاسَاةُ لِأَهْلِ الْحَاجَةِ وَتَعَاطُفُ بَعْضِهِم عَلَى بَعْضٍ حَتّٰى تَكُونُوا كَمَا اَمَرَكُمُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ ﴿رُحَمَاءُ بَيْنَهُم﴾[1] مُتَرَاحِمِينَ مُغْتَمِّينَ لِمَا غَابَ عَنْكُمْ مِنْ

١. سورة الفتح (٤٨): ٢٩.

أَمْرِهِمْ عَلىٰ مٰا مَضَى عَلَيْهِ مَعْشَرُ الْأَنْصٰارِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله.[١]

ان حسن الخلق يصنع مجتمعاً آمناً مستقراً ينعم بعلاقات اجتماعية قوية وأواصر قوية.

المجد الأخلاقي للامام السجاد عليه السلام

جاء في الروايات:

عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ قَالَ: رَأَى الزُّهْرِيُّ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ عليه السلام لَيْلَةً بَارِدَةً مَطِيرَةً وَعَلَى ظَهْرِهِ دَقِيقٌ وَهُوَ يَمْشِي فَقَالَ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللهِ مَا هَذَا؟ قَالَ: أُرِيدُ سَفَراً أُعِدُّ لَهُ زَاداً أَحْمِلُهُ إِلَى مَوْضِعٍ حَرِيزٍ، فَقَالَ الزُّهْرِيُّ: فَهَذَا غُلامِي يَحْمِلُهُ عَنْكَ، فَأَبَى قَالَ: أَنَا أَحْمِلُهُ عَنْكَ فَإِنِّي أَرْفَعُكَ عَنْ حَمْلِهِ فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ: لَكِنِّي لا أَرْفَعُ نَفْسِي عَمَّا يُنْجِينِي فِي سَفَرِي وَيُحْسِنُ وُرُودِي عَلَى مَا أَرِدُ عَلَيْهِ أَسْأَلُكَ بِحَقِّ اللهِ لَمَّا مَضَيْتَ لِحَاجَتِكَ وَتَرَكْتَنِي فَانْصَرَفَ عَنْهُ فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ أَيَّامٍ قَالَ لَهُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللهِ لَسْتُ أَرَى لِذَلِكَ السَّفَرِ الَّذِي ذَكَرْتَهُ أَثَراً؟ قَالَ: بَلَى يَا زُهْرِيُّ لَيْسَ مَا ظَنَنْتَ وَلَكِنَّهُ الْمَوْتُ وَلَهُ أَسْتَعِدُّ إِنَّمَا الاسْتِعْدَادُ لِلْمَوْتِ تَجَنُّبُ الْحَرَامِ وَبَذْلُ النَّدَى فِي الْخَيْرِ.[٢]

رُوِيَ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ عليه السلام دَعَا مَمْلُوكَهُ مَرَّتَيْنِ فَلَمْ يُجِبْهُ فَلَمَّا أَجَابَهُ فِي الثَّالِثَةِ فَقَالَ لَهُ يَا بُنَيَّ أَمَا سَمِعْتَ صَوْتِي قَالَ بَلَى قَالَ فَمَا لَكَ لَمْ تُجِبْنِي قَالَ أَمِنْتُكَ قَالَ الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي جَعَلَ مَمْلُوكِي يَأْمَنُنِي.[٣]

---

١. الكافي: ٢ / ١٧٥.
٢. بحار الأنوار: ٤٦ / ٦٥ ـ ٦٦.
٣. بحار الأنوار: ٥٦ / ٤٦.

عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليه السلام فَجَاءَهُ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليه السلام: مَا خَبَرُكَ أَيُّهَا الرَّجُلُ فَقَالَ الرَّجُلُ خَبَرِي يَا ابْنَ رَسُولِ اللهِ أَنِّي أَصْبَحْتُ وَعَلَيَّ أَرْبَعُمِائَةِ دِينَارٍ دَيْنٌ لا قَضَاءَ عِنْدِي لَهَا وَلِي عِيَالٌ ثِقَالٌ لَيْسَ لِي مَا أَعُودُ عَلَيْهِمْ بِهِ قَالَ: فَبَكَى عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليه السلام بُكَاءً شَدِيداً فَقُلْتُ لَهُ مَا يُبْكِيكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللهِ فَقَالَ وَهَلْ يُعَدُّ الْبُكَاءُ إِلّا لِلْمَصَائِبِ وَالْمِحَنِ الْكِبَارِ قَالُوا كَذَلِكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللهِ قَالَ فَأَيَّةُ مِحْنَةٍ وَمُصِيبَةٍ أَعْظَمُ عَلَى حُرٍّ مُؤْمِنٍ مِنْ أَنْ يَرَى بِأَخِيهِ الْمُؤْمِنِ خَلَّةً فَلا يُمْكِنَهُ سَدَّهَا وَيُشَاهِدَهُ عَلَى فَاقَةٍ فَلا يُطِيقَ رَفْعَهَا[1].

---

١. وتتمّة الرواية كما يلي:

قَالَ: فَتَفَرَّقُوا عَنْ مَجْلِسِهِمْ ذَلِكَ فَقَالَ بَعْضُ الْمُخَالِفِينَ وَهُوَ يَطْعَنُ عَلَى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليه السلام: عَجَباً لِهَؤُلاءِ يَدَّعُونَ مَرَّةً أَنَّ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَكُلَّ شَيْءٍ يُطِيعُهُمْ وَأَنَّ اللهَ لا يَرُدُّهُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْ طَلِبَاتِهِمْ ثُمَّ يَعْتَرِفُونَ أُخْرَى بِالْعَجْزِ عَنْ إِصْلاحِ حَالِ خَوَاصِّ إِخْوَانِهِمْ، فَاتَّصَلَ ذَلِكَ بِالرَّجُلِ صَاحِبِ الْقِصَّةِ فَجَاءَ إِلَى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليه السلام فَقَالَ لَهُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللهِ بَلَغَنِي عَنْ فُلانٍ كَذَا وَكَذَا وَكَانَ ذَلِكَ أَغْلَظَ عَلَيَّ مِنْ مِحْنَتِي فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليه السلام: فَقَدْ أَذِنَ اللهُ فِي فَرَجِكَ يَا فُلانَةُ احْمِلِي سَحُورِي وَفَطُورِي فَحَمَلَتْ قُرْصَتَيْنِ فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليه السلام لِلرَّجُلِ: خُذْهُمَا فَلَيْسَ عِنْدَنَا غَيْرُهُمَا فَإِنَّ اللهَ يَكْشِفُ عَنْكَ بِهِمَا وَيُنِيلُكَ خَيْراً وَاسِعاً مِنْهُمَا فَأَخَذَهُمَا الرَّجُلُ وَدَخَلَ السُّوقَ لا يَدْرِي مَا يَصْنَعُ بِهِمَا يَتَفَكَّرُ فِي ثِقَلِ دَيْنِهِ وَسُوءِ حَالِ عِيَالِهِ وَيُوَسْوِسُ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ أَيْنَ مَوْقِعُ هَاتَيْنِ مِنْ حَاجَتِكَ فَمَرَّ بِسَمَّاكٍ قَدْ بَارَتْ عَلَيْهِ سَمَكَةٌ قَدْ أَرَاحَتْ فَقَالَ لَهُ: سَمَكَتُكَ هَذِهِ بَائِرَةٌ عَلَيْكَ وَإِحْدَى قُرْصَتَيَّ هَاتَيْنِ بَائِرَةٌ عَلَيَّ فَهَلْ لَكَ أَنْ تُعْطِيَنِي سَمَكَتَكَ الْبَائِرَةَ وَتَأْخُذَ قُرْصَتِي هَذِهِ الْبَائِرَةَ؟ فَقَالَ: نَعَمْ فَأَعْطَاهُ السَّمَكَةَ وَأَخَذَ الْقُرْصَةَ ثُمَّ مَرَّ بِرَجُلٍ مَعَهُ مِلْحٌ قَلِيلٌ مَرْهُودٌ فِيهِ فَقَالَ: هَلْ لَكَ أَنْ تُعْطِيَنِي مِلْحَكَ هَذَا الْمَرْهُودَ فِيهِ بِقُرْصَتِي هَذِهِ الْمَرْهُودِ فِيهَا؟ قَالَ: نَعَمْ فَفَعَلَ فَجَاءَ الرَّجُلُ بِالسَّمَكَةِ وَالْمِلْحِ فَقَالَ: أُصْلِحُ هَذِهِ بِهَذَا فَلَمَّا شَقَّ بَطْنَ السَّمَكَةِ وَجَدَ فِيهِ لُؤْلُؤَتَيْنِ فَاخِرَتَيْنِ فَحَمِدَ اللهَ عَلَيْهِمَا فَبَيْنَمَا هُوَ فِي

التضامن الاجتماعي

وفي هذا المقطع من الدعاء يدعو الامام السجاد زين العابدين عليه السلام إلى التعاضد الاجتماعي والتعاون.

ان من أبرز معضلات البشر الاجتماعيّة في العصر الراهن والتي لم تستطع الحضارة المادية بكل امكاناتها حلها هي استشراء الطبقية في المجتمعات البشريّة، اذ نلاحظ فقراً مدقعاً يسحق شرائح اجتماعيّة واسعة إلى جانب تنعّم طبقة أخرى بالثروات والرفاهيّة.

➲ سُرُورِهِ ذَلِكَ إِذْ قُرِعَ بَابُهُ فَخَرَجَ يَنْظُرُ مَنْ بِالْبَابِ فَإِذَا صَاحِبُ السَّمَكَةِ وَصَاحِبُ الْمِلْحِ قَدْ جَاءَا يَقُولُ كُلٌّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا لَهُ يَا عَبْدَ اللهِ جَهَدْنَا أَنْ نَأْكُلَ نَحْنُ أَوْ أَحَدٌ مِنْ عِيَالِنَا هَذَا الْقُرْصَ فَلَمْ تَعْمَلْ فِيهِ أَسْنَانُنَا وَمَا نَظُنُّكَ إِلّا وَقَدْ تَنَاهَيْتَ فِي سُوءِ الْحَالِ وَمَرَنْتَ عَلَى الشَّقَاءِ قَدْ رَدَدْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْخُبْزَ وَطَيَّبْنَا لَكَ مَا أَخَذْتَهُ مِنَّا، فَأَخَذَ الْقُرْصَتَيْنِ مِنْهُمَا فَلَمَّا اسْتَقَرَّ بَعْدَ انْصِرَافِهِمَا عَنْهُ قُرِعَ بَابُهُ فَإِذَا رَسُولِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليه السلام فَدَخَلَ فَقَالَ: إِنَّهُ يَقُولُ لَكَ إِنَّ اللهَ قَدْ أَتَاكَ بِالْفَرَجِ فَارْدُدْ إِلَيْنَا طَعَامَنَا فَإِنَّهُ لا يَأْكُلُهُ غَيْرُنَا وَبَاعَ الرَّجُلُ اللُّؤْلُؤَتَيْنِ بِمَالٍ عَظِيمٍ قَضَى مِنْهُ دَيْنَهُ وَحَسُنَتْ بَعْدَ ذَلِكَ حَالُهُ فَقَالَ بَعْضُ الْمُخَالِفِينَ: مَا أَشَدَّ هَذَا التَّفَاوُتَ بَيْنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ لا يَقْدِرُ أَنْ يَسُدَّ مِنْهُ فَاقَةً إِذْ أَغْنَاهُ هَذَا الْغَنَاءَ الْعَظِيمَ كَيْفَ يَكُونُ هَذَا وَكَيْفَ يَعْجِزُ عَنْ سَدِّ الْفَاقَةِ مَنْ يَقْدِرُ عَلَى هَذَا الْغَنَاءِ الْعَظِيمِ فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليه السلام: هَكَذَا قَالَتْ قُرَيْشٌ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وآله: كَيْفَ يَمْضِي إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَيُشَاهِدُ مَا فِيهِ مِنْ آثَارِ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ مَكَّةَ وَيَرْجِعُ إِلَيْهَا فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ مَنْ لا يَقْدِرُ أَنْ يَبْلُغَ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ إِلّا فِي اثْنَيْ عَشَرَ يَوْماً وَذَلِكَ حِينَ هَاجَرَ مِنْهَا.

ثُمَّ قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليه السلام جَهِلُوا وَاللهِ أَمْرَ اللهِ وَأَمْرَ أَوْلِيَائِهِ مَعَهُ إِنَّ الْمَرَاتِبَ الرَّفِيعَةَ لا تُنَالُ إِلّا بِالتَّسْلِيمِ لِلهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ وَتَرْكِ الاقْتِرَاحِ عَلَيْهِ وَالرِّضَا بِمَا يُدَبِّرُهُمْ بِهِ إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ صَبَرُوا عَلَى الْمِحَنِ وَالْمَكَارِهِ صَبْراً لَمْ يُسَاوِهِمْ فِيهِ غَيْرُهُمْ فَجَازَاهُمُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِأَنْ أَوْجَبَ لَهُمْ نُجْحَ جَمِيعِ طَلِبَاتِهِمْ لَكِنَّهُمْ مَعَ ذَلِكَ لا يُرِيدُونَ مِنْهُ إِلّا مَا يُرِيدُهُ لَهُمْ. بحار الأنوار: ٤٦ / ٢٠ ـ ٢٢.

ومن المؤكد ان هذا التفاوت الطبقي سوف يتبعه تمزق اجتماعي خاصّة في حالة غياب حالة التضامن والتعاون ذلك ان الطبقة الفقيرة التي تعاني من الحرمان وتتلوى تحت سياط الفقر سوف تترسب في أعماقها طاقة سلبيّة بسبب الحسد وبسبب الحقد وبسبب مرارة الحرمان وبسبب ما تراه من مظاهر الطغيان في حياة وسلوك الأثرياء المرفهين والأغنياء المتخمين.

ومن هنا نرى القرآن الكريم يحث الأغنياء على الانفاق ومدّ جسور المحبّة بين أفراد المجتمع الواحد.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَـٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ * ٱلشَّيْطَـٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلاً وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾.[1]

وقد يبدو «الانفاق» في النظرة الأولى يؤدي إلى ايجاد نقص في الثروة وهذا التصوّر في الحقيقة يعود إلى ايحاءات شيطانيّة ومن خلالها يجنح أفراد المجتمع إلى البخل وإلى المعاملات الربويّة والاحتكار وإلى النصب والاحتيال والغش ما يؤدّي في النهاية إلى السقوط الاخلاقي والانهيار الاجتماعي.

بينما يؤدي الانفاق دوراً اجتماعياً وأخلاقيّاً بناءً حيث يؤدّي انتشاره في المجتمع وتحوله إلى ثقافة إلى تحقيق العدالة الاجتماعيّة وتعزيز العلاقات والأواصر الاخويّة بين أفراد المجتمع.

---

١. سورة البقرة (٢): ٢٦٧ ـ ٢٦٨.

وقد ورد في الأثر:

«لا تدخلنّ في مشورتك بخيلاً يعدل بك عن الفضل ويعدك الفقر» وهذا المعنى مأخوذ من قول الله تعالى: ﴿ الشَّيْطٰانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشٰاءِ وَاللّٰهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلاً ﴾ قال المفسرون: الفحشاء هاهنا البخل ومعنى ﴿ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ ﴾ يخيل إليكم أنكم إن سمحتم بأموالكم افتقرتم فيخوفكم فتخافون فتبخلون.

قوله عليه السلام: فإن البخل والجبن والحرص غرائز شتى يجمعها سوء الظن بالله كلام شريف عال على كلام الحكماء يقول إن بينها قدرا مشتركا وإن كانت غرائز وطبائع مختلفة وذلك القدر المشترك هو سوء الظن بالله لأن الجبان يقول في نفسه إن أقدمت قتلت والبخيل يقول إن سمحت وأنفقت افتقرت والحريص يقول إن لم أجد وأجتهد وأدأب فاتني ما أروم وكل هذه الأمور ترجع إلى سوء الظن بالله ولو أحسن الظن الإنسان بالله وكان يقينه صادقا لعلم أن الأجل مقدر وأن الرزق مقدر وأن الغنى والفقر مقدران وأنه لا يكون من ذلك إلا ما قضى الله تعالى كونه.[١]

وجاء في الأحاديث عن الامام علي عليه السلام قوله:

داووا الجور بالعدل وداووا الفقر بالصدقة والبذل.

«استنزلوا الرزق بالصدقة.

اذا املقتم فتاجروا الله بالصدقة.[٢]

---

١. شرح نهج البلاغة: ١٧ / ٤٢.
٢. نهج البلاغة، الحكمة: ٢٥٨.

عليك بالصدقة تنج ما دناءة الشح.[١]

الصداقة الحقيقيّة

لا تنحصر حقيقة الصداقة بآداب المعاشرة وحسن التعامل بل انها تتسع لما هو أبعد من ذلك من الصفات الانسانيّة البارزة من قبيل الصبر والايثار والمداراة و...

والمداراة تعني التعامل بلطف وبشاشة وانفتاح وخلق رفيع واشعار الآخر بأنك متوافق معه في الرؤية والتفكير، وهذا الاسلوب في التعامل أكدت عليه الشريعة الاسلاميّة بل الأديان السماويّة خاصّة في التحاور مع العدو، ذلك ان أول أمر قرآني وفي طليعة التعاليم الاسلاميّة ومن أجل النفوذ إلى قلوب الناس ـ مهما كانوا ضالّين ومنحطّين ـ هو التعامل المناسب المقترن بالمحبّة والعواطف الانسانيّة أما التوسّل بالعنف أو التعامل بغظاظة فأمر لا تحبذه الشريعة ولقد أمر الله عزوجل رسوله موسى وأخاه هارون عليهما السلام أن يذهبا إلى فرعون ويعاملاه بلطف:

﴿اذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ * فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾.[٢]

ان استخدام الاسلوب اللين في الكلام والحوار والتعامل يؤثر كثيراً في الطرف الآخر وقد يوفق الانسان من خلال ذلك إلى كسبه وتغييره.

ومن هنا فان المداراة في طليعة أخلاق الأنبياء والرسل والأوصياء في تعاملهم مع الذين يخالفونهم في الفكر والعقيدة.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

---

١. غرر الحكم.

٢. طه (٢٠): ٤٣ ـ ٤٤.

أَمَرَني رَبِّي بِمُدٰارٰاةِ النّٰاسِ كَمٰا أَمَرَني بِأَدٰاءِ الفَرٰائِضِ.[١]

وقال صلى الله عليه وآله:

إِنَّ الْأَنْبِيٰاءَ إِنَّمٰا فَضَّلَهُمْ اللهُ عَلىٰ خَلْقِهِ بِشِدَّةِ مُدٰارٰاتِهِمْ لِأَعْدٰاءِ دِيْنِ اللهِ وَحُسْنِ تَقِيَّتِهِمْ لِأَجْلِ إِخْوٰانِهِمْ في اللهِ.[٢]

وقال الامام أميرالمؤمنين عليه السلام:

دٰارِ النّٰاسِ تَسْتَمِعْ بِإِخٰائِهِمْ وَالْقَهُمْ بِالْبِشْرِ تُمِتْ أَضْغٰانَهُمْ.[٣]

جمال الحكمة الرفق وحسن المداراة.

عنوان العقل مداراة الناس.

مداراة الرجال من أفضل الأعمال.

وفي فوائد وثمار المداراة يقول عليه السلام:

سلامة الدين والدنيا في مداراة الناس.

دار الناس تأمن غوائلهم وتسلم من مكائدهم.

دار الناس تستمتع باخائهم وألقهم بالبشر تمت أضغانهم.

سلامة العيش في المداراة.

من دارى الناس سلم.

وقال عليه السلام في احدى روائع كلماته القصار:

جمع خير الدنيا والآخرة في كتمان السرّ ومصادقة الأخيار وجمع الشرّ في

---

١. الكافي: ٢ /١١٧؛ بحار الأنوار: ١٨ /٢١٣.

٢. بحار الأنوار: ٧٢ /٤٠١.

٣. غرر الحكم: ٤٤٥.

الاذاعة ومؤاخاة الأشرار.[١]

التآلف مع الآخر

وهذه الخصلة والصفة والنهج الأخلاقي في الحياة الاجتماعيّة من أبرز خصائص الأنبياء والرسل والأوصياء وتعد روح التآلف في الانسان دليلاً على عمق ايمانه.

يقول الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله والذي كان المثل الأعلى في الخلق الكريم:

أَحَبُّكُمْ إِلَى اللهِ أَحْسَنُكُمْ أَخْلاقاً الْمُوَطِّئُونَ اَكْنافاً الَّذينَ يَأْلَفُونَ وَيُؤْلَفُونَ وَأَبْغَضُكُمْ إِلَى اللهِ الْمَشَّاؤُنَ بِالنَّمِيْمَةِ الْمُفَرِّقُونَ بَيْنَ الْإِخْوانِ الْمُلْتَمِسُونَ لِلْبَرْاءِ الْعَثَرْاتِ.[٢]

ومن المؤكّد ان حسن المعاشرة والصداقة من العوامل المؤثّرة في بناء شخصيّة الانسان التي تأتي بعد الارادة والتصميم، فالصداقة مع الآخر بمثابة الجسر الذي يتم من خلاله انتقال الأفكار وعبور الصفات الأخلاقيّة.

وقد أثبتت الدراسات العلميّة والمشاهدات اليوميّة هذه الحقيقة، فالصداقة تكاد تكون مصيريّة في حياة الأفراد، فقد تؤدّي بعض الصداقات إلى السعادة ويؤدّي بعضها إلى الشقاء؛ وعموماً فان الصداقات الدنيويّة وفي اطار المصالح الماديّة العابرة تتحول يوم القيامة إلى عداوات.

أمّا الصداقات التي تنهض على الاخوة الايمانيّة فانها تستمر إلى الأبد.

---

١. بحار الأنوار: ٧٢ / ٧١؛ الإختصاص: ٢١٨.

٢. بحار الأنوار: ٦٨ / ٣٨٣؛ عوالى اللآلى: ١ / ١٠٠.

﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ﴾.[١]

وهكذا فان الصداقة التي تنهض على اسس غير أخلاقيّة ولا ايمانيّة هي صداقة تنطوي على خلل ولن يكتب لها الاستمرار بل انها تتحول إلى العكس تماماً في يوم القيامة لأنّها كانت السبب في الشقاء.

يقول الامام علي عليه السلام:

مُجالَسَةُ الأَشْرارِ تُورِثُ سُوءَ الظَّنِّ بِالْأَخْيارِ وَمُجالَسَةُ ٱلأَخْيارِ تُلْحِقُ ٱلأَشْرارَ بِالْأَخْيارِ وَمُجالَسَةُ الْأَبْرارِ لِلْفُجّارِ تُلْحِقُ الْأَبْرارَ بِالْفُجّارِ فَمَنِ اشْتَبَهَ عَلَيْكُمْ أَمْرُهُ وَلَمْ تَعْرِفُوا دِينَهُ فَانْظُرُوا إِلَى خُلَطائِهِ فَإِنْ كانُوا أَهْلَ دِينِ اللهِ فَهُوَ عَلَى دِينِ اللهِ وَإِنْ كانُوا عَلى غَيْرِ دِيْنِ اللهِ فَلا حَظَّ لَهُ مِنْ دِينِ اللهِ.[٢]

الشعور بالطمأنينة والسلام

يأتي الشعور بالطمأنينة والسلام الداخلي في أعماق النفس بالدرجة الأولى قبل مسألة الاحساس بالأمن من التهديد الخارجي.

ومن هنا أكّد الاسلام على ضرورة وجود الحاكم العادل، ذلك ان العدالة في الحكم تعمل على نشر المحبّة والأمن والاستقرار في المجتمع.

أما اذا كان الطغيان والظلم هو منهج النظام الحاكم فان الانحرافات الأخلاقيّة سرعان ما تفتك في المجتمع، حيث يعمد الفرد إلى تمجيد الظالم خوفاً وطمعاً، خوفاً من بطش السلطات المتغطرسة وطمعاً في كسب رضاها، ولهذا توعّد الله سبحانه وتعالى الظالمين بأشدّ العذاب يوم القيامة.

---

١. سورة زخرف (٤٣): ٦٧.
٢. بحار الأنوار: ٧١/١٩٧؛ صفات الشيعه: ٦.

ان الحياة على نحو عام تفقد طعمها في ظلّ الحكومات الاستبداديّة والأنظمة الظالمة، وبالعكس تصبح الحياة جميلة وعذبة في ظلال الحكم العادل.

يقول الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله:

إِذٰا كٰانَ أُمَرٰاؤُكُمْ خِيٰارَكُمْ وَأَغْنِيٰاؤُكُمْ سُمَحٰاءَكُمْ وَأَمْرُكُمْ شُورىٰ بَيْنَكُمْ فَظَهْرُ الْأَرْضِ خَيْرٌ لَكُمْ مِنْ بَطْنِهٰا.

وَإِذٰا كٰانَ أُمَرٰاؤُكُمْ شِرٰارَكُمْ وَأَغْنِيٰاؤُكُمْ بُخَلاٰءَكُمْ وَاُمُورُكُمْ اِلىٰ نِسٰائِكُمْ فَبَطْنُ الْأَرْضِ خَيْرٌ لَكُمْ مِنْ ظَهْرِهٰا.[1]

وهكذا تكون العدالة الاجتماعيّة طريقاً إلى العدالة الاقتصاديّة وإلى الرخاء والاستقراء وإلى التكامل الفكري والرقي الأخلاقي وفي الدرجة الثانية وفي المجتمع الديني، يجب ألّا يخشى الأفراد من النظام الحاكم لأن مصدر الخطر الحقيقي هو ارتكاب الذنوب، لأن المجتمع الذي ينتهك المحرمات، ويمارس المعاصي سوف يصبح ذليلاً للسلطة الغاشمة.

ولذلك يؤكّد الامام علي عليه السلام على الأمل الحقيقي والخوف الواقعي قائلاً:

اُوصيكُمْ بِخَمْسٍ لَوْضَرَبْتُمْ اِلَيْهٰا أَبٰاطَ الْإِبِلِ لَكٰانَتْ لِذٰلِكَ أَهْلاً لاٰيَرْجُوَنَّ اَحَدٌ مِنْكُمْ إِلاّٰ رِبَّهُ وَلاٰيَخٰافَنَّ إِلاّٰ ذَنْبَهُ.[2]

ومن هنا فانه في طليعة العوامل التي تعزز الأمن الاجتماعي هو الأمل بالله عزوجل والخوف من ارتكاب الذنوب والمعاصي.

---

١. بحار الأنوار: ٧٤/ ١٤١؛ تحف العقول: ٣٦.

٢. نهج البلاغة: الحكمة ٨٢.

ومن هنا يكون المنطلق لارساء دعائم مجتمع يرفض الظلم والظالمين ويدافع عن حقوق المظلومين.

قال الله عزوجل:

﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ * فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِيَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾.[1]

فالشرط الأوّل للحصول على نعم الجنّة والاستقرار بها هو الخوف من الله من خلال معرفته (معرفة الله والخوف من التمرد على أوامره) والشرط الثاني هو ثمرة ونتيجة الشرط الأول، أي الخوف والمعرفة، ويتمثل في السيطرة على هوى النفس، وكبح جماحها؛ فهوى النفس من أقبح الأصنام التي تعبد من دون الله، لأنّه المنفذ الرئيس لدخول مستنقع الذنوب والمفاسد، ولذا فان «أبغض اله عبد على وجه الأرض: الهوى».

وهوى النفس هو الطابور الخامس في داخل الانسان فالشيطان لا يمكن النفوذ إلى داخل النفس الانسانيّة إلّا بعد ما يجد في الداخل ما يتماشى معه ويسهل له عمليّة النفوذ.

﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ﴾.[2]

والانسان في حياته معرض للوقوع في الخطأ وارتكاب الخطيئة وعليه أن يفكّر باصلاح ما فسد، وأعمال الخير التي يقوم بها الانسان لا تمحو الآثار الاجتماعيّة للذنوب بل أنها تبدد كذلك في قلبه الظلام وتعيد فتح نوافذ النور.

---

١. سورة النازعات (٧٩): ٤٠ ـ ٤١.
٢. سورة حجر (١٥): ٤٢.

﴿وَيَدْرَؤُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولِئكَ لَهُمْ عُقْبَى الدّارِ﴾.[١]

ومن هنا نلاحظ سيرة الأئمّة الأطهار من آل محمّد ﷺ كيف يقابلون من يسيء إليهم بالاحسان فكانوا صلوات الله عليهم مثالاً مشرقاً في سيرتهم الأخلاقيّة والاجتماعيّة.

حكاية

جاء في الروايات:

أَنَّ شَامِيّاً رَآهُ رَاكِباً فَجَعَلَ يَلْعَنُهُ وَالْحَسَنُ لا يَرُدُّ فَلَمَّا فَرَغَ أَقْبَلَ الْحَسَنُ عليه السلام فَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَضَحِكَ فَقَالَ أَيُّهَا الشَّيْخُ أَظُنُّكَ غَرِيباً وَلَعَلَّكَ شَبَّهْتَ فَلَوِ اسْتَعْتَبْتَنَا أَعْتَبْنَاكَ وَلَوْ سَأَلْتَنَا أَعْطَيْنَاكَ وَلَوِ اسْتَرْشَدْتَنَا أَرْشَدْنَاكَ وَلَوِ اسْتَحْمَلْتَنَا أَحْمَلْنَاكَ وَإِنْ كُنْتَ جَائِعاً أَشْبَعْنَاكَ وَإِنْ كُنْتَ عُرْيَاناً كَسَوْنَاكَ وَإِنْ كُنْتَ مُحْتَاجاً أَغْنَيْنَاكَ وَإِنْ كُنْتَ طَرِيداً آوَيْنَاكَ وَإِنْ كَانَ لَكَ حَاجَةٌ قَضَيْنَاهَا لَكَ فَلَوْ حَرَّكْتَ رَحْلَكَ إِلَيْنَا وَكُنْتَ ضَيْفَنَا إِلَى وَقْتِ ارْتِحَالِكَ كَانَ أَعْوَدَ عَلَيْكَ لأَنَّ لَنَا مَوْضِعاً رَحْباً وَجَاهاً عَرِيضاً وَمَالاً كَثِيراً فَلَمَّا سَمِعَ الرَّجُلُ كَلامَهُ بَكَى ثُمَّ قَالَ أَشْهَدُ أَنَّكَ خَلِيفَةُ اللهِ فِي أَرْضِهِ اللهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسالَتَهُ وَكُنْتَ أَنْتَ وَأَبُوكَ أَبْغَضَ خَلْقِ اللهِ إِلَيَّ وَالآنَ أَنْتَ أَحَبُّ خَلْقِ اللهِ إِلَيَّ وَحَوَّلَ رَحْلَهُ إِلَيْهِ وَكَانَ ضَيْفَهُ إِلَى أَنِ ارْتَحَلَ وَصَارَ مُعْتَقِداً لِمَحَبَّتِهِمْ.[٢]

وجاء في الروايات أيضاً:

وَقَفَ عَلَى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ فَأَسْمَعَهُ وَشَتَمَهُ فَلَمْ يُكَلِّمْهُ

---

١. سورة الرعد (١٣): ٢٢.
٢. بحار الأنوار: ٤٣/ ٣٤٤.

فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ لِجُلَسَائِهِ: لَقَدْ سَمِعْتُمْ مَا قَالَ هَذَا الرَّجُلُ وَأَنَا أُحِبُّ أَنْ تَبْلُغُوا مَعِي إِلَيْهِ حَتَّى تَسْمَعُوا مِنِّي رَدِّي عَلَيْهِ، قَالَ: فَقَالُوا لَهُ: نَفْعَلُ وَلَقَدْ كُنَّا نُحِبُّ أَنْ يَقُولَ لَهُ وَيَقُولَ فَأَخَذَ نَعْلَيْهِ وَمَشَى وَهُوَ يَقُولُ: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ فَعَلِمْنَا أَنَّهُ لا يَقُولُ لَهُ شَيْئاً قَالَ: فَخَرَجَ حَتَّى أَتَى مَنْزِلَ الرَّجُلِ فَصَرَخَ بِهِ فَقَالَ: قُولُوا لَهُ هَذَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ قَالَ: فَخَرَجَ إِلَيْنَا مُتَوَثِّباً لِلشَّرِّ وَهُوَ لا يَشُكُّ أَنَّهُ إِنَّمَا جَاءَ مُكَافِئاً لَهُ عَلَى بَعْضِ مَا كَانَ مِنْهُ فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ: يَا أَخِي إِنَّكَ كُنْتَ قَدْ وَقَفْتَ عَلَيَّ آنِفاً فَقُلْتَ وَقُلْتَ فَإِنْ كُنْتَ قُلْتَ مَا فِيَّ فَأَسْتَغْفِرُ اللهَ مِنْهُ وَإِنْ كُنْتَ قُلْتَ مَا لَيْسَ فِيَّ فَغَفَرَ اللهُ لَكَ قَالَ: فَقَبَّلَ الرَّجُلُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَقَالَ: بَلْ قُلْتُ فِيكَ مَا لَيْسَ فِيكَ وَأَنَا أَحَقُّ بِهِ.[1]

لا يُقَاسُ بِآلِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَحَدٌ وَلا يُسَوَّى بِهِمْ مَنْ جَرَتْ نِعْمَتُهُمْ عَلَيْهِ أَبَداً هُمْ أَسَاسُ الدِّينِ وَعِمَادُ الْيَقِينِ إِلَيْهِمْ يَفِيءُ الْغَالِي وَبِهِمْ يُلْحَقُ التَّالِي وَلَهُمْ خَصَائِصُ حَقِّ الْوِلايَةِ وَفِيهِمُ الْوَصِيَّةُ وَالْوِرَاثَةُ.[2]

---

١. بحار الأنوار: ٥٤ /٤٦.

٢. نهج البلاغة: الخطبة الثانية.

[﴿٨﴾ اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاجْعَلْ لِي يَداً عَلَى مَنْ ظَلَمَنِي وَلِسَاناً عَلَى مَنْ خَاصَمَنِي وَظَفَراً بِمَنْ عَانَدَنِي وَهَبْ لِي مَكْراً عَلَى مَنْ كَايَدَنِي وَقُدْرَةً عَلَى مَنِ اضْطَهَدَنِي وَتَكْذِيباً لِمَنْ قَصَبَنِي وَسَلاَمَةً مِمَّنْ تَوَعَّدَنِي وَوَفِّقْنِي لِطَاعَةِ مَنْ سَدَّدَنِي وَمُتَابَعَةِ مَنْ أَرْشَدَنِي].

مشكلة البشريّة

انّ مشكلة البشريّة منذ فجر التاريخ وبدء الحياة الاجتماعيّة للانسان والتي هي الأساس في جميع ما يجري على سطح هذا الكوكب من ظلم وعدوان وانحراف هو التمرّد على أولياء الله من رسل وأنبياء وأوصياء.

ومن هنا فان طاعة الناس وانقيادهم لدعوة الأنبياء واستجابتهم مؤشر على ايمان الناس وفي نفس الوقت فان مواجهتهم للظلم وتصدّيهم للظالمين من خصائص هذا الايمان.

وعندما يتمكّن الطغاة من حكم مجتمع ما يرضخ له وينقاد إليه فان في ذلك دليل على غياب حالة الايمان أو ضعف الحالة الايمانيّة.

قال عزّوجلّ:

﴿وَ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْيُ هُمْ يَنتَصِرُونَ﴾.[١]

ان من خصائص المؤمنين انهم اذا تعرّضوا للظلم لا يستسلمون بل يطلبون النصر من الآخرين، ومن الواضح ان الآخرين مكلّفون بتقديم العون لهؤلاء المؤمنين المظلومين، وفي نفس الوقت فان المظلوم مكلّف بمقاومة الظالم وطلب النصرة.

﴿وَإِنِ ٱسْتَنْصَرُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْر﴾.[٢]

ويستمر الصراع بين المظلومين والظالمين ويستمر إلى ما بعد الموت.

روى أنس بن مالك عن رسول الله ﷺ قوله الشريف:

بَيْنَ ٱلجَنَّةِ وَالْعَبْدِ سَبْعُ عِقابٍ، أَهْوَنُها اَلْمَوْتُ، قالَ أَنَسٌ: قُلْتُ: يا رَسُولَ اللهِ فَما اَصْعَبُها؟ قالَ: الْوُقُوفُ بَيْنَ يَدَيِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ إِذا تَعَلَّقَ الْمَظْلُومُونَ بِالظّالِمينَ.[٣]

اللهم صلّ على محمّد وآل محمّد واجعل لي يداً على من ظلمني، واليد هي السلطة والقدرة، أي اجعل لي يا رب لي على من مارس عليّ الظلم القدرة حتّى استطيع مواجهته ورفع الظلم؛ وفي هذا دعوة للذين يملكون أسباب القوّة للنهوض ومواجهة الظلم والتحدّي للسلطة الظالمة، فعليهم الّا يخضعوا ويستكينوا ويبقوا تحت نير الظالمين متقاعسين متخاذلين خانعين.

وأولى بالخطى في طريق مواجهة الظالمين والوقوف بوجه الظلم هي استخدام

---

١. سورة الشورى (٤٢): ٣٩. ٢. سورة الأنفال (٨): ٧٢.

٣. كنز العمال: ٣/ ٨٢٤؛ الجامع الصغير: ١/ ٤٩٠.

القوى الدفاعيّة الذاتيّة فان تمكن من قهر عدوه، فعليه الالتزام بقوانين الاسلام في عدم البغي، وأن قهره عدوّه، فقد أدى ما عليه؛ ذلك ان الحرمة تكمن في قبول الحياة بذلّ لأنّ الله عزوجل خلق الانسان وكرّمه وعليه أن يعيش كريماً أو يموت كريماً.

والخطوة الثانية الاستعانة بالقضاء لدفع الظلم ورفع الظلامة، فمن خلال أجهزة القضاء والسلطة التنفيذيّة التي تملك أسباب القوّة في تنفيذ واجراء القوانين يمكن مواجهة الظلم والعدوان.

والخطوة الثالثة لمواجهة الظلم والطغيان هو اللجوء إلى تعبئة الرأي العام ضد الظلم وأقل مستويات ذلك أن يوجد لدى الناس حالة من النفور ازاء الظالم والدعاء عليه في القلب.

جاء في الحديث النبويّ الشريف قوله ﷺ:

مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَراً فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ لَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ شَيْءٌ مِنَ الْإِيمَانِ وَفِي رِوَايَةٍ إِنَّ ذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ.[1]

وقال ﷺ:

مَنْ أُذِلَّ عِنْدَهُ مُؤْمِنٌ وَهُوَ يَقْدِرُ عَلىٰ أَنْ يَنْصُرَهُ فَلَمْ يَنْصُرْهُ أَذَلَّهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ عَلىٰ رُؤُوسِ الْخَلائِقِ.[2]

---

١. مستدرك الوسائل: ١٢/١٩٢.
٢. بحار الأنوار: ٧٢/٢٢٦؛ كشف الرّيبة: ١٩.

حكاية

جاء في الروايات عن الامام محمّد الباقر عليه السلام قال:

جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله فَشَكَا إِلَيْهِ أَذًى مِنْ جَارِهِ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: اصْبِرْ ثُمَّ أَتَاهُ ثَانِيَةً فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: اصْبِرْ ثُمَّ عَادَ إِلَيْهِ فَشَكَاهُ ثَالِثَةً فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله لِلرَّجُلِ الَّذِي شَكَا: إِذَا كَانَ عِنْدَ رَوَاحِ النَّاسِ إِلَى الْجُمُعَةِ فَأَخْرِجْ مَتَاعَكَ إِلَى الطَّرِيقِ حَتَّى يَرَاهُ مَنْ يَرُوحُ إِلَى الْجُمُعَةِ فَإِذَا سَأَلُوكَ فَأَخْبِرْهُمْ قَالَ: فَفَعَلَ فَأَتَاهُ جَارُهُ الْمُؤْذِي لَهُ فَقَالَ لَهُ: رُدَّ مَتَاعَكَ فَلَكَ اللهُ عَلَيَّ أَنْ لا أَعُودَ.[1]

وفي هذا دعوة واضحة لتوظيف الرأي العام ضد الظلم بكل اشكاله.

---

١. الكافي: ٢ /٦٦٨؛ بحار الأنوار: ٢٢ /١٢٢.

[﴿٩﴾ اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَدِّدْنِي لِأَنْ أُعَارِضَ مَنْ غَشَّنِي بِالنُّصْحِ وَأَجْزِيَ مَنْ هَجَرَنِي بِالْبِرِّ وَأُثِيبَ مَنْ حَرَمَنِي بِالْبَذْلِ وَأُكَافِيَ مَنْ قَطَعَنِي بِالصِّلَةِ وَأُخَالِفَ مَنِ اغْتَابَنِي إِلَى حُسْنِ الذِّكْرِ وَأَنْ أَشْكُرَ الْحَسَنَةَ وَأُغْضِيَ عَنِ السَّيِّئَةِ].

مواجهة الرذائل بالفضائل

هكذا يفتح الامام السجّاد عليه السلام في هذا المقطع من الدعاء نوافذ جديدة للصراع ضد الرذائل الأخلاقيّة باستخدام أسلحة مضادة فهو يسأل الله عزّوجلّ أن يوفقه لانتهاج هذا الاسلوب الأخلاقي الرفيع فهو يريد مواجهة غش الآخر بالنصح له والمقاطعة بالتواصل والحرمان بالسخاء والغيبة بحسن الذكر والغض عن المسيء.

وهكذا يصوغ الاسلام بنسخته الأصيلة الأصليّة نفوس المؤمنين ويسمو بالنفوس ليطهرها من الأحقاد والكراهيّة.

ان الانسان المؤمن جدير به أن يستعد للقاء الله عزوجل وأن يرتبط بالله من خلال علاقة حب.

وعندما يمتلئ قلب الانسان المؤمن بحبّ الله حينئذٍ لا يبقى فيه مكان للحقد والكراهيّة.

والامام عليه السلام يسأله سبحانه أن يوفّقه لأن يقابل الغش بالنصح والمعنى اللغوي

للغش عدم النقاء واظهار شيء في صورة مغايرة لما هي عليه حقيقة. وفي هذا نوع من الخيانة والخداع؛ وعادة ما يستخدم الشيطان جنوده ويوسوس للتجار في تصريف بضائعهم باستخدام الغش ولذا جاء في الحديث النبويّ الشريف قوله ﷺ:

من غشّنا فليس منّا.(١)

وفي المقابل فان النصح والنصيحة تعني الاخلاص والنقاء والطهر الخالص وفي الاطار الأخلاقي تعني تقديم الوعظ والارشاد وطلب الخير للجميع.

قال رسول الله ﷺ

إنَّ أَعْظَمَ النّاسِ مَنْزِلَةً عِنْدَ اللهِ يَوْمَ القِيامَةِ أَمْشاهُمْ في أَرْضِهِ بِالنَّصِيحَةِ لِخَلْقِهِ.(٢)

وقال ﷺ:

أَنْسَكُ النّاسِ نُسُكاً أَنْصَحُهُمْ جَيْباً وَأَسْلَمُهُمْ قَلْباً لِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ.(٣)

وعليه كلما ازداد الانسان عبادة ازداد امانة، ولهذا عند ما يقال: «رجل ناصع الجيب» فانه يعني «أمين لا غشّ فيه» وجاء في الروايات ان الغش ينطبق بالدرجة الأولى على من يخون في المشورة، يعني عندما يستشار في أمر ما فانه وبدل أن يدلّ على طريق للحل على سبيل المثال فانه يفعل العكس يعني يقترح القيام بما يزيد المشكلة تعقيداً أو الطين بلّةً كما يقال.

وهذا النوع من الغش يدل على سقوط أخلاقي مريع لأنّه عمل يتنافى مع

---

١. بحار الأنوار: ٧١/ ٢٤٣ و٧٣/ ٣٦٣. ٢. الكافي: ٢/ ٢٠٨؛ بحار الأنوار: ٧١/ ٣٥٨.
٣. الكافي: ٢/ ١٦٣؛ بحار الأنوار: ٧١/ ٣٣٨.

الفطرة والانسانيّة والأخلاق ويؤدّي بالمرء في النهاية إلى الضياع.

يقول الامام علي أميرالمؤمنين عليه السلام:

مَنْ غَشَّ مُسْتَشيرَهُ سُلِبَ تَدْبيرُهُ.(١)

بل انه يخرج بسبب ذلك من دائرة الاسلام لانسلاخه عن الانسانيّة.

يقول عليه السلام:

مَنْ غَشَّ المُسْلِمِينَ في مَشْوَرَةٍ فَقَدْ بَرِئْتُ مِنْهُ.(٢)

وقد جاء في الحديث النبويّ الشريف قوله صلى الله عليه وآله:

وَمَنْ غَشَّ مُسْلِماً فِي بَيْعٍ أَوْ فِي شِرَاءٍ فَلَيْسَ مِنَّا وَيُحْشَرُ مَعَ الْيَهُودِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لأَنَّهُ مَنْ غَشَّ النَّاسَ فَلَيْسَ بِمُسْلِمٍ وَمَنْ لَطَمَ خَدَّ مُسْلِمٍ لَطْمَةً بَدَّدَ اللهُ عِظَامَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ سَلَّطَ اللهُ عَلَيْهِ النَّارَ وَحُشِرَ مَغْلُولاً حَتَّى يَدْخُلَ النَّارَ وَمَنْ بَاتَ وَفِي قَلْبِهِ غِشٌّ لأَخِيهِ الْمُسْلِمِ بَاتَ فِي سَخَطِ اللهِ وَأَصْبَحَ كَذَلِكَ وَهُوَ فِي سَخَطِ اللهِ حَتَّى يَتُوبَ وَيُرَاجِعَ وَإِنْ مَاتَ كَذَلِكَ مَاتَ عَلَى غَيْرِ دِينِ الْإِسْلامِ. ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله أَلا وَمَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا قَالَهَا ثَلاثَ مَرَّاتٍ وَمَنْ غَشَّ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ نَزَعَ اللهُ بَرَكَةَ رِزْقِهِ وَأَفْسَدَ عَلَيْهِ مَعِيشَتَهُ وَوَكَلَهُ إِلَى نَفْسِهِ وَمَنْ سَمِعَ فَاحِشَةً فَأَفْشَاهَا فَهُوَ كَمَنْ أَتَاهَا وَمَنْ سَمِعَ خَيْراً فَأَفْشَاهُ فَهُوَ كَمَنْ عَمِلَهُ.(٣)

وجاء في الحديث النبويّ الشريف قوله صلى الله عليه وآله:

---

١. غرر الحكم: ٤٤٣.

٢. بحار الأنوار: ٧٢/ ٩٩؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢/ ٦٦.

٣. وسائل الشيعة: ١٧/ ٢٨٣.

المستشار مؤتمن.[١]

ولهذا فان المؤمن الحقيقي هو مؤتمن دائماً.

قال الامام أميرالمؤمنين عليه السلام:

المؤمن هين ليّن سهل مؤتمن.[٢]

ومن هنا فان كل مسلم يمارس أى نوع من أنواع الغش في التجارة والسياسة والنشاط الاجتماعي من استشارة ومشورة فانه خارج عن دائرة الدين الاسلامي الحنيف الذي يمجّد الأمانة.

١. عوالي اللآلي: ١ / / ٤٣٩.
٢. غرر الحكم: حديث رقم ١٥١٨.

[﴿١٠﴾ **اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَحَلِّنِي بِحِلْيَةِ الصَّالِحِينَ وَأَلْبِسْنِي زِينَةَ الْمُتَّقِينَ فِي بَسْطِ الْعَدْلِ وَكَظْمِ الغَيْظِ وَإِطْفَاءِ النَّائِرَةِ وَضَمِّ أَهْلِ الْفُرْقَةِ وَإِصْلاَحِ ذَاتِ الْبَيْنِ وَإِفْشَاءِ الْعَارِفَةِ وَسَتْرِ الْعَائِبَةِ وَلِينِ الْعَرِيكَةِ وَخَفْضِ الْجَنَاحِ وَحُسْنِ السِّيرَةِ وَسُكُونِ الرِّيحِ وَطِيبِ الْمُخَالَقَةِ وَالسَّبْقِ إِلَى الْفَضِيلَةِ وَإِيثَارِ التَّفَضُّلِ وَتَرْكِ التَّعْيِيرِ وَالإِفْضَالِ عَلَى غَيْرِ الْمُسْتَحِقِّ وَالْقَوْلِ بِالْحَقِّ وَإِنْ عَزَّ وَاسْتِقْلاَلِ الْخَيْرِ وَإِنْ كَثُرَ مِنْ قَوْلِي وَفِعْلِي وَاسْتِكْثَارِ الشَّرِّ وَإِنْ قَلَّ مِنْ قَوْلِي وَفِعْلِي وَأَكْمِلْ ذَلِكَ لِي بِدَوَامِ الطَّاعَةِ وَلُزُومِ الْجَمَاعَةِ وَرَفْضِ أَهْلِ الْبِدَعِ وَمُسْتَعْمِلِ الرَّأْيِ الْمُخْتَرَعِ**].

يشتمل هذا المقطع من الدعاء على سلسلة ذهبيّة من القيم الأخلاقيّة الرفيعة تتألّف حلقاتها المتألّفة من زينة الصالحين وحليتهم وارتداء حلّة المتّقين وزيّهم حيث تبدأ في «بسط العدل» أي نشر العدالة بين الناس جميعاً بحيث لم يعد هناك مظلوم من خلال ممارسة العدل ورفع يد الظالمين ودفع أذاهم عن المظلومين والمقهورين والنضال من أجل رفع راية العدالة في كلّ مكان.

و «كظم الغيظ» فلا أجنح نحو الانتقام ممن يغضبني ويؤذيني بل ألجأ إلى كهف الصبر محتسباً ذلك عند الله عزوجل وانه لـ «نعم الجرعة الغيظ لمن صبر فان عظيم الأجر لمن عظيم البلاء».

و «اطفاء النائرة» واتّخاذ جميع الخطوات التي من شأنها اخماد حالة العداء

بين البشر.

و «ضمّ أهل الفرقة» وجمع الممزقين والسعي لتوحيدهم ولمّ شملهم.

و «اصلاح ذات البين» ومكافحة حالة العداء والكراهيّة والاحقاد بين الأقارب والأحبّة والأصدقاء، ذلك ان «صلاح ذات البين أفضل من عامّة الصلاة والصيام» كما ورد في الحديث النبوي الشريف.

و «افشاء العارفة» ونشر المعروف بين الناس وتعميم هذه الحالة الانسانيّة في المجتمع.

و «ستر العائبة» والتستر على عيوب الآخرين ذلك ان فضح العيوب و «نشر الغسيل» كما يقال يمهد الطريق أمام انتشار الانحراف الأخلاقي.

و «لين العريكة» وسهولة الطبع وهذه الصفة الأخلاقيّة من علامات الانسان المؤمن العميق الايمان لان الفظاظة تنفرّ الناس وتؤدّي بالانسان إلى العزلة والانطواء على الذات بعكس المرونة والسهولة واللين حيث تجعل من الانسان محبوباً في الوسط الاجتماعي، وقد جاء في الحديث النبوي الشريف قوله صلى الله عليه وآله:

المؤمن هيّن ليّن سمح له خُلق حسن، والكافر فظّ غليظ له خلق سيء، وفيه جبريّة».

و «خفض الجناح» والتواضع للناس فعلاً وقولاً ذلك ان أقرب الناس إلى الله عزوجل المتواضعون كما جاء في الحديث عن الامام الصادق عليه السلام.

و «حسن السيرة» حيث تكون السيرة المفعمة بالاخلاق متألّقة بالخير.

و «سكون الريح» فيكون الانسان متزناً وقوراً.

و «طيب المخالقة» وحسن المعاشرة والتعامل مع الناس بحسن الأخلاق فلا يكون عنيفاً صعب المرام.

و «السبق إلى الفضيلة» والمبادرة إلى الفضائل والقيام بأعمال الخير حيث يكون في طليعة الصفوف الذين يهبّون لنجدة المقهورين ومساعدة المحرومين.

و «ايثار التفضل» وتقديم الآخر على الذات، حيث الايثار هو ذروة الكرم والسخاء وقمة العطاء وهذه الصفة لا يقدر عليها إلّا الأنبياء والأوصياء والذين امتحن الله قلوبهم بالتقوى والايمان الراسخ.

و «ترك التعيير» وذكر عيوب الآخرين بهدف تسقيطهم وقد ورد عن النبيّ الأكرم ﷺ نهي شديد اللهجة عن اذاعة عيوب الناس ونشرها: «من أذاع فاحشة كان كمبتدئها».

و «الافضال على غير المستحق» واعطاء من ليس لديه الاستحقاق.

و «القول بالحق وان عزّ» واعلان الحقيقة واتّخاذ الموقف الحازم وقول كلمة الحق في الظروف الصعبة.

و «استقلال الخير وإن كثر من قولي وفعلي» ورؤية ما يفعله من أعمال الخير قليلة وإن كانت كثيرة في الواقع.

و «استكثار الشر وإن قل من قولي وفعلي» ورؤية الأعمال السيّئة كثيرة عظيمة وإن كانت ضئيلة في الواقع.

و «أكمل ذلك لي بدوام الطاعة» واستمرار هذه الفضائل وتتويجها بديمومة الطاعة لله عزوجل.

و «لزوم الجماعة» والتمسّك بوحدة الكلمة فلا أكون السبب في بث الفرقة والتمزّق وشق وحدة الصف.

و «رفض أهل البدع» واجتناب ورفض الذين ينحرفون عن الدين والشريعة الالهيّة من خلال استحداث أشياء جديدة لا تمت إلى الدين بصلة لأن البدع تتحول إلى فرق هدّامة.

و «مستعملي الرأي المخترع» وطرح الآراء التي لا تستند إلى أصل ديني من قبيل طرح نظريّات القياس والاستحسان أو تبني الآراء الفلسفيّة المستوردة ومحاولة شرعنتها بمختلف الوسائل.

نشر العدالة

أجل هكذا يدعو الامام السجّاد عليه السلام ويسأل الله عزوجل أن يكون عاملاً على نشر العدالة، ذلك أن الحق والعدالة هما ركنا الدين الاسلامي الحنيف.

فالعدالة هي روح الوجود الذي يسري في ذراته وعناصره وهي جوهرة الحياة.

العدالة في القرآن الكريم

قال الله تبارك وتعالى:

﴿يا اَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا كُونُوا قَوّامِينَ لِلّهِ شُهَداءَ بِالْقِسْطِ وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلى اَنْ لاتَعْدِلُوا اِعْدِلُوا هُوَ اَقْرَبُ لِلتَّقْوىٰ وَاتَّقُوا اللهَ اِنَّ اللهَ

﴿خَبيرٌ بِما تَعْمَلُونَ﴾.[١]

﴿وَاِذا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كانَ ذا قُرْبى﴾.[٢]

﴿وَاِذا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النّاسِ اَنْ تَحْكُمُوا بِالعَدْلِ﴾.[٣]

ان العدالة قيمة عليا وهي من أركان التقوى وقلما نجد قضيّة أفرد لها الاسلام أهميّة كبرى كالعدالة لأنّها الروح الذي يسري في نسغ الاسلام بدءً من التوحيد الذي هو الأصل الأوّل في الدين إلى آخر تفصيل من تفاصيل الشريعة.

والعدالة نقيض الظلم والظلم ظلمات متكاثفة؛ والله عزوجل وليّ الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور، فيما الطواغيت يخرجون الناس من النور إلى الظلمات فيكفروا بعد ايمانهم فاستحقوا بذلك لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.

﴿كَيْفَ يَهْدِي اللهُ قَوْماً كَفَرُوا بَعْدَ إيمانِهِمْ وَشَهِدُوا اَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجاءَهُمُ الْبَيِّناتُ وَاللهُ لايَهدِي الْقَومَ الظّالِمينَ * اُولِئكَ جَزاؤُهُمْ اَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللهِ وَالْمَلئكَةِ وَالناسِ اَجْمَعينَ﴾.[٤]

العدالة في الروايات

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

عَدْلُ ساعَةٍ خَيْرٌ مِنْ عِبادَةِ سَبْعينَ سَنَةً قيامِ لَيْلِها وَصِيامِ نَهارِها. وَجَوْرُ ساعَةٍ فى حُكْمٍ اَشَدُّ عِنْدَ اللهِ مِنْ مَعاصى سِتّينَ سَنَةً.[٥]

---

١. سورة المائده (٥): ٨.
٢. سورة الأنعام (٦): ١٥٢.
٣. سورة النساء (٤): ٥٨.
٤. سورة آل عمران (٣): ٨٦ ـ ٨٧.
٥. بحار الأنوار: ٧٢/ ٣٥٢؛ جامع الأخبار: ١٥٤.

وقال الامام أميرالمؤمنين عليه السلام:

اَلْعَدْلُ اَساسٌ بِهِ قِوامُ الْعالَمِ.(١)

اِنَّ الْعَدْلَ ميزانٌ للهِ سبحانَه الَّذى وَضَعَهُ فى الحَقِّ وَنَصَبَهُ لِإقامَةِ الْحَقِّ، فَلا تُخالِفْهُ فِى ميزانِهِ، وَلاتُعارِضْهُ فِى سُلْطانِهِ.(٢)

اَلْعَدْلُ يُصْلِحُ الرَّعِيَّةَ.(٣)

بِالْعَدْلِ تَتَضَاعَفُ الْبَرَكاتُ.(٤)

ما عَمُرَتِ الْبِلادُ بِمِثْلِ الْعَدْلِ.(٥)

فِى الْعَدْلِ الْإِقْتِداءُ بِسُنَّةِ اللهِ.(٦)

اَلْعَدْلُ زينَةُ الْايمانِ.(٧)

اَلْعَدْلُ رأْسُ الْايمانِ، وَجِماعُ الْإِحْسانِ، وَاَعْلى مَراتِبِ الْايمانِ.(٨)

اَلْعَدْلُ حَياةٌ.(٩)

سُئِلَ الصّادِقُ عليه السلام عَنْ صِفَةِ الْعَدْلِ مِنَ الرَّجُلِ، فَقالَ عليه السلام: اِذا غَضَّ طَرْفَهُ عَنِ الْمَحارِمِ، وَلِسانَهُ عَنِ الْمَآثِمِ، وَكَفَّهُ عَنِ الْمَظالِمِ.(١٠)

وجاء في الحديث النبوي الشريف قوله صلى الله عليه وآله:

---

١. بحار الأنوار: ٧٥/ ٨٣.
٢. غرر الحكم: ٩٩.
٣. غرر الحكم: ٣٤٠.
٤. غرر الحكم: ٤٤٦.
٥. مستدرك الوسائل: ١١/ ٣٢٠.
٦. غرر الحكم: ٣٤٠.
٧. بحار الأنوار: ٧٥/ ٨٠.
٨. غرر الحكم: ٤٤٦.
٩. غرر الحكم: ٩٩.
١٠. بحار الأنوار: ٧٥/ ٢٤٧؛ مستدرك الوسائل: ١١/ ٣١٧.

مَنْ عامَلَ النّاسَ فَلَمْ يَظْلِمْهُمْ، وَحَدَّثَهُمْ فَلَمْ يَكْذِبْهُمْ، وَوَعَدَهُمْ فَلَمْ يُخْلِفْهُمْ فَهُوَ مِمَّنْ كَمُلَتْ مُرُوَّتُهُ، وَظَهَرَتْ عَدالَتُهُ، وَوَجَبَتْ اُخُوَّتُهُ، وَحَرُمَتْ غَيْبَتُهُ.[١]

مَنْ صاحَبَ النّاسَ بِالَّذى يَجِبُ اَنْ يُصاحِبُوهُ كانَ عَدْلاً.[٢]

وقال الامام أميرالمؤمنين عليه السلام:

مَنْ طابَقَ سِرُّهُ عَلانِيَتَهُ، وَوافَقَ فِعْلُهُ مَقالَتَهُ، فَهُوَ الَّذى اَدَّى الْاَمانَةَ، وَتَحَقَّقَتْ عَدالَتُهُ.[٣]

اِسْتَعِنْ عَلى الْعَدْلِ بِحُسْنِ النِّيَّةِ فِى الرَّعِيَّةِ، وَقِلَّةِ الطَّمَعِ، وَكَثْرَةِ الْوَرَعِ.[٤]

وقال صلى الله عليه وآله:

مِنْ اَشَدِّ النّاسِ عَذاباً يَوْمَ الْقِيامَةِ اِبْليسُ وَفِرْعَوْنُ وَقاتِلُ النَّفْسِ، وَرابِعُهُمُ سُلْطانٌ جائِرٌ.[٥]

الظلم والظالمون في القرآن الكريم

والظلم نقيض العدل كما ان الظلام نقيض النور، والله عزوجل يحبّ الانسان العادل ويمقت الظالم.

﴿وَاللهُ لايُحِبُّ الظّالِمينَ﴾.[٦]

---

١. بحار الأنوار: ٦٧/١؛ الخصال: ٢٠٨/١.
٢. بحار الأنوار: ١٧٣/٧٤؛ أعلام الدين: ١٥٢.
٣. غرر الحكم: ٢١١.
٤. مستدرك الوسائل: ٣١٩/١١؛ غرر الحكم: ٣٤١.
٥. وسائل الشيعة: ٤٢٠/٨؛ ثواب الأعمال: ٢٨٧.
٦. آل عمران (٣): ٥٧.

﴿إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الظّالِمُونَ﴾.[١]

﴿بَلِ الظّالِمُونَ فِي ضَلالٍ مُبينٍ﴾.[٢]

الظلم والظالمون في الروايات

قال الامام أميرالمؤمنين عليه السلام:

اَلظُّلْمُ اُمُّ الرَّذائِلِ.[٣]

اَلظُّلْمُ فِى الدُّنْيا بَوارٌ، وَفِى الْآخِرَةِ دَمارٌ.[٤]

اَلظُّلْمُ يُزِلُّ القَدَمَ، ويَسْلُبُ النِّعَمَ، وَيُهْلِكُ الأُمَمَ.[٥]

اِقْدَمُوا عَلَى اللهِ مَظْلُومِينَ، وَلاتَقْدَمُوا ظالِمينَ.[٦]

مَنْ ظَلَمَ عِبادَ اللهِ كانَ اللهُ خَصْمَهُ دُونَ عِبادِهِ.[٧]

بِئْسَ الزّادُ اِلَى الْمَعادِ الْعُدْوانُ عَلَى الْعِبادِ.[٨]

وَاللهِ لَوْ اُعْطيتُ الْاقَاليمَ السَّبْعَةَ بِما تَحْتَ اَفْلاكِها عَلى اَنْ اَعْصَى اللهَ فِى نَمْلَةٍ اَسْلُبُها جُلْبَ شَعيرَةٍ ما فَعَلْتُهُ.[٩]

اِيّاكَ وَالظُّلْمَ، فَاِنَّهُ يَزُولُ عَمَّنْ تَظْلِمُهُ وَيَبْقى عَلَيْكَ.[١٠]

---

١. سورة الأنعام (٦): ٢١.
٢. سورة لقمان (٣١): ١١.
٣. غرر الحكم: ٤٥٥.
٤. غرر الحكم: ٤٥٧.
٥. غرر الحكم: ٤٥٦؛ عيون الحكم والمواعظ: ٥٢.
٦. نهج البلاغة: الخطبة ١٥١.
٧. نهج البلاغة: الكتاب ٥٣.
٨. نهج البلاغة: الحكمة ٢٢١.
٩. نهج البلاغة: الخطبة ٢١٥.
١٠. غرر الحكم: ٤٥٥.

اِيّاكَ وَالظُّلْمَ، فَاِنَّهُ اَكْبَرُ الْمَعاصِى.[١]

اِيّاكُمْ وَالظُّلْمَ فَاِنَّهُ يُخْرِبُ قُلُوبَكُمْ.[٢]

اِيّاكَ وَالْجَوْرَ، فَاِنَّ الْجائِرَ لايَرِيحُ رائِحَةَ الْجَنَّةِ.[٣]

وجاء في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ:

اِتَّقُوا الظُّلْمَ، فَاِنَّهُ ظُلُماتُ يَوْمِ الْقِيامَةِ.[٤]

قالَ رَجُلٌ لِلنَّبِىِّ ﷺ: اُحِبُّ اَنْ اُحْشَرَ يَوْمَ الْقِيامَةِ فِى النُّورِ، قالَ: لاتَظْلِمْ اَحَداً تُحْشَرْ يَوْمَ الْقِيامَةِ فِى النُّورِ.[٥]

كظم الغيظ

الغضب والغيظ بركان مستعر إذا انفجر فان حممه مدمّرة، والغضب عاصفة هوجاء تطفئ سراج العقل ويتصرّف الانسان تحت تأثير الغضب كالمجمون.

ولهذا حثّت الشريعة الاسلاميّة الانسان المؤمن على ضبط النفس وكظم الغيظ.

قال سبحانه وتعالى:

﴿اَلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي اَلسَّرَّآءِ وَاَلضَّرَّآءِ وَالْكاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعافِينَ عَنِ النّاسِ وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾.[٦]

---

١. غرر الحكم: ٤٥٧.

٢. بحار الأنوار: ٧٢/ ٣١٥؛ مستدرك الوسائل: ١٢/ ١٠٣.

٣. غرر الحكم: ٤٥٧. ٤. الكافي: ٢/ ٣٣٢، وسائل الشيعة: ١٦/ ٤٦.

٥. كنز العمال: ١٦/ ١٢٨؛ ميزان الحكمة: ٤/ ٣٣٩١.

٦. سورة آل عمران (٣): ١٣٤.

وقال الامام الصادق عليه السلام:

اَلْغَضَبُ مِفْتاحُ كُلِّ شَرٍّ.(١)

وقال عليه السلام أيضاً:

كانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله يَتَعَوَّذُ فى كُلِّ يَوْمٍ مِنْ سِتٍّ: مِنَ الشَّكِّ، وَالشِّرْكِ، وَالْحَمِيَّةِ، وَالْغَضَبِ، وَالْبَغْيِ، وَالْحَسَدِ.(٢)

عن فاطمة بنت الامام الرضا، عن آبائه، عن أميرالمؤمنين، عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال:

مَنْ كَفَّ غَضَبَهُ كَفَّ اللهُ عَنْهُ عَذابَهُ، وَمَنْ حَسُنَ خُلْقُهُ بَلَغَهُ اللهُ دَرَجَةَ الصّائِمِ الْقائِمِ.(٣)

وقال صلى الله عليه وآله:

إنَّ إبليس اللعين قال: اَلْغَضَبُ وَهْقى وَمِصْيادى، وَبِهِ اَصُدُّ خِيارَ الْخَلْقِ عَنِ الْجَنَّةِ وَطَرِيقِها.(٤)

وروى الامام الصادق عن أبيه الامام الباقر عليهما السلام قوله الشريف:

اَىُّ شَىْءٍ اَشَرُّ مِنَ الْغَضَبِ؟ اِنَّ الرَّجُلَ اِذا غَضِبَ يَقْتُلُ النَّفْسَ وَيَقْذِفُ الْمُحْصَنَةَ.(٥)

---

١. الكافي: ٢ / ٣٠٣؛ وسائل الشيعة: ١٥ / ٣٥٨.
٢. بحار الأنوار: ٧٠ / ٢٦٣؛ الخصال: ١ / ٣٢٩.
٣. بحار الأنوار: ٦٨ / ٣٨٨؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢ / ٧١.
٤. بحار الأنوار: ٧٠ / ٢٦٥.
٥. بحار الأنوار: ٧٠ / ٢٦٥؛ الاختصاص: ٢٤٣.

وأد الفتن

الفتنة في دلالتها اللغويّة تعني في الأصل وضع الذهب في النار للكشف عن مستوى نقائه ودرجة جودته ولتخليصه من الشوائب فهي تأتي بمعنى الامتحان والمحنة والتعرض للأذى والعذاب وكذلك المكر والخداع وانتهاج اشكال الأساليب وممارسة الضغوط ووضع العراقيل في طريق الايمان.

﴿وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَاَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ اَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ اَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ﴾.[1]

﴿وَقاتِلُوهُمْ حَتّى لاتَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدّينُ لِلّهِ﴾.[2]

وقال الامام أميرالمؤمنين عليه السلام:

اَيُّهَا النّاسُ اِنَّما بَدْءُ وُقُوعِ الْفِتَنِ مِنْ اَهْواءٍ تُتَّبَعُ، وَاَحْكامٍ تُبْتَدَعُ يُخالَفُ فِيها حُكْمُ اللهِ.[3]

وقد أخبر الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله بوقوع الفتن الكبرى بعد رحيله صلى الله عليه وآله حيث بدأت بالانقلاب على الشرعيّة وعلى الوصيّة الالهيّة والوصي عليه السلام ثمّ تدهورت أوضاع المسلمين شيئاً فشيئاً إلى أن أصبح أحد الدّ أعداء الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله والاسلام وهو مروان بن الحكم الخليفة الفعلي منذ أن تولّى عثمان بن عفّان الخلافة الثالثة والذي أدّى مصرعه إلى انفجار الأوضاع وتشوب الحروب الأهليّة المدمّرة.

جاء في الروايات عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله يخبر وصيّه قائلاً:

---

١. سورة البقرة (٢): ١٩١. ٢. سورة البقرة (٢): ١٩٣.

٣. الكافي: ٨/ ٥٨؛ بحار الأنوار: ٢/ ٢٩٠.

يا عَلِيُّ اِنَّكَ باقٍ بَعْدى وَمُبْتَلىً بِاُمَّتى وَمُخاصِمٌ بَيْنَ يَدَى اللهِ فَأَعِدَّ لِلْخُصُومِ جَواباً. فَقُلْتُ: بِاَبى اَنْتَ وَاُمّى، بَيِّنْ لِى ما هذِهِ الْفِتْنَةُ الَّتى اُبْتُلِىَ بِها، وَعَلى ما اُجاهِدُ بَعْدَكَ؟

فَقالَ لي: اِنَّكَ سَتُقاتِلُ بَعْدِى النّاكِثَةَ وَالْقاسِطَةَ وَالْمارِقَةَ؛وَحَلاّهُمْ وَسَمّاهُمْ رَجُلاً رَجُلاً، وَتُجاهِدُ اُمَّتى عَلى كُلِّ مَنْ خالَفَ الْقُرآنَ مِمَّنْ يَعْمَلُ فِى الدِّينِ بِالرَّأْى وَلا رَأْىَ فِى الدِّينِ، اِنَّما هُوَ اَمْرٌ مِنَ الرَّبِّ وَنَهْيِهِ.[1]

وان الله عزوجل قد اجزل الثواب لمن يسهم في وأد الفتن ويجاهد في سبيل القضاء عليها.

رصّ الصفوف

وتوحيد كلمة المسلمين ولم شمل المتفرقين عمل عظيم لانه يؤدي إلى التضامن والتكافل الاجتماعي وما في ذلك من الخير العميم.

الاصلاح بين الناس

ان السعي في الاصلاح بين الناس من خلال الوعظ والارشاد وعقد جلسات الحوار والتفاهم يأتي في أعلى السلم من النشاط الاجتماعي الايجابي.

ولذلك فان الاسلام يحث على التفاهم بين الزوجين وفي حالة وقوع اختلاف النزاع بين الطرفين فان المبادرة إلى اصلاح ذات البين ممّا ندبت إليه الشريعة.

ولا تقتصر مساعي الاصلاح بين الناس بالوعظ والارشاد فقد تتطلّب احياناً

---

١. بحار الأنوار: ٢٩ / ٤٢٢؛ الاحتجاج: ١ / ١٩٥.

وخاصّة في النزاعات الماليّة إلى أن يقوم الانسان المصلح ببذل ماله وارضاء الطرفين المتنازعين.

جاء في الروايات عن أبي حنيفة[١] سائق (قوافل) الحاج قال:

مَرَّ بِنَا الْمُفَضَّلُ وَأَنَا وَخَتَنِي نَتَشَاجَرُ فِي مِيرَاثٍ فَوَقَفَ عَلَيْنَا سَاعَةً ثُمَّ قَالَ لَنَا: تَعَالَوْا إِلَى الْمَنْزِلِ فَأَتَيْنَاهُ فَأَصْلَحَ بَيْنَنَا بِأَرْبَعِ مِائَةِ دِرْهَمٍ فَدَفَعَهَا إِلَيْنَا مِنْ عِنْدِهِ حَتَّى إِذَا اسْتَوْثَقَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا مِنْ صَاحِبِهِ قَالَ: أَمَا إِنَّهَا لَيْسَتْ مِنْ مَالِي وَلَكِنْ أَبُو عَبْدِاللهِ عليه السلام أَمَرَنِي إِذَا تَنَازَعَ رَجُلانِ مِنْ أَصْحَابِنَا فِي شَيْءٍ أَنْ أُصْلِحَ بَيْنَهُمَا وَأَفْتَدِيَهُمَا مِنْ مَالِهِ فَهَذَا مِنْ مَالِ أَبِي عَبْدِاللهِ عليه السلام.

الاصلاح بين الناس في الآيات

قال تعالى:

﴿فَاتَّقُوا اللهَ وَاَصْلِحُوا ذاتَ بَيْنِكُمْ﴾.[٢]

﴿وَاِنْ طائِفَتانِ مِنَ الْمُؤْمِنينَ اقْتَتَلُوا فَاَصْلِحُوا بَيْنَهُما فَاِنْ بَغَتْ اِحْداهُما عَلَى الْاُخْرىٰ فَقاتِلُوا الَّتي تَبْغي حَتّٰى تَفيءَ اِلى اَمْرِ اللهِ فَاِنْ فاءَتْ فَاَصْلِحُوا بَيْنَهُما بِالعَدْلِ وَاَقْسِطُوا اِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطينَ﴾.[٣]

﴿اِنَّما الْمُؤْمِنُونَ اِخْوَةٌ فَاَصْلِحُوا بَيْنَ اَخَوَيْكُمْ﴾.[٤]

---

١. سعيد بن بيان. انظر بحار الأنوار: ٧٣ / ٤٥ ـ المترجم.

٢. سورة الأنفال (٨): ١.

٣. سورة الحجرات (٤٩): ٩.

٤. سورة الحجرات (٤٩): ١٠.

الاصلاح بين الناس في الروايات

جاء في آخر وصايا الامام علي عليه السلام في آخر ساعات العمر وذلك بعد اغتياله عليه السلام يقول فيها لولديه سبطي رسول الله صلى الله عليه وآله:

اُوصيكُما وَجَميعَ وَلَدى وَاَهْلى وَمَنْ بَلَغَهُ كِتابِى بِتَقْوَى اللهِ وَنَظْمِ اَمْرِكُمْ وَصَلاحِ ذاتِ بَيْنِكُمْ فَاِنّى سَمِعْتُ جَدَّكُما صلى الله عليه وآله يَقُولُ: صَلاحُ ذاتِ الْبَيْنِ اَفْضَلُ مِنْ عامَّةِ الصَّلاةِ وَالصِّيامِ.(١)

وجاء في الحديث النبوي الشريف قوله صلى الله عليه وآله:

اَلا اُخْبِرُكُمْ بِاَفْضَلَ مِنْ دَرَجَةِ الصِّيامِ وَالصَّلاةِ وَالصَّدَقَةِ قالوا: بَلىٰ يا رسول الله! قالَ: صَلاحُ ذاتِ الْبَيْنِ، فإنَّ فَسادَ ذاتِ الْبَيْنِ هِيَ الْحالِقَةُ.(٢)

وأودع الامام الصادق لدى أحد أصحابه وهو المفضّل وصاحب كتاب التوحيد مبلغاً من المال وقال له:

اِذا رأَيْتَ بَيْنَ اثْنَيْنِ مِنْ شيعَتِنا مُنازَعَةً فَافْتَدِها مِنْ مالى.(٣)

وقال الامام أمير المؤمنين عليه السلام:

ثابِرُوا عَلى صَلاحِ الْمُؤْمِنينَ وَالْمُتَّقينَ.(٤)

---

١. نهج البلاغة: الكتاب ٤٧. ٢. مجموعة ورّام: ١ / ٣٩.
٣. الكافي: ٢ / ٢٠٩؛ وسائل الشيعة: ١٨ / ٤٤٠.
٤. عيون الحكم والمواعظ: ٢١٨.

نشر الجميل وستر القبيح

ان نشر الجميل والتنويه بأعمال الخير التي يقوم بها الناس الطيبين يشـجعهم على الاستمرار والمداومة على عمل الخير كما يشجع غيرهم على الاقتداء بهم.

وفي المقابل ينبغي للانسان المؤمن أن يسعى في ستر عيوب الآخرين وعدم اذاعة أخبار التجاوزات والانحرافات؛ ذلك ان اشاعة أخبار الفحشاء سوف يسهم كثيراً في جعل هكذا انحطاط أخلاقي أمراً عادياً يجرئ الآخرين على ممارسة الفحشاء والمنكر.

﴿اِنَّ الَّذينَ يُحِبُّونَ اَنْ تَشيعَ الْفاحِشَةُ فِي الَّذينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذابٌ اَليمٌ فِي الدُّنْيا وَالْأَخِرَةِ﴾.[1]

وهذا الخلق الكريم من انبل القيم الأخلاقيّة وهو من أخلاق الله عزوجل وقد جاء في الدعاء:

يا مَنْ اَظْهَرَ الْجَميلَ وَسَتَرَ الْقَبيحَ.[2]

وجاء في دعاء كميل للامام علي عليه السلام:

كَمْ مِنْ قَبيحٍ سَتَرْتَهُ.[3]

وَبِرَحْمَتِكَ اَخْفَيْتَهُ، وَبِفَضْلِكَ سَتَرْتَهُ.[4]

وقال عليه السلام:

---

١. سورة النور (٢٤): ١٩. ٢. الكافي: ٢ /٥٧٨؛ تهذيب الاحكام: ٣ /٨٤.
٣. البلد الأمين: ١٨٨؛ مصباح المتهجّد: ٨٤٥.
٤. البلد الأمين: ١٩١؛ مصباح المتهجّد: ٨٤٩.

لَوْ وَجَدْتُ مُؤْمِناً عَلى فاحِشَةٍ لَسَتَرْتُهُ بِثَوْبى.[١]

وقال الامام جعفر الصادق عليه السلام:

نَحْنُ اَصْلُ كُلِّ خَيْرٍ، وَمِنْ فُرُوعِنا كُلُّ بِرٍّ، وَمِنَ الْبِرِّ التَّوْحِيدُ وَالصَّلاةُ وَالصِّيامُ وَكَظْمُ الْغَيْظِ وَالْعَفْوُ عَنِ الْمُسىءِ وَرَحْمَةُ الْفَقيرِ وَتَعاهُدُ الْجارِ وَالْاِقْرارُ بِالفَضْلِ لِاَهْلِهِ.وَعَدُوُّنا اَصْلُ كُلِّ شَرٍّ، وَمِنْ فُرُوعِهِمْ كُلُّ قَبيحٍ وَفاحِشَةٍ، فَمِنْهُمْ الْكِذْبُ وَالنَّميمَةُ وَالْبُخْلُ وَالْقَطيعَةُ وَاَكْلُ الرِّبا وَاَكْلُ مالِ الْيَتيمِ بِغَيْرِ حَقِّهِ وَتَعَدِّى الْحُدودِ الَّتى اَمَرَاللهُ عَزَّوَجَلَّ وَرُكُوبُ الْفَواحِشِ ما ظَهَرَ مِنْها وَما بَطَنَ مِنَ الزِّنا والسِّرْقَةِ، وَكُلُّ مَنْ وافَقَ ذلِكَ مِنَ الْقَبيحِ، وَكَذَبَ مَنْ قالَ اِنَّهُ مَعَنا وَهُوَ مُتَعَلِّقٌ بِفَرْعِ غَيْرِنا.[٢]

المرونة واللين

يتطلع المرء في علاقاته الاجتماعيّة إلى أن يكون محترماً ومحبوباً وعزيزاً في مجتمعه؛ ومن هنا فان الطريق إلى قلوب الناس يكمن في اللين والمرونة وحسن الخلق الذي هو المحور الأساس لجميع الفضائل الأخلاقيّة وله الدور الأكبر في اجتذاب قلوب الآخرين.

وقد عرّف الامام الصادق عليه السلام حسن الخلق قائلاً:

تلين جناحك وتطيب كلامك وتلقى أخاك ببشر حسن.

ولين الجناح هو التواضع الذي يتجسّد من خلال السلوك في القول والفعل.

---

١. دعائم الاسلام: ٢ /٤٤٦؛ الجعفريات: ٢٤٢.

٢. الكافي: ٨ /٢٤٢؛ بحار الأنوار: ٢٤ /٣٠٣.

﴿فَبِما رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَليظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾.[١]

وروى عبدالعظيم الحسني عن الامام الرضا عليه السلام قوله الشريف:

كانَ فِيما ناجَى اللهَ مُوسَى بْنُ عِمْرانَ اَنْ قالَ: اِلهى ما جَزاءُ مَنْ كَفَّ اَذاهُ عَنِ النّاسِ، وَبَذَلَ مَعْرُوفَهُ لَهُمْ؟ قالَ: يا مُوسى تُناديهِ النّارُ يَوْمَ الْقِيامَةِ: لاسَبيلَ لِى عَلَيْكَ.[٢]

وجاء في الحديث النبوي الشريف قوله صلى الله عليه وآله:

نِعْمَ وَزيرُ الْإيمانِ الْعِلْمُ، وَنِعْمَ وَزيرُ الْعِلْمِ الْحِلْمُ، وَنِعْمَ وَزيرُ الْحِلْمِ الرِّفْقُ، وَنِعْمَ وَزيرُ الرِّفْقِ اللّينُ.[٣]

وقال صلى الله عليه وآله:

ما مِنْ عَمَلٍ اَحَبَّ اِلَى اللهِ تَعالى واِلى رَسُولِهِ مِنَ الْإيمانِ بِاللهِ وَالرِّفْقِ بِعِبادِهِ، وَما مِنْ عَمَلٍ اَبْغَضَ إِلَى اللهِ تَعالى مِنَ الْإِشْراكِ بِاللهِ تَعالى وَالْعُنْفِ عَلى عِبادِهِ.[٤]

وقال صلى الله عليه وآله:

مَنْ ماتَ مُدارِياً ماتَ شَهيداً.[٥]

وقال الامام الباقر عليه السلام:

---

١. سورة آل عمران (٣): ١٥٩.
٢. بحار الأنوار: ٧٢/ ٥٢.
٣. بحار الأنوار: ٧٢/ ٥٣؛ دعائم الاسلام: ١/ ٨٢.
٤. بحار الأنوار: ٧٢/ ٥٤.
٥. بحار الأنوار: ٧٢/ ٥٥؛ الدّعوات: ٢٢٠.

اِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ قُفْلاً، وَقُفْلُ الْإيمانِ الرِّفْقُ.[١]

وقال الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله:

اَلرِّفْقُ يُمْنٌ، وَالْخُرْقُ شُومٌ.[٢]

التواضع

التواضع في طليعة الأخلاق الاجتماعيّة التي تمهد للانسان طريق النجاح من خلال نفوذه في قلوب أفراد المجتمع ذلك أن الانسان يميل بطبعه إلى من يتواضع في سلوكه وتعامله.

قد حذر الدين الاسلامي الحنيف من التكبّر لأن الكبرياء رداء الله العلي الكبير والربّ الأعلى جلّ وعلا.

ولذا فان من أبرز صفات الانسان المؤمن التواضع هذه الصفة التي عدّها القرآن من صفات المؤمنين وذلك في قوله تعالى:

﴿اَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾.[٣]

التواضع في الروايات

قال الامام الحسن العسكري عليه السلام:

اَعْرَفُ النّاسِ بِحُقُوقِ اِخْوانِهِ وَاَشَدُّهُمْ قَضاءً لَها اَعْظَمُهُمْ عِنْدَ اللهِ شَأْناً. وَمَنْ

---

١. الكافي: ٢ / ١١٨؛ بحار الأنوار: ٧٢ / ٥٥.

٢. الكافي: ٢ / ١١٩؛ بحار الأنوار: ٧٢ / ٥٩.

٣. سورة المائدة (٥): ٥٤.

تَواضَعَ فِی الدُّنْیا لِاخْوَانِهِ فَهُوَ عِنْدَ اللهِ مِنَ الصِّدِّیقینَ وَمِنْ شیعَةِ عَلیِّ بْنِ اَبیطالِبٍ علیه السلام حَقّاً.(١)

وروى الامام الصادق عن آبائه الكرام عليهم السلام:

اِنَّ مِنَ التَّواضُعِ اَنْ یَرْضَی الرَّجُلُ بِالْمَجْلِسِ دُونَ الْمَجْلِسِ، وَاَنْ یُسَلِّمَ عَلیٰ مَنْ یَلْقی، وَاَنْ یَتْرُکَ الْمِراءَ وَاِنْ کانَ مُحِقّاً، وَلایُحِبَّ اَنْ یُحْمَدَ عَلَی التَّقْویٰ.(٢)

وقال الامام أميرالمؤمنين عليه السلام:

طُوبیٰ لِمَنْ شَغَلَهُ عَیْبُهُ عَنْ عُیُوبِ النّاسِ، وَتَواضَعَ مِنْ غَیْرِ مَنْقَصَةٍ، وَجالَسَ اَهْلَ الْفِقْهِ وَالرَّحْمَةِ، وَخالَطَ اَهْلَ الذُّلِّ وَالْمَسْکَنَةِ، وَاَنْفَقَ مالاً جَمَعَهُ فِی غَیْرِ مَعْصِیَةٍ.(٣)

وجاء في وصيّته عليه السلام:

فِی وَصِیَّةِ اَمیرِالْمُؤْمِنینَ علیه السلام عِنْدَ مَوْتِهِ: عَلَیْکَ بِالتَّواضُعِ فَاِنَّهُ مِنْ اَعْظَمِ الْعِبادَةِ.(٤)

وجاء في الحديث النبوي الشريف قوله صلى الله عليه وآله:

ما تَواضَعَ اَحَدٌ اِلاّ رَفَعَهُ اللهُ.(٥)

وقال الامام أميرالمؤمنين عليه السلام:

---

١. بحار الأنوار: ٧٢/١١٧؛ مستدرك الوسائل: ١١/٢٩٥.
٢. بحار الأنوار: ٧٢/١١٨؛ وسائل الشيعة: ١٥/٢٧٤.
٣. بحار الأنوار: ٧٢/١١٩؛ تفسير القمّي: ٢/٧٠، ذيل آية ٣٥ من سورة الأنبياء.
٤. بحار الأنوار: ٧٢/١١٩؛ مستدرك الوسائل: ١١/٢٩٦.
٥. بحار الأنوار: ٧٢/١٢٠؛ مستدرك الوسائل: ١١/٢٩٧.

اَلتَّواضُعُ يَكْسِبُكَ السَّلامَةَ. وَقالَ عليه السلام، زِينَةُ الشَّريفِ التَّواضُعُ.[١]

وروى الامام الصادق عليه السلام قال:

مَرَّ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليه السلام عَلَى الْمُجَذَّمِينَ وَهُوَ رَاكِبٌ حِمَارَهُ وَهُمْ يَتَغَدَّوْنَ فَدَعَوْهُ إِلَى الْغَدَاءِ فَقَالَ أَمَا إِنِّي لَوْ لا أَنِّي صَائِمٌ لَفَعَلْتُ فَلَمَّا صَارَ إِلَى مَنْزِلِهِ أَمَرَ بِطَعَامٍ فَصُنِعَ وَأَمَرَ أَنْ يَتَنَوَّقُوا فِيهِ ثُمَّ دَعَاهُمْ فَتَغَدَّوْا عِنْدَهُ وَتَغَدَّى مَعَهُمْ.[٢]

وقال عليه السلام:

فِيما اَوْحَى اللهُ عَزَّوَجَلَّ اِلى داوُدَ عليه السلام: يا داوُدُ كَما اَنَّ اَقْرَبَ النّاسِ مِنَ اللهِ الْمُتَواضِعُونَ، كَذلِكَ اَبْعَدُ النّاسِ مِنَ اللهِ الْمُتَكَبِّرُونَ.[٣]

وقال الامام الرضا عليه السلام:

اَلتَّواضُعُ اَنْ تُعْطِيَ النّاسَ ما تُحِبُّ اَنْ تُعْطاهُ.[٤]

وقال أميرالمؤمنين عليه السلام:

وَارْحَمْ مِنْ اَهْلِكَ الصَّغيرَ، وَوَقِّرْ مِنْهُمُ الْكَبيرَ.[٥]

حسن السيرة

ان انتهاج السيرة الحسنة وسلوك الطريق الصحيح والنهج الصائب بحيث يحمده الناس ويمدحونه على سيرته، وقد جاء في الأثر: ألسنة الناس اقدام الحق.

---

١. بحار الأنوار: ٧٢/ ١٢٠؛ مستدرك الوسائل.
٢. الكافي: ٢/ ١٢٣.
٣. الكافي: ٢/ ١٢٣؛ بحار الأنوار: ١٤/ ٣٩.
٤. الكافي: ٢/ ١٢٤؛ بحار الأنوار: ٧٢/ ١٣٥.
٥. بحار الأنوار: ٧٢/ ١٣٦؛ مستدرك الوسائل: ٨/ ٣٩٤.

ألبس أخـــاك عـلى عـيوبه و استر وغط عـلى ذنـوبه
و اصبر على ظـلم السـفيه و للـــزمان عـــلى خـطوبه
و دع الجـــــواب تـــفضلا وكل الظلوم إلى حسـيبه[1]

الاتزان والوقار

ان الخفة تفقد الانسان احترامه بين الناس، فالقيام ببعض الحركات أو الثرثرة في الكلام لا تنسجم مع شخصية الانسان الذي ينبغي عليه أن يفكر في غائية خلقه ووجوده وحياته لذلك عليه أن يكون وقوراً في سلوكه هادفاً في تصرّفاته متزناً في حركاته وسكناته.

﴿**وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ اِنَّ اَنْكَرَ الْاَصْواتِ لَـصَوْتُ الْحَميرِ**﴾.[2]

الاتزان والوقار في الروايات

جاء في الروايات:

عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عُمَرَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عُمَرَ الْحَلَبِيِّ قَالَ: قُلْتُ لأَبِي عَبْدِاللهِ عليه السلام: أَيُّ الْخِصَالِ بِالْمَرْءِ أَجْمَلُ؟ قَالَ: وَقَارٌ بِلا مَـهَابَةٍ وَسَـمَاحٌ بِـلا طَـلَبٍ مُكَـافَاةٍ وَتَشَاغُلٌ بِغَيْرِ مَتَاعِ الدُّنْيَا.[3]

و «بلا مهابة» تعني هنا من غير أن يلقي ذلك الوقار الرهبة في قلوب الآخرين.

---

١. ديوان الامام علي عليه السلام: ٧٢.
٢. سورة لقمان (٣١): ١٩.
٣. بحار الأنوار: ٦٨/ ٣٣٧.

وجاء في الحديث النبوي الشريف قوله صلى الله عليه وآله:

عَلَيْكُمْ بِالسَّكينَةِ وَالْوَقارِ.(١)

وقال صلى الله عليه وآله:

لَيْسَ الْبِرُّ فِي حُسْنِ الزِّيِّ، وَلكِنَّ الْبِرَّفِي السَّكينَةِ وَالْوَقارِ.(٢)

وقال أميرالمؤمنين عليه السلام:

جَمالُ الرَّجُلِ الْوَقارُ.(٣)

كُنْ فِي الْمَلَأِ وَقُوراً، وَفِي الْخَلأِ ذَكُوراً.(٤)

وَقارُ الرَّجُلِ نُورٌ وَزينَةٌ.(٥)

الْوِقارُ يُنْجِدُ الْحِلْمِ.(٦)

حسن المعاشرة

أكّد الاسلام على حسن المعاشرة في العديد من آياته الكريمة كما ورد في الروايات هذا التأكيد على نحو أكثر تفصيلاً.

﴿وَاعْبُدُوا اللهَ وَلاتُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوالِدَيْنَ اِحْساناً وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتامىٰ وَالْمَساكِينِ وَالْجارِ ذِي الْقُرْبىٰ وَالْجارِ الْجُنُبِ وَالصّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبيلِ وَما مَلَكَتْ اَيْمانُكُمْ اِنَّ اللهَ لايُحِبُّ مَنْ كانَ مُخْتالاً

---

١. الحدائق الناضرة: ١١/ ٢٤٦؛ بدائع الصنائع: ١/ ٢١٨.
٢. مستدرك الوسائل: ١/ ١٠٦.
٣. غرر الحكم: ٢٥٠.
٤. غرر الحكم: ١٨٨.
٥. غرر الحكم: ٢٥٠.
٦. غرر الحكم: ٢٥٠.

فَخُوراً﴾.[١]

وقد روى الامام الباقر عن جّده أميرالمؤمنين قوله الشريف:

صِلْ مَنْ قَطَعَكَ، وَقُلِ الْحَقَّ وَلَوْ عَلى نَفْسِكَ، وَاَحْسِنْ اِلى مَنْ اَساءَ اِلَيْكَ.[٢]

وكذلك روى الامام الصادق عن أبيه الامام الباقر عليه السلام:

إِنَّ عَلِيّاً عليه السلام صَاحَبَ رَجُلاً ذِمِّيّاً فَقَالَ لَهُ الذِّمِّيُّ أَيْنَ تُرِيدُ يَا عَبْدَ اللهِ؟ قَالَ: أُرِيدُ الْكُوفَةَ فَلَمَّا عَدَلَ الطَّرِيقُ بِالذِّمِّيِّ عَدَلَ مَعَهُ عَلِيٌّ عليه السلام فَقَالَ لَهُ الذِّمِّيُّ: أَلَيْسَ زَعَمْتَ تُرِيدُ الْكُوفَةَ؟ قَالَ: بَلَى فَقَالَ لَهُ الذِّمِّيُّ: فَقَدْ تَرَكْتَ الطَّرِيقَ فَقَالَ لَهُ: قَدْ عَلِمْتُ فَقَالَ لَهُ: فَلِمَ عَدَلْتَ مَعِي وَقَدْ عَلِمْتَ ذَلِكَ؟ فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ: هَذَا مِنْ تَمَامِ حُسْنِ الصُّحْبَةِ أَنْ يُشَيِّعَ الرَّجُلُ صَاحِبَهُ هُنَيْئَةً إِذَا فَارَقَهُ وَكَذَلِكَ أَمَرَنَا نَبِيُّنَا فَقَالَ لَهُ هَكَذَا قَالَ؟ قَالَ: نَعَمْ فَقَالَ لَهُ الذِّمِّيُّ: لا جَرَمَ إِنَّمَا تَبِعَهُ مَنْ تَبِعَهُ لأَفْعَالِهِ الْكَرِيمَةِ وَأَنَا أُشْهِدُكَ أَنِّي عَلَى دِينِكَ فَرَجَعَ الذِّمِّيُّ مَعَ عَلِيٍّ فَلَمَّا عَرَفَهُ أَسْلَمَ.[٣]

أدبت نفسي فما وجدت لها ... بغير تقوى الإله من أدب
في كل حالاتها وإن قصرت ... أفضل من صمتها عن الكذب
و غيبة الناس إن غيبتهم ... حرمها ذو الجلال في الكتب
إن كان من فضة كلامك يا ... نفس إن السكوت من ذهب[٤]

---

١. سورة النساء (٤): ٣٦.
٢. بحار الأنوار: ٧١/١٥٧؛ من لايحضره الفقيه: ٤/١٧٩.
٣. بحار الأنوار: ٧١/١٥٧.
٤. ديوان الامام علي عليه السلام: ٦٩٠.

حسن المعاشرة في الروايات

يقول الامام الصادق عليه السلام في جانب من توصيفاته للأئمّة الأطهار عليهم السلام :

وَدينُهُمُ الوَرَعُ وَالعِفَّةُ ـ إلى أَنْ قالَ: ـ وَحُسْنُ الصُّحْبَةِ وَحُسْنُ الجِوارِ.[١]

وقال عليه السلام أيضاً :

اَحْسِنْ مُجاوَرَةَ مَنْ جاوَرْتَ تَكُنْ مُسْلِماً.[٢]

قال الامام الصادق عن آبائه عليهم السلام ، عن رسول الله صلى الله عليه وآله :

اِعْمَلْ بِفَرائِضِ اللهِ تَكُنْ اَتْقَى النّاسِ، وَارْضَ بِقِسْمِ اللهِ تَكُنْ اَغْنَى النّاسِ، وَكُفَّ عَنْ مَحارِمِ اللهِ تَكُنْ اَوْرَعَ النّاسِ، وَاَحْسِنْ مُجاوَرَةَ مَنْ جاوَرَكَ تَكُنْ مُؤْمِناً، وَاَحْسِنْ مُصاحَبَةَ مَنْ صاحَبَكَ تَكُنْ مُسْلِماً.[٣]

قال الامام الباقر عليه السلام :

صانِعِ الْمُنافِقَ بِلِسانِكَ، وَاَخْلِصْ وُدَّكَ لِلْمُؤْمِنِ، وَاِنْ جالَسَكَ يَهُودِيٌّ فَاَحْسِنْ مُجالَسَتَهُ.[٤]

قال الامام الصادق عليه السلام :

عَلَيْكُمْ بِتَقْوى اللهِ، وَصِدْقِ الْحَديثِ، وَاَداءِ الْاَمانَةِ، وَحُسْنِ الصَّحابَةِ لِمَنْ صَحِبَكُمْ.[٥]

---

١. بحار الأنوار: ١٥٨/٧١؛ مستدرك الوسائل: ٣١٥/٨.
٢. بحار الأنوار: ١٥٨/٧١؛ الخصال: ١٦٩/١.
٣. بحار الأنوار: ١٥٩/٧١؛ الأمالي، الشيخ الصدوق: ٢٠١.
٤. بحار الأنوار: ١٦٢/٧١؛ مستدرك الوسائل: ٣١٦/٨.
٥. بحار الأنوار: ١٦٢/٧١؛ وسائل الشيعة: ٣٣/٧.

وأيضاً قال الامام الصادق عليه السلام:

ثَلاثٌ مَنْ اَتَى اللهَ بِواحِدَةٍ مِنْهُنَّ اَوْجَبَ اللهُ لَهُ الْجَنَّةَ: اَلْاِنْفاقُ مِنْ اِقْتارٍ، وَالْبِشْرُ بِجَميعِ الْعالَمِ، وَالْاِنْصافُ مِنْ نَفْسِهِ.(١)

وسأله أحد أصحابه:

ما حَدُّ حُسْنِ الْخُلْقِ؟ قالَ: تَلينُ جَناحَكَ، وَتُطيبُ كَلامَكَ، وَتَلْقىٰ اَخاكَ بِبِشْرٍ حَسَنٍ.(٢)

السبق الى الفضيلة

الفضائل هي الحقائق الالهيّة الخالدة وجوهر الرسالات السماوية التي تتجلى في سيرة الرسل والأنبياء والأوصياء صلوات الله عليهم أجمعين فهي منظومة أخلاقية متكاملة، يبلغ من خلالها الانسان الذروة في المجد وفي تشرّبها تكمن قيمة الانسان الحقيقية.

الفضائل في الروايات

يقول الامام أميرالمؤمنين عليه السلام:

فَخْرُ الْمَرْءِ بِفَضْلِهِ لا بِاَصْلِهِ.(٣)

اَلْفَضيلَةُ بِحُسْنِ الْكَمالِ وَمَكارِمِ الْاَفْعالِ، لا بِكَثْرَةِ الْمالِ وَجَلالَةِ الْاَعْمالِ.(٤)

---

١. الكافي: ٢/١٠٣؛ بحار الأنوار: ٧١/١٦٩.
٢. الكافي: ٢/١٠٣؛ بحار الأنوار: ٧١/١٧١.
٣. غرر الحكم: ٤٠٩.
٤. غرر الحكم: ٣١٧.

مَنْ آثَرَ عَلى نَفْسِهِ اسْتَحَقَّ اسْمَ الْفَضيلَةِ.(١)

صَنائِعُ الْإِحْسانِ مِنْ فَضائِلِ الْإِنسانِ.(٢)

اَلْفَضْلُ اَنَّكَ اِذا قَدَرْتَ عَفَوْتَ.(٣)

تَحَلُّوا بِالْأَخْذِ بِالْفَضْلِ، وَالْكَفِّ عَنِ الْبَغْيِ، وَالْعَمَلِ بِالْحَقِّ، وَالْإِنْصافِ مِنَ النَّفْسِ، وَاجْتِنابِ الْفَسادِ، وَاِصْلاحِ الْمَعادِ.(٤)

ويقول عليه السلام في توصيف المتّقين:

فَالْمُتَّقُونَ فيها هُمْ اَهْلُ الْفَضائِلِ.(٥)

ويقول عليه السلام:

مَنْ اَحْسَنَ اِلى مَنْ اَساءَ اِلَيْهِ فَقَدْ اَخَذَ بِجَوامِعِ الْفَضْلِ.(٦)

كُنْ عَفُوّاً فِي قُدْرَتِكَ، جَواداً فِي عُسْرَتِكَ، مُؤْثِراً مَعَ فاقَتِكَ، يَكْمُلْ لَكَ الْفَضْلُ.(٧)

اِذَا اتَّقَيْتَ الْمُحَرَّماتِ، وَتَوَرَّعْتَ عَنِ الشُّبُهاتِ، وَاَدَّيْتَ الْمَفْرُوضاتِ، وَتَنَفَّلْتَ بِالنَّوافِلِ، فَقَدْ اَكْمَلْتَ فِي الدِّينِ الْفَضائِلَ.(٨)

اَلْإِنْصافُ اَفْضَلُ الْفَضائِلِ.(٩)

حِفْظُ اللِّسانِ وَبَذْلُ الْإِحْسانِ مِنْ اَفْضَلِ فَضائِلِ الْإِنْسانِ.(١٠)

---

١. غرر الحكم: ٣٩٦.
٢. غرر الحكم: ٣٨٣.
٣. غرر الحكم: ٤٤٦.
٤. غرر الحكم: ٣١٧.
٥. نهج البلاغة: الخطبة ١٨٤، الخطبة همام.
٦. غرر الحكم: ٣٨٨.
٧. غرر الحكم: ٢٤٦.
٨. مستدرك الوسائل: ١٧ / ٣٢٤؛ غرر الحكم: ٢٧١.
٩. غرر الحكم: ٣٩٤.
١٠. غرر الحكم: ٢١٤.

اَكْرِمْ مَنْ وَدَّكَ، وَاَصْفَحْ عَنْ عَدُوِّكَ يَتِمَّ لَكَ الْفَضْلُ.(١)

اِنَّ مُقابَلَةَ الاِساءَةِ بِالْاِحْسانِ، وَتَغَمُّدَ الْجَرائِمِ بِالْغُفْرانِ لَمِنْ اَحْسَنِ الْفَضائِلِ وَاَفْضَلِ الْمَحامِدِ.(٢)

رأْسُ الْفَضائِلِ مُلْكُ الْغَضَبِ، وَاِماتَةُ الشَّهْوَةِ.(٣)

ويقول الامام زين العابدين عليه السلام:

اِذا كانَ يَوْمُ الْقِيامَةِ جَمَعَ اللهُ تَبارَكَ وَتَعالى الْاَوَّلينَ وَالْآخِرينَ فِي صَعيدٍ واحِدٍ ثُمَّ يُنادِي مُنادٍ: اَيْنَ اَهْلُ الْفَضْلِ؟ قالَ: فَيَقُومُ عُنُقٌ مِنَ النّاسِ فَتَلْقاهُمُ الْمَلائِكَةُ فَيَقُولُونَ: وَما كانَ فَضْلُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: كُنّا نَصِلُ مَنْ قَطَعَنا، وَنُعْطى مَنْ حَرَمَنا، وَنَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَنا، فَيُقالُ لَهُمْ: صَدَقْتُمْ، اُدْخُلُوا الْجَنَّةَ.(٤)

فما أعظم الفضيلة وما أسمى الفضائل؟! إنها السلّم الذي يبلغ من خلاله الانسان ذرى المجد.

التفضّل

ان الاحسان إلى الآخرين من دون أن ينتظر المحسن الجزاء هو ما يعبّر عن المخزون الأخلاقي في عمق الانسان وهذا هو خلق الأنبياء والأئمّة الأوصياء.

وقد جاء في تفسير قوله تعالى:

---

١. غرر الحكم: ٤٣٥.
٢. غرر الحكم: ٣٨٨.
٣. مستدرك الوسائل: ١٢/ ١٣؛ غرر الحكم: ٣٠٢.
٤. الكافي: ٢/ ١٠٧؛ بحار الأنوار: ٦٨/ ٤٠٠.

﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعامَ عَلى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَاَسيراً﴾.[١]

و عن ابن عباس أن الحسن والحسين مرضا فعادهما رسول الله صلى الله عليه وآله في ناس معه فقال: يا أبا الحسن لو نذرت على ولديك، فنذر علي وفاطمة وفضة جارية لهم إن يبريا مما بهما أن يصوموا ثلاثة أيام فشفيا وما معهم شيء فاستقرض علي عليه السلام من شمعون الخيبري اليهودي ثلاثة أصواع من شعير فطحنت فاطمة ع صاعا فاختبزت خمسة أقراص على عددهم فوضعوها بين أيديهم ليفطروا فوقف عليهم سائل فقال: السلام عليكم يا أهل بيت محمد مسكين من مساكين المسلمين أطعموني أطعمكم الله من موائد الجنة فآثروه وباتوا ولم يذوقوا إلا الماء وأصبحوا صياما فلما أمسوا ووضعوا الطعام بين أيديهم وقف عليهم يتيم وأسير في الثالثة ففعلوا مثل ذلك.

فلما أصبحوا أخذ علي عليه السلام بيد الحسن والحسين فأقبلوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فلما أبصرهم وهم يرتعشون كالفراخ من شدة الجوع قال صلى الله عليه وآله: ما أشد ما يسوءني ما أرى بكم وقام فانطلق معهم فرأى فاطمة في محرابها قد التصق بطنها بظهرها وغارت عيناها فساءه ذلك فنزل جبرئيل وقال: خذها يا محمد هنأك الله في أهل بيتك فأقرأه السورة (سورة الانسان).[٢]

وفيها على لسان أهل البيت عليهم السلام:

﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللهِ لانُرِيدُ مِنْكُمْ جَزاءً وَلاشُكُوراً﴾.[٣]

---

١. سورة الانسان (٧٦): ٨
٢. تفسير الميزان: ٢٠/١٣٢.
٣. سورة الانسان (٧٦): ٩.

ترك التعيير

جاء في الروايات عن الامام جعفر الصادق عليه السلام:

إنَّ رَجُلاً جَاءَ إلَى عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عليه السلام فَقَالَ لَهُ: يَا رُوحَ اللهِ إنِّي زَنَيْتُ فَطَهِّرْنِي فَأَمَرَ عِيسَى عليه السلام أَنْ يُنَادَى فِي النَّاسِ لا يَبْقَى أَحَدٌ إلّا خَرَجَ لِتَطْهِيرِ فُلانٍ فَلَمَّا اجْتَمَعَ وَاجْتَمَعُوا وَصَارَ الرَّجُلُ فِي الْحُفْرَةِ نَادَى الرَّجُلُ لا يَحُدَّنِي مَنْ لِلّهِ فِي جَنْبِهِ حَدٌّ فَانْصَرَفَ النَّاسُ كُلُّهُمْ إلّا يَحْيَى وَعِيسَى عليهما السلام فَدَنَا مِنْهُ يَحْيَى عليه السلام فَقَالَ لَهُ: يَا مُذْنِبُ عِظْنِي فَقَالَ لَهُ لا تُخَلِّيَنَّ بَيْنَ نَفْسِكَ وَبَيْنَ هَوَاهَا فَتُرْدِيَكَ قَالَ زِدْنِي قَالَ لا تُعَيِّرَنَّ خَاطِئاً بِخَطِيئَةٍ قَالَ زِدْنِي قَالَ لا تَغْضَبْ قَالَ حَسْبِي.[1]

وعن الامام الباقر عليه السلام:

إنّ الخضر قال لمُوسى بن عمران عليه السلام: يَا ابْنَ عِمْرانَ لاتُعَيِّرَنَّ اَحَداً بِخَطيئَتِهِ، وَابْكِ عَلى خَطيئَتِكَ.[2]

وجاء في الحديث النبوي الشريف:

مَنْ عَيَّرَ اَخاهُ بِذَنْبٍ قَدْ تابَ مِنْهُ لَمْ يَمُتْ حَتّى يَعْمَلَهُ.[3]

وقال الامام الصادق عليه السلام:

مَنْ اَنَّبَ مُؤْمِناً اَنَّبَهُ اللهُ فِى الدُّنْيا وَالْآخِرَةِ.[4]

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله:

---

١. مجموعة ورّام: ٢/ ١٠.
٢. بحار الأنوار: ١٣/ ٣٠٢.
٣. مجموعة ورّام: ١/ ١١٣.
٤. الكافي: ٢/ ٣٥٦؛ بحار الأنوار: ٧٠/ ٣٨٤.

لاتُظْهِرِ الشَّماتَةَ بِاَخيكَ فَيَرْحَمُهُ اللهُ وَيَبْتَليكَ.(١)

قالَ اَعْرابِيٌ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ: اَوْصِنى، فَقالَ: عَلَيْكَ بِتَقْوى اللهِ، فَاِنِ امْرُءٌ عَيَّرَكَ بِشَىْءٍ يَعْلَمُهُ فيكَ فَلا تُعَيِّرْهُ بِشَىْءٍ تَعْلَمُهُ فيهِ، يَكُنْ وَبالُهُ عَلَيْهِ وَاَجْرُهُ لَكَ.(٢)

قال الامام الصادق عليه السلام:

اِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ خَلَقَ الْمُؤْمِنَ مِنْ عَظَمَةِ جَلالِهِ وَقُدْرَتِهِ، فَمَنْ طَعَنَ عَلَيْهِ اَوْ رَدَّ عَلَيْهِ قَوْلَهُ فَقَدْ رَدَّ عَلَى اللهِ.(٣)

الافضال على غير المستحق

وهذا طلب مدهش حقا؛ فالامام عليه السلام يطلب من الله عزوجل أن يوفقه إلى أن يتفضل على من لا يستحق ومن هنا يتجلى المجد الأخلاقي للأئمّة الأطهار عليهم السلام.

جاء في الروايات:

أَنَّ رَجُلاً مِنْ وُلْدِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ كَانَ بِالْمَدِينَةِ يُؤْذِي أَبَا الْحَسَنِ مُوسَى عليه السلام وَيَسُبُّهُ إِذَا رَآهُ وَيَشْتِمُ عَلِيّاً فَقَالَ لَهُ بَعْضُ حَاشِيَتِهِ يَوْماً دَعْنَا نَقْتُلْ هَذَا الْفَاجِرَ فَنَهَاهُمْ عَنْ ذَلِكَ أَشَدَّ النَّهْيِ وَزَجَرَهُمْ وَسَأَلَ عَنِ الْعُمَرِيِّ فَذَكَرَ أَنَّهُ يَزْرَعُ بِنَاحِيَةٍ مِنْ نَوَاحِي الْمَدِينَةِ فَرَكِبَ إِلَيْهِ فَوَجَدَهُ فِي مَزْرَعَةٍ لَهُ فَدَخَلَ الْمَزْرَعَةَ بِحِمَارِهِ فَصَاحَ بِهِ الْعُمَرِيُّ لا تُوَطِّئُ زَرْعَنَا فَتَوَطَّأَهُ عليه السلام بِالْحِمَارِ حَتَّى وَصَلَ إِلَيْهِ وَنَزَلَ وَجَلَسَ عِنْدَهُ وَبَاسَطَهُ وَضَاحَكَهُ وَقَالَ لَهُ كَمْ غَرِمْتُ عَلَى زَرْعِكَ هَذَا

---

١. بحار الأنوار: ٧٢/٢١٣؛ وسائل الشيعة: ٣/٢٦٦.
٢. مجموعة ورّام: ١/١١٠.
٣. بحار الأنوار: ٧٢/١٤٢؛ وسائل الشيعة: ١٢/٣٠٠.

قَالَ مِائَةَ دِينَارٍ قَالَ فَكَمْ تَرْجُو أَنْ تُصِيبَ قَالَ لَسْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ قَالَ لَهُ إِنَّمَا قُلْتُ كَمْ تَرْجُو أَنْ يَجِيئَكَ فِيهِ قَالَ أَرْجُو أَنْ يَجِيءَ مِائَتَا دِينَارٍ قَالَ فَأَخْرَجَ لَهُ أَبُو الْحَسَنِ عليه السلام صُرَّةً فِيهَا ثَلاثُمِائَةِ دِينَارٍ وَقَالَ هَذَا زَرْعُكَ عَلَى حَالِهِ وَاللهُ يَرْزُقُكَ فِيهِ مَا تَرْجُو قَالَ فَقَامَ الْعُمَرِيُّ فَقَبَّلَ رَأْسَهُ وَسَأَلَهُ أَنْ يَصْفَحَ عَنْ فَارِطِهِ فَتَبَسَّمَ إِلَيْهِ أَبُو الْحَسَنِ وَانْصَرَفَ قَالَ وَرَاحَ إِلَى الْمَسْجِدِ فَوَجَدَ الْعُمَرِيَّ جَالِساً فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ قَالَ اللهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالاتِهِ قَالَ فَوَثَبَ أَصْحَابُهُ إِلَيْهِ فَقَالُوا لَهُ مَا قَضِيَّتُكَ قَدْ كُنْتَ تَقُولُ غَيْرَ هَذَا قَالَ فَقَالَ لَهُمْ قَدْ سَمِعْتُمْ مَا قُلْتُ الْآنَ وَجَعَلَ يَدْعُو لأَبِي الْحَسَنِ عليه السلام فَخَاصَمُوهُ وَخَاصَمَهُمْ فَلَمَّا رَجَعَ أَبُو الْحَسَنِ إِلَى دَارِهِ قَالَ لِجُلَسَائِهِ الَّذِينَ سَأَلُوهُ فِي قَتْلِ الْعُمَرِيِّ أَيُّمَا كَانَ خَيْراً مَا أَرَدْتُمْ أَمْ مَا أَرَدْتُ إِنَّنِي أَصْلَحْتُ أَمْرَهُ بِالْمِقْدَارِ الَّذِي عَرَفْتُمْ وَكُفِيتُ بِهِ شَرَّه.[1]

وهذا من أخلاق الله عزوجل الذي يرزق عباده على غير استحقاق منهم وإنّما يفعل ذلك تفضلاً منه سبحانه ورحمة.

كلمة الحق

«والقول بالحق وإن عز» واعلان كلمة الحق في الظروف الصعبة يعبر عن رسوخ في الايمان ووضوح في الرؤية؛ فالانسان المؤمن يقول كلمة الحق حتّى لو عزّ القائلون بها.

وقد أكدت الآيات والروايات على قول الحقيقة واعلان كلمة الحق.

﴿يا اَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا كُونُوا قَوّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَداءَ لِلّهِ وَلَوْ عَلى اَنْفُسِكُمْ

---

١. بحار الأنوار: ٤٨/ ١٠٢ ـ ١٠٣.

اَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْاَقْرَبِينَ﴾.[١]

وجاء في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ:

اَتْقَى النّاسِ مَنْ قالَ الْحَقَّ فيما لَهُ وَعَلَيْهِ.[٢]

وقال الامام الباقر عليه السلام:

قُلِ الْحَقَّ وَلَوْ عَلى نَفْسِكَ.[٣]

وقال الامام الصادق عليه السلام:

اِنَّ مِنْ حَقيقَةِ الْايمانِ اِنْ تُؤْثِرَ الْحَقَّ وَاِنْ ضَرَّكَ عَلَى الْباطِلِ وَاِنْ نَفَعَكَ.[٤]

وقال رسول الله ﷺ:

اَلا لا يَمْنَعَنَّ رَجُلاً مَهابَةُ النّاسِ اَنْ يَتَكَلَّمَ بِالْحَقِّ اِذا عَلِمَهُ، اَلا اِنَّ اَفْضَلَ الْجِهادِ كَلِمَةُ حَقٍّ عِنْدَ سُلْطانٍ جائِرٍ.[٥]

وعلى هذا الحديث النبوي الشريف تنطبق كلمة الامام السجاد عليه السلام في قوله يطلب من الله عزوجل أن يوفقه إلى «القول بالحق وإن عزّ».

استقلال الخير واستكثار الشر

ان استقلال عمل الخير مهما كثر يدفع الانسان إلى المزيد من فعل الخيرات،

---

١. سورة النساء (٤): ١٣٥.
٢. بحار الأنوار: ٦٧ /٢٨٨؛ معانى الاءخبار: ١٩٥.
٣. بحار الأنوار: ٧١ /١٥٧؛ الأمالي، الشيخ الصدوق: ٧١.
٤. بحار الأنوار: ٦٧ /١٠٦؛ الخصال: ١ /٥٣.
٥. كنز العمال: ١٥ /٩٢٣؛ فيض القدير: ٢ /٢٢٨.

كما انه بالمقابل فان استكثار الشر وان قلّ يردع الانسان عن فعل السيئات وبين هذين الشعورين ينطلق الانسان بعيداً في الرقيّ الأخلاقي ويجعل منه انساناً متواضعاً في مأمن من مرض العجب الذي يقضي على الحياة الانسانية.

﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾.[1]

جاء في كتاب مصباح الشريعة للامام الصادق عليه السلام قوله:

التَّوَاضُعُ أَصْلُ كُلِّ شَرَفٍ وَخَيْرٍ وَنَفِيسٍ وَمَرْتَبَةٍ رَفِيعَةٍ وَلَوْ كَانَ لِلتَّوَاضُعِ لُغَةٌ يَفْهَمُهَا الْخَلْقُ لَنَطَقَ عَنْ حَقَائِقِ مَا فِي مَخْفِيَّاتِ الْعَوَاقِبِ وَالتَّوَاضُعُ مَا يَكُونُ لِلّٰهِ وَفِي اللهِ وَمَا سِوَاهُ مَكْرٌ وَمَنْ تَوَاضَعَ لِلّٰهِ شَرَّفَهُ اللهُ عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ وَلأَهْلِ التَّوَاضُعِ سِيمَاءُ يَعْرِفُهَا أَهْلُ السَّمَاوَاتِ مِنَ الْمَلائِكَةِ وَأَهْلُ الْأَرْضِ مِنَ الْعَارِفِينَ قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلّاً بِسِيمَاهُمْ وَقَالَ أَيْضاً مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ الآيَةَ وَأَصْلُ التَّوَاضُعِ مِنْ إِجْلالِ اللهِ وَهَيْبَتِهِ وَعَظَمَتِهِ وَلَيْسَ لِلّٰهِ عَزَّ وَجَلَّ عِبَادَةٌ يَقْبَلُهَا وَيَرْضَاهَا إِلّا وَبَابُهَا التَّوَاضُعُ وَلا يَعْرِفُ مَا فِي مَعْنَى حَقِيقَةِ التَّوَاضُعِ إِلّا الْمُقَرَّبُونَ مِنْ عِبَادِهِ الْمُتَّصِلُونَ بِوَحْدَانِيَّتِهِ قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ وَعِبادُ الرَّحْمٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً وَإِذا خاطَبَهُمُ الْجاهِلُونَ قالُوا سَلاماً وَقَدْ أَمَرَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ أَعَزَّ خَلْقِهِ وَسَيِّدَ بَرِيَّتِهِ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله بِالتَّوَاضُعِ فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالتَّوَاضُعُ مَزْرَعَةُ الْخُشُوعِ وَالْخُضُوعِ وَالْخَشْيَةِ وَالْحَيَاءِ وَإِنَّهُنَّ لا يَنْبُتْنَ إِلّا مِنْهَا وَفِيهَا وَلا

---

١. سورة لقمان (٣١): ١٨.

يَسْلَمُ الشَّوْقُ التَّامُّ الْحَقِيقِيُّ إِلّا لِلْمُتَوَاضِعِ فِي ذَاتِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى.[١]

وَاجْعَلْ فُؤَادَكَ لِلتَّوَاضُعِ مَنْزِلاً إِنَّ التَّوَاضُعَ بِالشَّرِيفِ جَمِيل

وَدَعِ التَّجَبُّرَ وَالتَّكَبُّرَ يَا أَخِي إِنَّ التَّكَبُّرَ لِلْعَبِيدِ وَبِيلٌ[٢]

وقد ذمّ الله عزوجل التكبّر في كتابه العزيز في العديد من آياته البيّنات:

﴿وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَـٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ﴾.[٣]

﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾.[٤]

﴿إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ﴾.[٥]

﴿وَٱسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾.[٦]

الاستمرار والمداومة في الطاعة

ان رأسمال الانسان في الدنيا والآخرة يكمن في طاعته لله عزوجل من أجل ذلك يقول الامام السجاد في مناجاة المطيعين:

اللهم الهمنا طاعتك، وجنبنا معصيتك.

وتنبع الطاعة من معرفة الله عزوجل وخشيته.

---

١. بحار الأنوار: ٧٢/ ١٢١؛ مستدرك الوسائل: ١١/ ٢٩٨ ـ ٢٩٩.
٢. ديوان الامام علي عليه السلام: ٣١٨.
٣. سورة فصّلت (٤١): ٥١.
٤. سورة الأعراف (٧): ١٤٦.
٥. سورة النحل (١٦): ٢٣.
٦. سورة ابراهيم (١٤): ١٥.

لزوم الجماعة

ان التزام الجماعة واجتناب الفرقة بين المسلمين والمحافظة على وحدة الكلمة في أولويات الأخلاق الايمانية.

قال رسول الله ﷺ:

يَدُ اللهِ عَلَى الْجَماعَةِ، وَالشَّيْطانُ مَعَ مَنْ خَالَفَ الْجَماعَةَ يَرْكُضُ.(١)

وقال ﷺ:

اَيُّها النّاسُ عَلَيْكُمْ بِالْجَماعَةِ، وَاِيّاكُمْ وَالْفُرْقَةَ.(٢)

وقال ﷺ:

اَلْجَماعَةُ رَحْمَةٌ، وَالْفُرْقَةُ عَذابٌ.(٣)

وقال ﷺ:

مَنْ خَرَجَ مِنَ الْجَماعَةِ قَيْدَ شِبْرٍ فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الْاِسْلامِ مِنْ عُنُقِهِ.(٤)

سُئِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْ جَماعَةِ اُمَّتِهِ؟ فَقالَ: جَماعَةُ اُمَّتى اَهْلُ الْحَقِّ وَاِنْ قَلُّوا.

قيلَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ: ما جَماعَةُ اُمَّتِكَ؟قالَ: مَنْ كانَ عَلَى الْحَقِّ وَاِنْ كانُوا عَشَرَةً.(٥)

---

١. كنز العمال: ١ /٢٠٦؛ المعجم الكبير: ١٧ /١٤٥.
٢. كنز العمال: ١ /٢٠٦؛ مسند أحمد بن حنبل: ٥ /٣٧٠.
٣. كنز العمال: ٣ /٢٦٦؛ مسند الشهاب، ابن سلامة: ١ /٤٣.
٤. شرح نهج البلاغة، ابن أبى الحديد: ٨ /١٢٣، كنز العمال: ١ /٢٠٧.
٥. بحار الأنوار: ٢ /٢٦٦؛ المحاسن: ١ /٢٢٠.

رفض أهل البدع

أهل البدع هؤلاء الذين يدخلون في الدين ما ليس فيه وهم الذين يتّبعون أهواءهم ويحكّمون آراءهم الخاصّة؛ فالدين ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وآله وما عداه بدعة وضلال.

ورد في الروايات:

جَاءَ رَجُلٌ إِلَى أَمِيرِالْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فَقَالَ: أَخْبِرْنِي عَنِ السُّنَّةِ وَالْبِدْعَةِ وَعَنِ الْجَمَاعَةِ وَعَنِ الْفِرْقَةِ فَقَالَ أَمِيرُالْمُؤْمِنِينَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ السُّنَّةُ مَا سَنَّ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وَالْبِدْعَةُ مَا أُحْدِثَ مِنْ بَعْدِهِ وَالْجَمَاعَةُ أَهْلُ الْحَقِّ وَإِنْ كَانُوا قَلِيلاً وَالْفِرْقَةُ أَهْلُ الْبَاطِلِ وَإِنْ كَانُوا كَثِيراً.[١]

فأهل البدع هم شرّ خلق الله عزوجل في أرضه.[٢]

وجاء في الحديث النبوي الشريف قوله صلى الله عليه وآله:

شَرُّ الْأُمُورِ مُحْدَثاتُها، اَلا وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ، اَلا وَكُلُّ ضَلالَةٍ فَفِى النّارِ.[٣]

وليس كالبدع معول يهدم الدين كما قال أميرالمؤمنين عليه السلام:

ما هَدَمَ الدِّينَ مِثْلُ الْبِدَعِ.[٤]

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث له مع عبدالله بن مسعود:

---

١. بحار الأنوار: ٢ / ٢٦٦.
٢. كنز العمال: ١ / ٢١٨؛ تاريخ مدينة دمشق: ٥٣ / ٣٧٤.
٣. بحار الأنوار: ٢ / ٣٠٩؛ مستدرك الوسائل: ١٢ / ٣٢٤.
٤. بحار الأنوار: ٧٥ / ٩٢؛ كنزالفوائد: ١ / ٣٥٠.

يَا ابْنَ مَسْعُودٍ إِيَّاكَ أَنْ تَسُنَّ سُنَّةً بِدْعَةً فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا سَنَّ سُنَّةَ سَيِّئَةً لَحِقَهُ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا قَالَ اللهُ تَعَالَى وَنَكْتُبُ مٰا قَدَّمُوا وَآثٰارَهُمْ وَقَالَ سُبْحَانَهُ يُنَبَّؤُا الْإِنْسٰانُ يَوْمَئِذٍ بِمٰا قَدَّمَ وَأَخَّر.[1]

اللهم ألهمنا طاعتك وجنّبنا معاصيك ووفقنا لرفض أهل البدع الذين تحرّفون دينك الحنيف واجعلنا من عبادك الصالحين يا أرحم الراحمين.

١. بحار الأنوار: ٧٤/١٠٦.

المحتويات

الدعاء السابع عشر: الاستعاذة بالحقّ

(٥ ـ ٦٦)

الشيطان ٩
اوصاف وأعمال الشياطين ١٥
التمرّد على الأمر الالهي ورفضه ١٥
الحثّ على الذنوب ١٦
اتّباع الهوى ١٧
الانحراف عن الطريق الصحيح ١٧
طرده من رحمة الله وجنته ١٧
دعوته إلى الفحشاء والمنكر ١٨
بث الأفكار الباطلة ١٩
السيطرة على العقل ١٩
نشر القمار واشاعة شرب الخمر ١٩
بث الرعب في قلب الانسان ٢١
جرّ الانسان إلى الضياع ٢٢
خذلان الانسان ٢٢

دعوته إلى عذاب السعير ٢٢
الشيطان رجيم ٢٢
اظهار القبائح في صورة جميلة ٢٣
مجالسة الانسان للشيطان ٢٣
تسويل الشيطان ٢٣
صدّ الانسان عن طريق الحق ٢٤
تحكيم الطاغوت ٢٤
شأن النزول ٢٥
عداوة واضحة ٢٥
الدعوة إلى النار ٢٥
فتن الشيطان ٢٦
كفران الشيطان ٢٦
تكبّر الشيطان ٢٧
مكر وكيد الشيطان ٢٧
الخلاص من الشيطان ٢٧
المارد والمريد في القرآن الكريم ٢٩
نسيان الله ٣٠
الوسوسة ٣٠
الخناس ٣٠
الشيطان والفقر ٣٢

همزات الشيطان ٣٢
الصداقة مع الشيطان ٣٤
عبادة الشيطان ٣٦
عبادة الشيطان ٣٩
العدو اللدود ٣٩
الشيطان في كلام الامام الصادق عليه السلام ٤١
الشيطان أمام محكمة الجزاء ٤٢
عدو البشر اللدود ٤٤
حقيقة الدنيا في كلام الامام أمير المؤمنين عليه السلام ٤٩
عباد الله الصالحون ٥٢
خصال الصالحين في سورة الفرقان ٥٢
روايات حول الشيطان ٦٢
حكاية ٦٤

الدعاء الثامن عشر : البلايا والعافية

(٦٧ ـ ٧٨)

حقيقة البلاء والابتلاء ٧٠

الدعاء التاسع عشر : الاستسقاء

(٧٩ ـ ١١٤)

نعمة الرياح والمطر ٨٢
الشمس والقمر ٨٢
الشمس مصدر الطاقة ٨٣
الرياح..... ٨٥
المطر ٨٦
السحاب والرياح في القرآن الكريم ٨٨
الماء في القرآن الكريم ٩٣
الفاكهة ٩٤
الماء..... ٩٧
ظاهرة المطر ٩٨
صلاة المطر ٩٩
أسرار الخلق الالهي..... ١٠٦

الدعاء العشرون : في مكارم الأخلاق

(١١٥ ـ ٢٧١)

صفات الحق..... ١٣٦
حقيقة الايمان في الروايات ١٣٨

كمال الايمان في الروايات..... ١٣٩
أكثر من مئة خصلة لاكتمال الايمان..... ١٤٢
اليقين الأفضل ١٤٥
تحقيق اليقين وآيات القرآن الكريم ١٤٧
اليقين في الروايات ١٤٨
علامات أهل اليقين ١٥١
أجمل النوايا..... ١٥٣
تعريف الاخلاص..... ١٥٥
حقيقة النيّة في الروايات..... ١٥٦
الاصلاح والافساد..... ١٦٤
الاصلاح في القرآن الكريم..... ١٦٥
الاصلاح والافساد في الروايات ١٦٧
كفاية الله للعبد في القرآن الكريم..... ١٧٠
المساءلة الالهيّة في القرآن الكريم..... ١٧١
السؤال عن الأعمال في الروايات..... ١٧١
الغنىٰ النفسي..... ١٧٤
الكبر في آيات القرآن الكريم..... ١٧٧
الكبر في الروايات ١٧٧
عبادة غير الله في القرآن الكريم ١٧٩
العبادة في الروايات..... ١٨٠

العجب في العبادة في الروايات ١٨١
فعل الخير من دون منّ ١٨٢
أعمال الخير في الآيات والروايات ١٨٣
معالي الأخلاق..... ١٨٥
مكارم الأخلاق ومعاليها في الروايات ١٨٥
مكارم الأخلاق في كلامام الامام علي عليه السلام ١٨٦
الفخر ١٨٧
التفاخر في الروايات ١٨٧
الطريق القويم..... ١٩٤
العمر المفعم بالبركات..... ١٩٧
يوم التغابن..... ١٩٩
الاصلاح الأخلاقي..... ٢٠٠
الفضائل والرذائل..... ٢٠٢
المحبّة..... ٢٠٤
المودة..... ٢٠٥
الثقة ٢٠٩
الصداقة والولاء..... ٢١١
العلاقة بين البشر ٢١١
المعاملة بالحسنى ٢١٣
المجد الأخلاقي للامام السجاد عليه السلام..... ٢١٤

التضامن الاجتماعي ٢١٦
الصداقة الحقيقيّة ٢١٩
التآلف مع الآخر ٢٢١
الشعور بالطمأنينة والسلام ٢٢٢
حكاية ٢٢٥
مشكلة البشريّة ٢٢٧
حكاية ٢٣٠
مواجهة الرذائل بالفضائل ٢٣١
نشر العدالة ٢٣٨
العدالة في القرآن الكريم ٢٣٨
العدالة في الروايات ٢٣٩
الظلم والظالمون في القرآن الكريم ٢٤١
الظلم والظالمون في الروايات ٢٤٢
كظم الغيظ ٢٤٣
وأد الفتن ٢٤٥
رصّ الصفوف ٢٤٦
الاصلاح بين الناس ٢٤٦
الاصلاح بين الناس في الآيات ٢٤٧
الاصلاح بين الناس في الروايات ٢٤٨
نشر الجميل وستر القبيح ٢٤٩

المرونة واللين ٢٥٠
التواضع ٢٥٢
التواضع في الروايات ٢٥٢
حسن السيرة ٢٥٤
الاتزان والوقار ٢٥٥
الاتزان والوقار في الروايات ٢٥٥
حسن المعاشرة ٢٥٦
حسن المعاشرة في الروايات ٢٥٨
السبق الى الفضيلة ٢٥٩
الفضائل في الروايات ٢٥٩
التفضّل ٢٦١
ترك التعيير ٢٦٣
الافضال على غير المستحق ٢٦٤
كلمة الحق ٢٦٥
استقلال الخير واستكثار الشر ٢٦٦
الاستمرار والمداومة في الطاعة ٢٦٨
لزوم الجماعة ٢٦٩
رفض أهل البدع ٢٧٠

المحتويات ٢٧٣